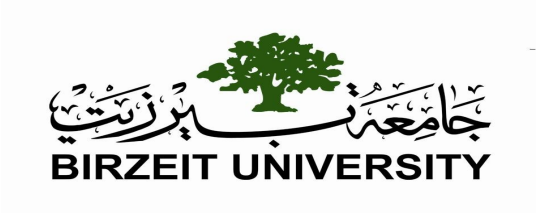

كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات الدولية

عنوان الرسالة:

حقيقية الدور الأمريكي في قمة كامب ديفيد الثانية

The Essence of the American Role in Camp David Second Summit

إبراهيم سميح ربايعة

إشراف الدكتور نديم مسيس

2009

حقيقية الدور الأمريكي في قمة كامب ديفيد الثانية
The Essence of the American Role in Camp David Second Summit

ابراهيم سميح ربايعة

تاريخ المناقشة

21 أيار 2009

لجنة المناقشة

د.نديم مسيس (رئيساً)
.....

د.سميح شبيب (عضواً)
.....

د.سمير عوض(عضواً)
.....

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.

شکر

بعد شكر الله تعالى أشكر أسرة معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية من أساتذة وموظفين
وأشكر أسرة دائرة التسجيل والقبول على مساندتهم لي في كافة خطوات دراستي

وأصل الشكر إلى هذه الجامعة التي هي بيتي الكبير

إبراهيم ربايعة

الإهداء

إلى من هم أكرم منا جميعاً شهداؤنا الأبرار وعلى رأسهم شهيدنا الراحل ياسر عرفات

إلى الأسرى البواسل الذين دفعوا أجمل أيامهم لنحيا بكرامة

إلى من تعلمت بينهم أولى الحروف وأولى الكلمات أسرتي الكريمة

إلـــى شـريـكـــة عـمـري وطـــــن

إلى أستاذي الكبير الدكتور علي الجرباوي

الفهرس

1- المقدمة

2- الفصل الأول التمهيدي

تمهيد

مراجعة الأدبيات

أهمية الدراسة

إشكالية البحث

فرضية الدراسة

المنهجية

الإطار النظري

أهمية الدراسة

إشكالية البحث

أبواب البحث

3- الفصل الثاني: رسم السياسة الخارجية الأمريكية والإسرائيلية والفلسطينية

رسم السياسة الخارجية نظرياً

رسم السياسة الخارجية الأمريكية

رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية

رسم السياسة الخارجية الفلسطينية

4- الفصل الثالث: أحداث القمة

ماقبل القمة

إلى القمة

إنطلاق القمة

5- الفصل الرابع: ما بعد القمة

الصورة الفلسطينية

الصورة الإسرائيلية

الصورة الأمريكية

محاولات إعادة إحياء المفاوضات

6- لماذا نجحت قمة كامب ديفيد الأولى وفشلت الثانية؟

ما الذي جرى في كامب ديفيد الأولى؟

لماذا نجح كارتر وأخفق كلينتون؟

ما هي حقيقة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترتين؟

7- الخاتمة والاستنتاجات

ملخص الدراسة

تناقش هذه الدراسة حقيقة الدور الأمريكي في قمة كامب ديفيد الثانية إنطلاقاً من دور الولايات المتحدة الأمريكية في القمة كوسيط مثير للجدل، وتبحث في أسباب فشل القمة وتأثير عدم وجود أطراف مساندة في القمة على نتائجها، وتتطرق الدراسة لعوامل نجاح النسخة الأولى من كامب ديفيد في مقابل النسخة الثانية التي حققت فشلاً ذريعاً كان الجانب الفلسطيني قد توقعه مسبقاً.

تبين الدراسة مسار قمة كامب ديفيد ومقدماتها وتبعاتها والدور الأمريكي في كل مرحلة، وتظهر عدم حيادية الطرف الأمريكي وعدم قيامه بدور نزيه كوسيط عادل ونزيه وتظهر أن التفرد الأمريكي بالعمل كوسيط في العملية السلمية، وتتحدث عن رسم السياسة الخارجية وتأثير اللوبي الإسرائيلي في عملية رسم السياسة الخارجية الأمريكية وانعكاس هذا الدور الذي يضاف للدور السياسي للمؤسسات البيروقراطية الأمريكية في تحديد الدور الأمريكي ضمن عملية السلام في الشرق الأوسط وبالتحديد على المسار الفلسطيني.

أما فرضية الدراسة فتتمثل في أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً منحازاً في القمة وفق الظروف والمعطيات التي رشحت خلالها وبعدها، وكان تأثر الدور الأمريكي بالظروف الداخلية

الإسرائيلية والأمريكية كبيراً جعل من فشل كامب ديفيد نتيجة حتمية بسبب عدم الإستناد في القاعدة التفاوضية إلى أسس سليمة تقوم على قواعد العملية السلمية من قرارات أممية وقرارات الشرعية الدولية، وكان للتفرد الأمريكي بالوساطة آثار سلبية كان من الممكن تلافيها لو كانت الوساطة مشتركة مع دولة أخرى أو كانت وساطة سليمة من الناحية الإجرائية والسياسية وقامت على أساس أن الوضع الفلسطيني الداخلي والدولي سيجبر عرفات على قبول حلول دون الحد الأدنى لمطالبه التقليدية.

وتتكون الدراسة من خمسة فصول تبدأ بالفصل التمهيدي الذي يشمل الفرضية ومشكلة البحث ومراجعة لبعض الادبيات والإطار النظري وهدف الدراسة وأهميتها، فيما يأتي الفصل الثاني على شرح تفاصيل عملية رسم السياسة الخارجية من الزاوية النظرية وفي الولايات المتحدة الامريكية وإسرائل إضافة إلى علمية رسم السياسة الخارجية الفلسطينية، ويأتي الفصل الثالث على سرد أحداث القمة بالوصف والتحليل منطلقاً من الإستعداد لها إلى الوصول لداخل كامب ديفيد وحتى مغادرته، أما الفصل الرابع فيظهر التماهي بين الصورة الإسرائيلية والأمريكية بعد القمة في مقابل الصورة الفلسطينية إضافة إلى محاولات إعادة إحياء العملية السلمية وتدخل الطرف المصري إضافة إلى التجربة الفرنسية.

نتيجة الدراسة

وتخلص هذه الدراسة إلى أن رسم السياسة الخارجية الامريكية محكوم بعوامل داخلية وخارجية مرتبطة في جزء منها بتأثير اللوبي الإسرائيلي على مراكز صنع قرار السياسة الخارجية في الكونجرس ومفاصل القوة الأمريكية، إضافة إلى أن الإستعجال بعقد القمة التي كانت تحمل بذور فشلها كان خطأ أمريكياً فادحاً تبعه سلسلة أخطاء خلال إدارة المفاوضات في القمة منها الإعتماد على الملخصات والمقترحات الشفوية وعدم دراسة كافة الملفات مسبقاً بصورة مهنية وشفافة وعدم جمع الزعيمين عرفات وباراك وجهاً لوجه طيلة القمة.

كما أن الدراسة تستنتج عدم قيام الجانب الفلسطيني بترويج حقيقة ما جرى في القمة بذات القدرة التي قام بها الجانبان الأمريكي والإسرائيلي بترويج صورتهما بها، وهذا ما انعكس على تحميل الجانب الفلسطيني مسؤولية فشل القمة في تنصل واضح من قبل الجانب الأمريكي من وعود كانت قد قطعت من قبل كلينتون لعرفات بأن أي فشل لن يحمل الجانب الفلسطيني وزره.

وتستنتج الدراسة أن قمة كامب ديفيد الأولى لم تكن قد لاقت النجاح بسبب أسلوب إدارة كارتر لها فقط، بل إن أسباب أخرى كانت قد ساهمت بذلك ومنها إصرار الرئيس المصري على العودة بإتفاق سلام مهما كان الثمن والضغط الكبير الذي مورس على الجانبين، ولكن لم تكن المصالح الأمريكية الإسرائيلية

غائبة عن تلك الحقبة بل كان حرص كبير من قبل كارتر على عدم المس بتلك المصالح المشتركة والعلاقة المميزة وقد ظهر التباين في العلاقة مع طرفي النزاع عبر المنح التي كانت أكبر بقيمتها ونوعيتها لصالح الجانب الإسرائيلي

Abstract

This study discusses the actual role of the United States of America in the Second Camp David Summit based on the United States' role as a controversial mediator. It also questions the reasons for the failure of the summit and the impact of the absence of any supporting parties on the results of the summit. Moreover, this thesis refers to the factors that led to the success of the first Camp David Summit compared to the results of the second Camp David Summit which ended with failure that the Palestinians had already expected.

This thesis tracks the course of the Camp David Summit, the introductions to the summit and its consequences. As well, the thesis highlights the non-neutral role the US played in the different stages of the summit, and also reveals the fact that the US worked as an exclusive mediator in the peace process. The thesis discusses the US foreign policy and the influence of the Zionist Lobby on forming the US foreign policy.

Based on the situations and conditions that emerged during and after the summit the study hypothesizes that the United States of America played a biased role in the second Camp David summit. The US was highly influenced by the interior American and Israeli affairs which in result led the summit to the inevitable failure. This failure was inevitable because the negotiations were not based on sound bases that should have referred to the basics of the peace process like the UN resolutions and the international legitimacy resolutions. The American role as an exclusive mediator had a negative impact that could have been avoided if there was a joint mediation with another country or if the US was

a rightful mediator on both the political and procedural aspect. The talks also were based on the assumption that the interior Palestinian situation and the international situation will force Arafat to accept solutions that are beneath his usual demands.

The thesis is formed of five chapters, beginning with the first chapter that contains the hypothesis of the thesis, explains the research problem, gives a review of the related literature and the theoretical framework, explains the objective of the study and discusses the importance of the study. The second chapter, on the other hand, explains the details of the foreign policies from a theoretical viewpoint and explains the details of forming the foreign policy of the US and Israel in addition to the Palestinian foreign policy. The third chapter gives a detailed description and analysis of the events of the second Camp David summit, beginning with the preparations, moving to the arrival to Camp David and ending with leaving Camp David. The fourth chapter of the study shows the similarity between the American and the Israeli position after the summit and compares it to the Palestinian position. The chapter also talks about the subsequent attempts to reviving the peace process and the intervention of Egypt and France in the peace process.

Conclusion and results:

This study concludes that the US foreign Policy is influenced by internal and external factors, some of these factors are affected by the Zionist Lobby which is controlling the decision making process in the Congress and the centers of power in the US. The US made a huge mistake in urging holding a summit that was doomed to failure before the opening. This mistake was followed by a series of other mistakes during the negotiations. For instance, the negotiating parties used the summaries and the vocal proposals in the negotiation process and were not well informed about all the related documents in a professional way. In addition to the previous mistakes, one more mistake was that Arafat and Barak did not meet face-to-face for the days of the summit.

Another conclusion of the study is that the Palestinians did not promote the truth of what happened in the summit unlike Israel and the US who worked hard on promoting their image after the summit. This promotion in result led to blaming the Palestinians for the failure of the summit which is a denial of the promises that Clinton made to Arafat about not holding the Palestinians responsible for the failure of the summit.

Furthermore, the Study concludes that the First Camp David Summit did not only succeed because of the way how Carter managed it, but other reasons also contributed to the success of the summit like the insistence of the Egyptian President to achieve peace no matter what it cost and the pressure on both parties was also another factor. The U.S.-Israeli interests were present at the time and Carter was concerned about the common interests and the special US-Israeli

relations. The subsidies that resulted from the first Camp David Accords like the grants and the aid packages were awarded to Israel in larger amounts and better qualities than to Egypt, which was an evidence of the different US attitudes towards each of the parties of the conflict.

المقدمة

قادت الظروف الدولية التي واكبت حرب الخليج الثانية وانهيار الإتحاد السوفيتي واستفراد الولايات المتحدة بقيادة الساحة الدولية إلى تغييرات دراماتيكية في شكل ومفهوم الصراع العربي الإسرائيلي، فقد دخلت الدول العربية المحيطة بإسرائيل في العملية السلمية عبر مؤتمر مدريد في العام 1991 ، والذي عقد بمبادرة من الرئيس الأمريكي جورج بوش في حينه ، وتم برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي المترنح، وكانت المملكة الأردنية الهاشمية وسوريا ولبنان إضافة إلى ممثلين عن الطرف الفلسطيني حاضرة بمواجهة إسرائيل في محاولة لطي صفحة النزاع الطويل.

كان الوفد الفلسطيني ممثلاً من الداخل وليس باسم منظمة التحرير، ولكن سرعان ما سارت المفاوضات بصورة سرية في قناة خلفية تفاوضت فيها منظمة التحرير مع إسرائيل في ذات الوقت الذي كانت تعقد فيه المفاوضات الرسمية والعلنية في واشنطن مع وفد فلسطيني من الداخل، مما أدى إلى توقيع اتفاق بين الجانبين في العام 1993 و ترتب على ذلك إنشاء أول سلطة وطنية فلسطينية على أرض فلسطينية ، مقابل إعتراف متبادل مع إسرائيل.

عادت قيادة منظمة التحرير إلى بعض أجزاء الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتم تقسيم الأرض إلى مناطق أ الخاضعة للسيطرة الأمنية والمدنية الفلسطينية والمناطق ب الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية والمدنية الفلسطينية والمناطق ج الخاضعة للسيطرة الأمنية والمدنية الإسرائيلية، وتم الإتفاق على تدرج تحويل المناطق إلى السيطرة الفلسطينية الكاملة، إلا أن سنوات ما بعد أوسلو السبع جاءت عجافاً حيث شهدت إرتفاعاً قياسياً في معدلات الإستيطان ومصادرة الأراضي وتكرار الإغلاق على الضفة الغربية ومنع التواصل مع قطاع غزة ما قاد لحالة من الإحباط واليأس وارتفاع معدلات الفقر ، و خلق ازمات إقتصادية طالت مناحي الحياة كافة .

وعلى الرغم من ان الراعي الأول لإتفاق أوسلو (الولايات المتحدة الأمريكية) كان شاهداً على التعقيدات و المماطلة الإسرائيلية في تنفيذ التزاماتها الا انها لم تمارس أي ضغط فاعل لإعادة تصويب الأوضاع، حتى جاءت الدعوة لقمة كامب ديفيد الثانية بهدف التوصل لحل نهائي.

جاءت قمة كامب ديفيد الثانية وسط أجواء إتسمت بفتح ملفات فضائح طالت الرئيس الامريكي مع قرب انتهاء فترة ولايته الثانية والأخيرة، فيما كان باراك يعاني تفسخاً في إئتلافه الحاكم في حين لم يكن وضع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بأحسن حالاً في ظل الوضع القاتم على الأرض، وسارت العملية التفاوضية في المنتجع الأمريكي الشهير بطريقة غير سهلة متأثرة بالأوضاع التي تركها الزعماء خلفهم قبل المجيء.

لم تنجح قمة كامب ديفيد الثانية بإنهاء النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وتحقيق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وكانت بمثابة إسدال الستار على حقبة من المفاوضات التي لم تصل لنتيجة إيجابية بالنسبة للطرف الفلسطيني، فيما كانت فرصة إسرائيلية لتعزيز سيطرتها على الأرض. لجانب الأمريكي ألقى باللائمة على الفلسطينين كطرف معطل أفشل كامب ديفيد وتشابهت روايتهم مع الرواية الإسرائيلية حول أحداث القمة.

الفصل الأول

تمهيد

شكّلت قمة كامب محطة فاصلة في عملية سلمية مضنية استمرت لأكثر من عشر سنوات، واعتبرها الكثيرون أنها المسمار الأخير في نعش هذه العملية المتعثرة أصلاً ، وتبادلت الأطراف المسؤولية عنها من اتهامات و تحميل المسؤولية للطرف الاخر، وأضحى الطرف الأمريكي ومعه الإسرائيلي يلقون باللائمة على الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لوقوفه كحجر عثرة بوجه الوصول إلى اتفاق (تاريخي) يقدم للفلسطينيين الفرصة التي لن تتكرر، بل وبدا من خلال ما طرحه الأمريكيون والإسرائيليون عبر وسائل الإعلام والكتابات حول هذا الموضوع أنهم قدموا عرضاً لا يقبل الرد من قبل الفلسطينيين وتفاجئوا بالرد الفلسطيني المحبط، وبالمقابل لم تأت من الطرف الفلسطيني حملة إعلامية منظمة ومدروسة للرد على هذه الادعاءات، ما جعل الروايتين الأمريكية والإسرائيلية تسودان وتصلان الرأي العام العالمي.

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على الدور الأمريكي في كامب ديفيد وإيضاح حقيقة انحيازه للجانب الإسرائيلي استناداً إلى خلفية تاريخية وسياسية واقتصادية تتعلق بطبيعة العلاقة بين الطرفين. وسنعرج على أسباب هذا الانحياز الأمريكي ومبرراته أمريكيا وانعكاس ذلك على أداء الجانب الفلسطيني والإسرائيلي ،

بالإضافة إلى التطرق لأسباب غياب أي دور فعال لطرف ثالث نزيه ذو ثقل عالمي كبير وغياب الدور العربي عموماً والمصري خصوصاً عن هذه القمة بالتحديد.

إن هذا البحث محدد الأماكن، ننتقل من خلاله بين الولايات المتحدة وبالتحديد منتجع كامب ديفيد الرئاسي،وبين منطقة الحدث وهي الشرق الأوسط مع تعريجه على باريس، أما زمانياً فنتحدث عن فترتين، الأولى هي فترة قمة كامب ديفيد وما بعدها وما سبقها من تداعيات وما تلاها من إرهاصات، أما الفترة الثانية فهي العام 1978 والتي شهدت إتفاق سلام إسرائيلي مصري في ذات المكان.

مراجعة الادبيات

في اطار مراجعتي للادبيات السابقة تحدث معظم الكتاب من موقف احد اطراف النزاع، خاصة وانهم في معظمهم كانو حاضرين ضمن احد الوفود وخاصة الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، وبالتالي جاءت كتاباتهم لتحميل اللوم للطرف الآخر والتحلل من المسؤولية، وقليلة هي الكتابات التي جاءت باطار البحث العلمي الحقيقي من طرف خارج هذه الدائرة بعيداً عن الحملات الاعلامية المتبادلة.

ومن الإصدارات التي تحدثت عن كامب ديفيد كتاب بعنوان (أوراق كامب ديفيد) لأكرم هنية، وتأتي أهمية هذا الكتاب كون المؤلف كان حاضراً لجميع فصول القمة كعضو مفاوض ضمن الوفد الفلسطيني الذي تواجد في منتجع كامب ديفيد.

إن هذا الكتاب تحدث عما جرى في كامب ديفيد وفق منهج التحليل السردي متناولاً الأحداث التي جرت في القمة يوماً بيوم وواصفا أسباب الفشل الذي واكبها ، والمهم حديثه أيضا عن الانحياز الأمريكي عبر وصف ممارسات راعي القمة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وأفراد طاقمه .

ولكن هذا الكتاب يأتي من وجهة نظر فلسطينية خالصة كمحاولة جادة للرد على الحملة الإعلامية الإسرائيلية في ذات الموضوع، ومن هنا يتضح لنا من خلال هذا الكتاب العاطفة الواضحة للكاتب الفلسطيني، وانحيازه لطرح جانب واحد،ما دفعنا لاستحضار الطرح من الجانب الآخر خاصة ونحن نحاول تسليط الضوء على الانحياز الأمريكي نحتاج للخوض أكثر في مدى الترابط الأمريكي الإسرائيلي.

ان ما جاء في كتاب بلال الحسن حول كامب ديفيد والذي حمل عنوان الخداع الاسرائيلي رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها ولكن كسابقه تكلم باندفاع وعاطفة احد الاطراف دون نظرة معمقة وموضوعية على ان هذا الطرف يحمل ولو جزءاً يسيراً من المسؤولية عن سير الاحداث في القمة، اضافة الى انه لا يخوض في عمق الموقف الامريكي وطبيعته في تلك المرحلة.

كان التعامل الامريكي مع الجانب الفلسطيني خلال قمة كامب ديفيد وفق ما جاء في هذا الكتاب على قاعدة انهم شعب لا يرتكز على ثوابت، بل انهم مجموعة لها زعيم ويكفي ارضاء هذا الرئيس من اجل الحصول على التنازلات المطلوبة، عبر تهديده او اغرائه، حيث حاول الجانب الامريكي وضع الرئيس الفلسطيني عرفات في ظروف نفسية صعبه من خلال عزله ووفده عن العالم الخارجي لمدة خمسة عشر يوماً، وممارسة الضغط عليه ، وكانوا عند تقديم اي عرض يخاطبونه بصيغة الشخص مثل " نعطيك دولة" و "نعطيك مكتباً في القدس"، ولكنه رفض وكثيراً ما ابلغ كلينتون انه لايريد نهاية كنهاية السادات.

كان كلينتون يعتمد على شخصه في المفاوضات التي لم تكن مباشرة بين الرئيسين، فكان يلتقي عرفات وباراك كل على صورة منفردة وفي كثير من الاحيان كانت اللقاءات تتصف بالمكوكية، ولكن وفي ذات الوقت كانت اللجان التي تتفاوض على القضايا الاشكالة تلتقي بانتظام وتتفاوض بصورة دورية مع اطلاع الرئيس الامريكي من قبل ممثلي اللجان على سيرها.

يضاف اليه كتاب احمد قريع عضو اللجنة المركزية لفتح الذي تحدث في كتابه مفاوضات كامب ديفيد بذات الاطار ولكن بصورة اعمق واوسع كمفاوض مخضرم خاض كل التجارب التفاوضية السابقة ومثل وجهة النظر الفلسطينية بصورة كاملة في هذا الكتاب بحديثه عن رهان الامريكيين والاسرائيليين على اخضاع الفلسطينيين لضغط يقودهم للموافقة على العروض الاسرائيلية والنزول بسقف مطالبهم لذلك المستوى، ولكن لم يكن هناك اي سيناريو لديهم في حال فشل هذا المخطط وفق قريع وما سيقوده من نتائج وخيمة تجلب اثاراً سلبية على المنطقة برمتها، خاصة في ظل الظروف التي رافقتها من مشارفة انتهاء ولاية كلينتون وازمات باراك الداخلية التي كانت تسير به لطريق مسدود.

من الجانب الآخر جاءت حملة كبيرة للحديث عما جرى في القمة ، لعل أهم وأوضح ما جاء فيها كانت المقابلة التي أجراها المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ايهود باراك، وجاءت هذه المقابلة في أواخر آذار وأوائل نيسان عام 2002 لتكشف عن وجهة نظر إسرائيلية كانت هي الرسمية والتي تمثل الدولة، وجاءت هذه المقابلة بتهم ترمى جزافاً على الجانب الفلسطيني وخاصة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات.

خرج باراك يتحدث عن عرفات "الإرهابي" وليس رجل السلام ، ووصف عرفات والعرب عموماً بالكذب وبدأ يشرح عن عروضه في كامب ديفيد وما تلاها في طابا واتهم الفلسطينيين بأنهم عطلوا الوصول إلى اتفاق تاريخي، وقال انه قدم حوالي 92% من الضفة الغربية، وبتواصل جغرافي وليس بكنتونات كما قال الفلسطينيون، كما أن اللافت دفاعه عن الرئيس الأمريكي في وجه تهمة أنه حاول فرض الحلول على عرفات.

إن هذه المادة تعتبر خصبة للتعرف على الموقف الإسرائيلي وخباياه، والعلاقة الأمريكية الإسرائيلية والتي بدت واضحة من خلال دفاع باراك عن دور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ومقترحاته واتهامه للجانب الفلسطيني بتعطيلها إضافة إلى اتهامه لعرفات بأنه يسعى لتدمير إسرائيل.

ومع أهمية هذه المقابلة إلا أن باراك كان واضح العدوانية والتحامل على العرب الفلسطيني ويرى القمة بعيون إسرائيلية ويصور نفسه على انه خُدعَ عندما قيد إلى هناك، ولكن ما أثارت هذه القمة من ردود فعل يستحق أيضا الدراسة، خاصة وأنها جمعت في كتاب بعنوان (كامب ديفيد وما بعده : مقايضة الوهم).

وجاء في هذا الكتاب العديد من المقالات والتعقيبات من قبل العديد من المقالات والتعقيبات من قبل كتاب مميزين وكانوا من المطلعين على أحداث القمة مثل دينس روس صاحب الدور البارز في تلك القمة ومن ابرز حضورها عن الجانب الأمريكي وروبرت مالي وحسين الاغا ويهودا ليطاني ،وما زاد في قيمة هذه المقالات أنها جاءت في إطار الرد والرد الآخر من قبل كتابها.

اما كتاب (قاب قوسين أو أدنى من السلام) لجلعاد شير المحامي الاسرائيلي والذي كان جزءاً من طاقم بلاده في تلك القمة جاء بخلاصة كامب ديفيد اسرائيلياً والتي كانت ان عرفات ليس مؤهلاً ليكون شريكاً يتنازل الى

حدود القبول الاسرائيلي، وخرجوا بانطباع ان عرفات ورجاله هم من اطلقوا شرارة"العنف" الذي تبع القمة وانهم المعنيون بتغذية هذا العنف من اجل "الابتزاز" والحصول على تنازلات اسرائيلية امريكية اكبر، ومع ان عرفات وافق على وثيقة كلينتون التي تلت القمة وحاولت تقريب وجهات النظر مع وضع تساؤلات محدودة حول بعض بنودها، الا ان باراك تذرع بان العنف يتصاعد وهو غير مستعد لتوقيع اتفاق، وجاء هذا الكتاب موضحاً لوجهة نظر كاتبه وما كان يمثله في حينه.

ولعل كتاب (حقيقة كامب ديفيد) لكلايتون سويشر يعتبر من الكتب الهامة و و ذلك لانه تحدث عن الانحياز الأمريكي قُدم بصورة منظمة ، خاصة أن نواة هذا الكتاب كانت لأغراض أكاديمية، وتأتي من قبل صحافي أمريكي استطاع الوصول لإجراء مقابلات مع مسؤولين من كل الأطراف، واللافت انه بدء كتابه بسؤال (لماذا يكرهوننا؟) مقراً بالانحياز الأمريكي للجانب الإسرائيلي ومتحدثاً عن الوقائع بالتفصيل والتحليل بالاعتماد على منهج التحليل الوصفي للوصول إلى حقيقة ما جرى ، إلا أن هذا الكتاب المميز و الهام يشوبه عدم تطرقه لأسباب هذا الانحياز استراتيجياً و آنياً بين الجانبين الأمريكي والإسرائيلي والتي دفعت الأمور للخروج بما خرجت عليه.

واستخلص سويشر بأن الطاقم الاسرائيلي كان بارعاً في التعاطي مع الاعلام، حيث تعاطى مع الاعلام لخدمة اهداف باراك من القمة داخلياً وخارجياً، و كانت اهدافه الداخلية ترمي إلى تقوية مركزه المتضعضع اصلاً، واما من حيث هدفه الخارجي فتمثل في اضفاء الشرعية الدولية على ادائه في القمة، وكان طاقم باراك خارج المنتجع بارعاً في التلفيق الاعلامي، اي اعطاء قصص مفبركة في توقيتها الحقيقي، وكان التواصل من داخل المنتجع يتم على اعلى مستوى، فعلى الرغم من منع الاتصال الخارجي للوفدين، الا ان الاسرائيلين ادخلوا معهم ادوات اتصال مشفرة واستخدموا الحقائب الدبلوماسية لتسريب الاوامر والمعلومات الى الخارج.

اما كتاب جيروم سيتلر فقد تطرق بكتابه (إنهيار العملية السلمية الفلسطينية الإسرائيلية أين الخلل؟) الى الاسباب الظاهرية للانهيار في حينه حيث تحدث عن التخوف الفلسطيني قبل القمة وهذا ما نقله الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لوزيرة الخارجية الامريكية في حينه مادلين اولبرايت وطلبه تحضيراً اكثر للقمة كالتي تمت في ايلات واستوكهولم وما حدث بعد ذلك من اقتناع الجانب الامريكي بوجهة النظر هذه والتراجع عن هذا الرأي فيما بعد ، وتحدث ايضاً عن الحسابات الداخلية الامريكية والاسرائيلية على حد سواء وما القته من ظلال على القمة وسير المباحثات من خوف باراك من اتخاذ خطوات كان قد وعد بها او مقترحات مكتوبة

أما شبلي تلحمي بكتابه (المخاطر امريكا في الشرق الاوسط عواقب القوة وخيار السلام) فقد كان مميزاً بموضوعيته الا انه لم يكن منصباً على الدور الامريكي بكامب ديفيد تحديداً بل كان اكثر شموليه كما يشير عنوانه وهذا جعل من الحديث عما جرى في كامب ديفيد جزئية لم توف حقها، فهو تحدث عن ان النمط الذي ساد في تسعينيات القرن الماضي من ان السلام بين العرب واسرائيل ترعاه امريكا وسيحول المنطقة الى نموذج مزدهر ومستقر , بدأ بالضمور عبر بوابة كامب ديفيد، فالجانبان انطلقا يحملان المسؤولية كل منهما للاخر وينتقدان الجانب الامريكي بصورة غير مباشرة، خاصة وان التفاوض كان على امور طالما اعتبرت من الثوابت مثل القدس، وهذه القضية بالتحديد لم يكن عرفات قادراً على ان يكون صاحب القرار الوحيد فيها بمعزل عن العالمين العربي والاسلامي.

أهمية الدراسة

تعتبر قمة كامب ديفيد مفصلاً هاماً للغاية في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام وبتاريخ القضية الفلسطينية بشكل خاص، واهمية هذه المرحلة التاريخية لم ترق إليه مستوى الكتابات والأدبيات الفلسطينية التي تحدثت عما جرى في كامب ديفيد في صيف العام 2000، وحتى ما صدر من دراسات قليلة لم يكن أكثر من سرد للأحداث والمواقف من قبل بعض من حضروا القمة كمفاوضين ولم تدخل في خلفيات وتبعات المواقف الأمريكية التي كانت صاحبة الدور الأكبر بخروج القمة في هذه الصور، وهي هذه المرحلة التي عاد الحديث يدور حول إحياء عملية السلام من جديد، يجب التركيز على تجاربنا السابقة في اللعبة التفاوضية ودور الجانب الأمريكي فيها قبل الإنطلاق نحو المستقبل، بالإضافة لذلك فإن لدراسة الموضوع فلسطينياً أهمية كبيرة للإستفادة من هذه المرحلة مثبتين عدم النزاهة الأمريكية وعدم دقة الإدعاءات بصورة منهجية واضحة تكشف الحقائق وتبحث عن دور أمريكي وأدوار شريكة ذات ثقل لخلق التوازن المستقبلي، ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الصورة التي أظهرتها معظم الدراسات الأمريكية والإسرائيلية حول الموضوع كانت تتهم في معظمها الجانب الفلسطيني وخاصة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بإفشال القمة وإهدار العرض الإسرائيلي.

إشكالية البحث

اشكالية الدراسة تكمن في أن الدور الأمريكي في عملية السلام بين الفلسطينيين والاسرائيلين أثار الكثير من الجدل واللغط على كل جانب، فتارة كان الجانب الفلسطيني يلمح لانحيازه للاسرائيلين ومرات قليلة كان الجانب الإسرائيلي يتهم الأمريكيين بالانحياز للفلسطينيين، ومن هذه القاعدة سنخرج بالسؤال الرئيس الذي ستجيب عليه هذه الدراسة وهو: هل كان الدور الأمريكي منحازاً للجانب الإسرائيلي على حساب الجانب الفلسطيني في قمة كامب ديفيد الثانية ؟

وتبرز بعض الاسئلة والإشكالات الفرعية التي ستساعدنا على فهم الدور الامريكي في قمة كامب ديفيد

1- لماذا وافق الجانب الفلسطيني لحضور القمة في ذلك الوقت مع قناعته بأن قلة التحضير كان سيفشلها؟

2- هل كانت الاطراف المشاركة في القمة مستعدة لما بعد القمة في حال فشلها ؟

4- ما هو تأثير تركيبة الوفد الامريكي الى القمة على سيرها؟ وما هي محددات اختياره؟

5- هل كان للعلاقات الامريكية- الاسرائيلية بابعادها السياسية والاقتصادية دور في سير المباحثات؟

6- هل كان سلوك الاطراف في عملية التفاوض يعتمد على دراسة لوضع المفاوضات ولوضع كل طرف و قوته في العملية التفاوضية؟

7- لماذا نجحت قمة كامب ديفيد الأولى ولم تلاقي النسخة الثانية ذات النجاح؟

8- لماذا لم تمارس الولايات المتحدة أي ضغط على إسرائيل بالقضايا الرئيسة؟

فرضية الدراسة

بناء على ما تقدم فستكون فرضية دراستي قائمة على أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بدور منحاز للجانب الإسرائيلي في قمة كامب ديفيد الثانية، ولم تلعب دور الوسيط العادل والنزيه، وكان تأثر الدور الأمريكي بالظروف الداخلية الإسرائيلية والأمريكية كبيراً جعل من فشل كامب ديفيد نتيجة واردة بسبب عدم الإستناد في القاعدة التفاوضية إلى أسس سليمة تقوم على قواعد العملية السلمية من قرارات أممية وقرارات الشرعية الدولية، وكان للتفرد الأمريكي بالوساطة آثار سلبية كان من الممكن تلافيها لو كانت الوساطة مشتركة مع دولة أخرى أو كانت وساطة سليمة من الناحية الإجرائية والسياسية وقامت على أساس أن الوضع الفلسطيني الداخلي والدولي سيجبر عرفات على قبول حلول دون الحد الأدنى لمطالبه التقليدية.

المنهجية

إن الحديث عن الدور الأمريكي الحقيقي في قمة كامب ديفيد الثانية يعتمد على تقييم الأجزاء التي تُكونُ الصورة العامة وتحليلها والنظر فيها من حيث التفاصيل، وهذا هو صلب المنهج التحليلي الذي يتداخل مع الوصفي، فالمنهج التحليلي يساعدنا على كشف جوهر القضية الخاضعة للبحث بإيضاح علاقة العناصر ومكونات القضية المبحوثة بعضها ببعض ووزن كل عنصر على التأثير في السياق العام عبرمراحل الدراسة المختلفة، وتعتبر طبيعة هذا البحث بحاجة إلى إسناد البحث وتدعيمه بالجانب المنهجي الوصفي الذي يساعد بالتوائم مع التحليل على الوصول إلى فهم عميق لجنبات البحث وإيضاح حقيقة وطبيعة ومسار الأحداث التي جرت لتصب في بوتقة مخرجات قمة كامب ديفيد الثانية.

الاطار النظري

إن الهدف من النظريات هو تسهيل عمل الباحث ومساعدته لتكوين تصور أقرب إلى الواقع بربط بين النماذج النظرية والجانب التطبيقي، ولا يخفى على أحد أن النظريات وجدت في ظرف زمني وجغرافي وسياسي معين كان له دور بارز في تحديد مسارها وشكلها ونتائجها وفق مدخلاتها، فالنظريات ليست قوالب جاهزة وسلسة التطبيق على القضايا التي تواجهنا دون أي عناء، بل هي أطر تسهل علينا الفهم والتدرج في الدراسة حتى يصل لصورة تقارب غايات بحثه خاصة وأننا نبحث في مجال العلاقات الدولية التي تتميز بالديناميكية وتسارع التغيير وعدم الثبات ، لذا فإننا نسترشد بالنظريات ولا نجعل منها قوالب تحدد نتائج البحث منذ البداية، بل من الممكن أن نعمل على إستخدام أكثر من نظرية في ذات البحث وفق مسارنا تساعد كل منها على فهم زوايا محددة فيما تكمل الثانية زوايا البحث الأخرى.

إن النظرية الليبرالية تتموضع في كفة الميزان المقابلة للنظرية للواقعية ، ويعتبر عماد الليبرالية إقتصادياً سياسياً لأنها ترى أن تعزيز العلاقات الإقتصادية المتبادلة بين الدول يدعم التعاون المشترك ويحد من احتمالية استخدام القوة المتبادلة بينها ما يعزز السلم الدولي، ويعد الرئيس الأمريكي وورد ويلسون من أبرز من رسخو مباديء الليبرالية سياسياً في القرن الماضي بعد الحرب العالمية الأولى بوضعه لنقاطه الأربع عشرة التي أصبحت قواعد ميثاق عصبة الأمم المتحدة، ويرى ويلسون أن نشر الديمقراطية يعزز السلم الدولي لأن الدول الديمقراطية تميل للسلم، وترى هذه النظرية أن الدولة لاعب رئيس في العلاقات الدولية لكنها لا تهمل الدور الكبير للمؤسسات الدولية، وعادت الليبرالية لتجد دفعة قوية بإنهيار الإتحاد السوفيتي الذي أعاد إطلاق نقاش حول السلام الديمقراطي الذي يعتبر أبرز دوافع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لنشر الديمقراطية على قاعدة أن الدول الديمقراطية هي الأصلح.

إن جوزيف ناي تحدث عن القوة الناعمة كوسيلة من أجل إقناع الآخرين فعل ما نريد، فتعريف القوة الناعمة هو: التأثير بقوى الثقافة والقيم والأفكار تستعمل لتحقيق الأهداف في السياسة الدولية إلى جانب القوى الشرسة التقليدية سواء كانت عسكرية أو اقتصادية، فقد كان للقوة الناعمة دور واضح في قمة كامب ديفيد إضافة إلى دور القوة الشرسة، فعندما يدخل عامل التأثير المباشر بين الأطراف على أساس القيم والمفاهيم ومحاولة الإجتذاب عبر العلاقة المباشرة بين الزعماء يكون الحديث عن القوة الناعمة، فالرئيس الأمريكي بيل كلينتون حاول الضغط على عرفات مستخدماً شكلي القوة، الشكل الأول الذي تمثل بمحاولة التعامل وفق الصداقة بين الطرف الفلسطيني والأمريكي والتي كانت قد وصلت لأوجها في عهد كلينتون وتعتبره ميزة ليس من السهل فقدانها، إضافة إلى أن قوة ناعمة عكسية كانت لصالح الجانب الإسرائيلي تمثلت في تركيبة الوفد الأمريكي التي كانت متأثرة بقوة في الأفكار والقيم والثقافة الإسرائيلية والتي اتضحت من خلال أسلوب إدارة المفاوضات وما بعدها، ولعل أهمية جوزيف ناي بوصفه منظراً لليبرالية الجديدة تكمن في أنه ديمقراطي ينتمي لذات الحزب الذي يمثله كلينتون إضافة لكونه يشغل الآن منصب السفير الأمريكي في اليابان.[1]

إن الليبرالية الجديدة Neo-liberalism لم تخلع ثوب الليبرالية التقليدية وتلقي به جانباً بل وقفت على أرضية صلبة ثبتتها الليبرالية وبنت عليها، فقد استندت على مباديء الليبرالية القائمة على الفرد واعتباره وحدة

[1] حسن، خليل. جوزيف ناي والقوة الناعمة. http://www.inciraq.com/pages/view_paper.php?id=20092371 . استرجعت بتاريخ 12-2-2009.

التحليل الرئيسة والحرية والتعددية السياسية وتعميم مباديء الديمقراطية، وهنا لنا أن نتمكن من فهم تفاصيل نظام الحكم ورسم السياسة الخارجية الأمريكية والتي تقوم على التعددية وتقسيم الأدوار بين أركان النظام السياسي والديمقراطية ودور الفرد كحاكم ومحكوم وفق ما يتمثل في فاعلية جماعات الضغط المختلفة التي تتشكل من مواطنين تجمعهم مصالح مشتركة لنقل صوتهم للمشرع واستغلال القوة الإنتخابية لتحقيق مصالحهم، وليست عملية رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية ببعيدة عن هذا الفلك وإن اختلف الشكل وفق ما تقتضيه تشكيلة الخارطة السياسية الإسرائيلية.[2]

إن الليبرالية الجديدة والتي خرجت كموجة ثالثة لليبرالية جاءت على أن العالم أصبح أكثر تعددية، ودخل الساحة لاعبون جدد لهم دورهم في التفاعلات الدولية وأصبحوا أكثر اعتماداً على بعضهم بعضاً . إن الليبرالية الجديدة تعتبر أن العلاقات الدولية تقوم على تعزيز الترابط بين اللاعبين الدوليين من دول وغير دول، إضافة إلى أنها تعتبر أن أجندة جديدة للقضايا الدولية بدأت تطفو على السطح وتقوم على عدم الفصل بين القانون والسياسات العليا، وأن قنوات الإتصال والتفاعل بين الحدود قد تغير شكلها ومضمونها، إضافة إلى تراجع قوة الماكينة العسكرية كعامل أول وقوي جداً لإدارة الدولة في ظل عولمة زادت من قنوات الإتصال والتفاعل.

تصف هذه النظرية المؤسسات على إعتبار أنها مجموعة من القوانين والممارسات التي تعبر عن تطبيق القوانين وقد تضم بين ثناياها تفصيلات وأجهزة بيروقراطية، وأن المؤسسات الدولية تشجع التعاون والتبادل في الاعتماد بين الدول ما يخفف من أية احتمالات للصراع بين الدول.[3]

إن الليبرالية تستمد قواعدها من احترام الفرد وتقديس حقوقه وفق ما جاء به منظرو المدرسة الطبيعية التي سرت في فرنسا القرن الثامن عشر والتي اعتبرت ان المصلحة العامة عبارة عن تكتل للمصالح الفردية وأن الدولة تحرس حقوق الفرد، وتقوم هذه النظرية بشقها السياسي على احترام حقوق الإنسان الفردية من أجل

---

[2] السيد حسين، عدنان.(2002). تطور الفكر السياسي من الإشتراكية إلى الليبرالية. ط1. بيروت: دار أمواج للنشر والتوزيع.ص146-150

[3] Baylis, john and Steve Smith.(2001). The globalization of world politics: an introduction to international relations. Edition 2. London: Oxford University Press. P213-214.

الوصول إلى إكماله لدوره، وقد جاءت كرد على الحكم المطلق الإستبدادي وسيطرة الكنيسة الذي كان يسود إوروبا تلك الحقبة.[4]

ترى الليبرالية أن المصالح بين الأفراد أقوى من الخلافات السياسية بين الدول لما تعكسه من أن المصلحة للدول هي مصلحة مجموع أفرادها، وهنا يبرز أن الدول الديمقراطية تمتلك أخلاق التعامل وأن قواعد القانون الدولي والرأي العام العالمي تحكم حل الخلافات الدولية سلمياً وأن تعاظم المصالح الإقتصادية تقلل فرص النزاع.[5]

أما أبرز منظري الليبرالية الكلاسيكية آدم سميث وديفيد ريكاردو، اللذان رسخا شعار الليبرالية الإقتصادية "دعه يعمل دعه يمر" ، أما المسهمون الفكريون الأساسيون فهم جون لوك وجان جاك روسو وجون ستيوارت ميل، فيما قدم ايمانويل كانط وفيشته وهيجل أفكاراً تختلف عن الليبرالية بصورتها التقليدية والكلاسيكية، ويرى منظرو الليبرالية وأبرزهم سبنس أن دور الدولة ووظيفتها ينحصر في الشرطة والأمن الخارجي والعدل وهي المهام التي يرى فيها حماية للحريات وأركان الليبرالية، ومن هنا نرى ان الليبرالية الكلاسيكية كانت تميل إلى إعتبار غياب الدولة هدفاً بغض النظر عن نتائجه على الفرد، فيما كانت ترى الليبرالية الجديدة أن الهدف هو الفرد.[6]

إن الوضوح وتجلي الصورة وتحديد الفصل بين السلطات وملامح انواع القوة المختلفة يجعلنا نحدد الليبرالية الجديدة كإحدى النظريات التي تسند توجهنا في هذا البحث لما لها دور في التحدث عن اللاعبين غير التقليديين في السياسة الدولية والنظم في تفاصيلها إضافة إلى اعتبار الجانب الإقتصادي من صلب إهتمامها ما يوضح لنا تجليات استخدام الاقتصاد كعامل ضغط في مراحل المفاوضات، أما الليبرالية التقليدية فلا تركز على القوة وعلى الأمن لحساب الإقتصاد فيما لن نتطرق للمؤسسات الدولية بصورة مركزية ما يجعنا لا نجد مبتغانا النظري في الليبرالية الكلاسيكية.أما الواقعية التقليدية فهي التي يعتبرها الكثيرون المفسر الرئيس للحرب وهي الحالة التي تعتبرها هذه النظرية أنها الوضع الطبيعي للنظام الدولي، لقد كانت الحرب الباردة وصعود الولايات المتحدة كقوة

---

[4] عبد الرحمن، محمد, (2004).التدخل الإنساني في العلاقات الدولية.ط1.أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ص41-42.

[5] المصدر السابق.ص43.

[6] السلمي، عبد الرحمن. الليبرالية نشأتها وتطورها ومجالاتها. http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-86-2515.htm.

عظمى يقابلها الإتحاد السوفيتي بيئة حاضنة للواقعية، فقد قامت العلاقات الدولية على المصالح المتبادلة في مواجهة الأيدلوجيا تحت إطار لاعب أساسي اسمه الدولة.

إن القاعدة الأساسية للواقعية تعود في جذورها إلى المؤرخ الإغريقي ثيوسيدس الذي أرخ لفترة الحروب بين سبارطة وأثينا ولعل أشهر ما نقل عنه" حوار ميليان"، لقد كان الأثينيون يمثلون القوة العسكرية التي نزلت بجزيرة ميلوس الصغيرة ودار حوار استند فيه الأثينيون إلى منطق القوة بحقهم في السيطرة على الجزيرة الوادعة واضعين أهالي الجزيرة أمام أحد الخيارين الإستسلام أو المواجهة القاتلة، وكان الإنتصار لمقولة " القوي يفعل ما يريد وعلى الضعيف أن يتحمل" وهذه المقولة التي أصبحت قاعدة أساسية للواقعية.

الواقعية ليست نظرية واحدة بل هي ذات أكثر من وجه متشعب، ولعل من أبرز التصنيفات تلك التي تقسمها إلى واقعية كلاسيكية وأخرى حديثة وأخرى جديدة، فيما يأتي تصنيف آخر من خلال إعتباره أن القوة هي القانون الذي يوجه السلوك البشري وتتحدث في دفاعها عن القوة والصراع أن أسباب تراجع الصراع على المستوى الدولي ترجع إلى الفوضي التي تحكم هذا النظام، وجاء الحديث عن الواقعية الليبرالية التي يبرز هوبز كأحد منظريها ويتحدث هذا الشكل من الواقعية أن حرباً باردة تعيشها الدول بصورة دائمة متناولاً العلاقة بين الأفراد والقادة بذات السياق.

إن أبرز منظري الواقعية الكلاسيكية هانز مورغنثاو أكد ميله وتفضيله لوجود نظام دولي فيه توازن كلاسيكي يعتمد على تعدد الأقطاب في ظل ميل الدول ورغبتها السيطرة على دول أخرى، فيما جاء كينث والتز رائد الواقعية الجديدة بصورة مختلفة لذلك تقوم على القطبين ما يضمن الإستقرار الأفضل للعالم بسبب قيام الدول الضعيفة بعقد توازنات مع الدول الأقوى.[7]

بعد هذه القراءة السريعة في النظرية الواقعية نجد أنها ليست الأنسب لهذا البحث ، فالنظرية الواقعية تعتمد الدولة لاعباً رئيساً مع إهمال التفاعلات الداخلية ودور المنظمات والمؤسسات المكونة للدولة وجماعات الضغط وحركات التحرر على عكس الليبرالية الجديدة، وتؤمن هذه النظرية بأن على الدولة أن تعيد النظر في التزاماتها

[7] والت، ستيفن. عالم واحد نظريات متعددة. http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR.html .

الدولية بحيث تقلل ما يحملها أعباء إضافية أو التزامات على حساب وضعها الداخلي ويضر بمصلحتها الوطنية، فيما تهمل هذه النظرية أشكال القوة غير التقليدية كالتأثير الإقتصادي الذي يعد في صلب الليبرالية الجديدة.

ولا نهمل أن عملية صنع السياسة الخارجية لم تدرس في ثنايا صفحات منظري الواقعية بصورة متقنة لا تساعدنا على فهم عملية رسم السياسة الخارجية الأمريكية بكل أبعادها، وهذا ما عبر عنه مورغنثاو بوصفه صنع السياسة الخارجية بالترشيدية مهملاً جوانب الصراع التي تحيط بالدول للوصول لأهدافها السياسية التي ترسمها.[8]

نشأت الواقعية الجديدة على يد الأمريكي كينث ولتز الذي قدمها في كتابه " نظرية السياسات الدولية" وأعاد تعريفها جوزيف جيركو، لم يهمل ولتز في طرحه دور الدول لكنه اعتمد على فهم النظام بصورة أكبر والذي يقوم على تعريف وترتيب المباديء والأولويات في نظام دولي يتسم بالفوضى وتناثر القدرات والأمكانات بين الدول والنظم، وأن شكل النظام الدولي هو ما يحدد شكل السياسة الخارجية للدول، وتعدى مفهوم ولتز للقوة عن الصورة النمطية التي ارتسمت في أذهان منظري الواقعية الكلاسيكية والتي كانت تقوم على أنها القدرات العسكرية والأسلحة والقدرة على استخدامها، وتعدتها لتصل إلى قدرات الدول المتراكمة بحيث يكون موقع وترتيب ومكانة الدولة في النظام الدولية نابعة من قوتها وليس من دورها ومهمتها وأن التباين بين الدول يكون على هذه القاعدة.

ويرى والتز أن حالة الفوضى(Anarchy) تدفع النظام الدولي إلى الإستقرار عبر وعي الدول بالمخاطر المقابلة، وان النظام الدولي يقوم على سعي مجموعة من الدول الكبرى الحفاظ على بقائها في ظل عدم وجود قوة كبرى مسيطرة ما يجعل الدول الصغيرة تبحث عن علاقات التوازن لحماية مصالحها.

من هنا فإن النظرية الواقعية الجديدة ترى أن الدول تسعى في الحد الأدنى للحفاظ على نفسها في ظل بيئة دولية تتطلب الجهد الذاتي من أجل الإستمرار تحت مظلة أن القوى العظمى تستطيع تحقيق ما تريد بصورة أكبر وتستطيع التأثير على الدول الأضعف بصورة أكبر، وهذا ما يفسر قدرة الولايات المتحدة التأثير في فرض رؤيتها للسلام على مصر ومحاولتها فرضها على منظمة التحرير في النسخة الأولى والثانية لكامب ديفيد على

[8] مهنا، محمد.(1999). الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية. ط2. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.ص50.

التوالي. وهذا ما يفسر أيضاً قدرة إسرائيل على تمرير رؤيتها بسبب قوتها وعلاقة التوازن المميزة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية مقابل علاقة توازن ضعيفة مع منظمة التحرير ذات القوة الضعيفة أصلاً ما يضيق هامش المناورة والحركة لها، وهذا ما يفسر الإنحياز لصالح إسرائيل من قبل الولايات المتحدة ما اضطر منظمة التحرير التعامل مع إسرائيل وفق ما أرادت الولايات المتحدة مع غياب القوة التي تحميها بتوازن، أما إسرائيل فقد كانت تهدف إلى تعزيز الأمن الذي يشكل أولوية لديها في ظل وجودها وسط محيط معادي لها، ولكنها لم تكن ترغب في التخلي عن السيطرة على الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وهو ما برر سلوكها في قمة كامب ديفيد وفق مفهوم الحفاظ على الذات والهيمنة التي جاءت بالواقعية الجديدة.

وفي ظل حديثنا عن النظريات نصل إلى الماركسية والتي من أبرز منظريها إنجلز ولينين والمؤسس ماركس كانت ابان الحرب الباردة منافساً قوياً للواقعية والليبرالية بتفسيرها للحروب بين الدول الرأسمالية على الربح وومحاربة الدول الرأسمالية للدول الاشتراكية بسبب الخوف منها لان فيها خطراً على وجودها، ولكن هذه النظرية فشلت بسقوط العالم الشيوعي وتهاوي الانظمة الاشتراكية الواحدة تلو الاخرى، اضافة الى عدم اثبات ان النزاع على الربح يؤدي الى حرب حتمية بين الدول الرأسمالية.

إن النظرية الماركسية ترجع دافع الصراع الرئيس على الساحة الدولية إلى عوامل إقتصادية تقوم على أساس الصراع بين الطبقات داخل الدولة الواحدة أو بين الدول الرأسمالية والإشتراكية، وأن العلاقة بين الدول النامية وتلك الرأسمالية غير واقعية لأنها تقوم على التبعية ولا يعالجها إلا الحكومات الثورية، وأن تدخل الدول الرأسمالية في الدول النامية ليس إلا تدخلاً بهدف إقتصادي أو سياسي تمليه الهيمنة، وأن هذا التدخل يأتي من الدول الغربية بإتجاه دول الجنوب تحت مسوغات ومبررات التدخل الدولي الإنساني.

إن النزاع الفلسطيني الإسرائيلي لا يقوم على أسباب طبقية أو إقتصادية بالأساس وبالتالي لا يدور في نطاق عمل هذه النظرية التي لن تستطيع تغطية جوانبة المتشعبة وأسبابه المتداخلة من الأمن والحدود والأيدولوجيا وغيرها.

إن البنيوية قامت على رفض الإكراه والعنف في العلاقات الدولية وابتعدت عن التحليل الأيدلوجي فيما ركزت على اللغة لفهم مكنونات العلاقات البشرية على اعتبار أن الإنسان جزء من نظام، ويعد ميشال فوكو وجاك لاكان وكلود شتراوس ورولان بارت أساس منظري البنيوية وكلهم فرنسيون، وعلى الرغم من أن البنيوية ترى أن الفرد جزء من نظام وبنية متكاملة وتشدد على الحاضر على حساب التاريخ، إلا أن تركيزها على الخطاب واللغة والمفردات يجعلها أقرب لدراسات تقوم على تحليل الخطاب الإعلامي منها على دراستنا هذه.

فصول البحث

لتغطية الموضوع بكل أبعاده سأحاول تغطية موضوعي من خلال أربعة فصول، **الفصل الأول** الإطار النظري منطلقاً من النظرية التي حددتها وهي النظرية الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة ومدى انطباقها على الدور الامريكي في قمة كامب ديفيد الثانية وقدرتها على تفسيره، أما **الفصل الثاني** يتناول رسم السياسة الخارجية بصورة نظرية ومن ثم ننطلق إلى رسم السياسة الخارجية الأمريكية بالتركيز وبالنظر إلى دور البيت الأبيض ووزارة الخارجية والكونجرس ودور اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة على التأثير على صانع القرار الامريكي، وحجم استغلال اسرائيل لقدرات هذا اللوبي وكذلك رسم السياسة الخارجية في إسرائيل بصورة مقتضبة ورسم السياسة الخارجية الفلسطينية، أما **الفصل الثالث** يستعرض أحداث قمة كامب ديفيد منذ انطلاق العملية السلمية ودور الاطراف الاخرى فيها كالدول العربية والدول الاوروبية وتدرج المؤشرات للذهاب لهذه القمة والمفاوضات السابقة بصورة مباشرة وما شهدته من مد وجزر ووصف الدور الامريكي في كل مرحلة حتى الوصول الى انعقاد المفاوضات في المنتجع الأمريكي الرئاسي متناولاً أسباب غياب دور أطراف أخرى عن القمة بالتحديد على عكس ما سبقها، وسأتحدث في **الفصل الرابع** يتحدث عن الصورة التي رشحت عن القمة بعيون الأطراف الثلاثة الفلسطينية والأمريكية والإسرائيلية ونوضح مدى التماهي بالصورة الأمريكية الإسرائيلية وخروج أصوات أمريكية تتنكر للرواية الرسمية وتساند الرواية الفلسطينية خاصة في ظل عدم التوثيق لما جرى في القمة من طروح بصورة مكتوبة وسنتطرق لمحاولات إعادة إحياء العملية السلمية التي بذلت بعد ذلك في باريس وشرم الشيخ ونيويور وواشنطن وخاصة ورقة كلينتون ومباحثات طابا، وسأختتم في **الفصل الخامس** يبحث في أسباب نجاح قمة كامب ديفيد الأولى وفشل النسخة الثانية وسر نجاح دور الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر وفشل كلينتون ونستعرض حقيقة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترتين، وسنختتم هذه الرسالة بتحديد النتائج والتوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة.

الفصل الثاني

رسم السياسات الخارجية لدى الجانب الأمريكي والإسرائيلي والفلسطيني

ان عملية صنع السياسة الخارجية عملية معقدة يحددها الوزن الحقيقي لكل من المؤثرات في النظام السياسي القائم، خاصة أجهزة الدولة ومؤسساتها المؤثرة والمتأثرة بتلك السياسة، ولكن ديناميكية السياسة الخارجية وسرعة حدوث المتغيرات والمفاجآت تجعل من قبضة السلطة التنفيذية هي القبضة الاقوى وتجعل من تأثير السلطات الاخرى اقل تأثيراً وتميل الى الرقابة، فقدرة السلطة التنفيذية تختلف حسب طبيعة النظم السياسية وقوة المؤثرات من الأجهزة الأخرى على السلطة التنفيذية وصنع السياسة الخارجية كالأحزاب والبرلمانات والقيادات السياسية.

فالسياسة الخارجية تعتمد على دراسات تقوم بها المعاهد والمؤسسات ولها القيم الخاصة بها سواء في المجال الاقتصادي او الاجتماعي او السياسي، ونركز هنا على ان السياسة الخارجية تهتم بمؤثرات الاوضاع الداخلية على نظام الدولة وسياستها، بينما ترتكز السياسة الدولية على تفاعلات ومتغيرات النظام الدولي.

تعتبر الاحزاب السياسية انعكاساً للنظام السائد في دولة ما، وتنعكس فيها مقومات الحياة السياسية التي تعكس مراكز القوى وتعكس في كثير من الاحيان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية ومدى تأثيرها على صنع القرار وصياغة اشكال السياسة الخارجية وفنون حياكة هذه السياسة وفق طبيعة النظام ، بالإضافة الى ادوارها الداخلية التي تؤثر بصورة غير مباشرة على نتائج السياسة الخارجية، وتعتبر السياسة الخارجية احدى ابرز الاوراق التي تستخدمها الاحزاب من اجل تحقيق مكاسبها السياسية والانتخابية.

اما جماعات المصالح فهي متنوعة ومتفاوتة التأثير حسب النظام السياسي من نقابات واتحادات نقابية ومجموعات اهتمام مشترك تختلف باختلاف قوة تأثيرها وحجمها واساليب الاقناع والعلاقة مع صناع القرار والتأثير على الجمهور والعلاقة مع وسائل الاعلام والارتباط بالاطراف السياسية وهناك جماعات ضغط آنية مرتبطة بقضية

او احداث معينة واخرى دائمة ترتبط بفئة ذات مصلحة دائمة، ومن جماعات الضغط الدائمة ما نتطرق له هنا جماعات ذات علاقة بالضغط السياسي تقود صناع القرار لتحديد نمط السلوك في مجال السياسة الخارجية والداخلية.[9]

إن تعريف السلطة التنفيذية يبقى مرتبطاً بالنظام السياسي الذي يمثله، فيختلف تأثير رئيس الدولة من رمزي الى صاحب نفوذ فعلي ويختلف دور رئيس ومجلس الوزراء من دولة لأخرى ، ولكن المحصلة هي قوة السلطة التنفيذية وتأثيرها في صنع السياسة الخارجية مع التنبه لعدم تفردها في هذا الميدان بل هناك مؤسسات اخرى تسهم اسهامات كبيرة في هذا الحقل، ومن الممكن ان يكون نظام الدولة يسمح بتدخل في عملية صنع السياسة الخارجية من قبل الوحدات المكونة للدولة خاصة في حال الدول التي تتكون من ولايات فيدرالية .

وهناك دور للسلطة التشريعية يعتمد ايضاً على النظام السياسي وخصوصية الدولة، فالدور لهذه السلطة يتقلص في ظل النظام البرلماني حيث يكون الدور الابرز لمجلس الوزراء المؤلف من الاغلبية البرلمانية والتي بالضرورة تتوافق مع مجلس الوزراء، اما في الدول ذات النظام الرئاسي كما الولايات المتحدة تتمتع السلطة التشريعة بقدر اكبر من الصلاحيات للتدخل في شؤون السياسة الخارجية كاعلان الحرب والموافقة على المعاهدات وتصديقها وغيرها من المهام التي تجعله لاعباً فاعلاً في شؤون السياسة الخارجية وصنعها.

وهناك دور فاعل للمؤسسة والبيروقراطية التي تميل الى الاستقرار والتغيير التدريجي في عملية صنع السياسة الخارجية، وهنا نشير الى الموظفين الدائمين والمطلعين بصفات ومهام رسمية في مجال السياسة الخارجية ويبرز دورهم التنفيذي للسياسات الخارجية بالاضافة الى دورهم في تقديم التوصيات والمشورة في مراحل صياغة السياسة الخارجية خاصة في مرحلة ضخ المعلومات والتوصيات لصاغة السياسة وصناعها.[10]

اضافة الى هذه المؤسسات يضاف دور المؤسسة العسكرية التي لها تأثير بارز في صنع السياسة الخارجية خاصة في حال كانت قضايا الأمن القومي تحتل الصدارة والاولوية خاصة في حال حدوث مواجهات وصراعات كبرى، وقد كان للعسكر دور بارز في الدول النامية من خلال الانقلابات العسكرية ، ولطبيعة نظام الحكم وحجم وثقل كل من محدداته في الميزان دور في ابراز قدرة الجيش والمؤسسة العسكرية في التأثير على صنع السياسة الخارجية، فهناك

---

[9] الخزرجي، ثامر.(2005). العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع . ص123-125

[10] السيد سليم، محمد . (2001) . تحليل السياسة الخارجية .ط2.بيروت: دار الجيل. ص453-464.

نمط من الحكومات العسكرية منتشرة في دول العالم الثالث مستعينة بالقدرات المدنية والخبرات السياسية والحزبية، وتعد المساعدات العسكرية الامريكية ذات دور بارز في تعزيز مساهمة المؤسسة العسكرية الامريكية في صنع السياسة الخارجية اضافة لتعزيز دور المؤسسة العسكرية في دول العالم الثالث بدعمها المباشر ودعم سلطات الانقلاب. اما في الدول الديمقراطية فان الحد بين المؤسسة المدنية والعسكرية واضح، على الرغم أن السيطرة في العادة للسلطة المدنية كما في الولايات المتحدة، حيث ان الرئيس هو القائد الاعلى للقوات المسلحة، مع اهمية الدور الذي ذكرناه في المساعدات الخارجية، ويخضع القادة العسكريون في هذه الدول لسلطة وزراء الدفاع المدنيين.[11]

اما عملية إستشراف افاق المستقبل , بصنع القرار في السياسة الخارجية فهي عملية تحتاج لفهم المتغيرات التي يمر بها النظام وهنا في ظل محاولتنا دراسة صنع القرار في المواقع الثلاث لا بد ان نتعمق في فهم المعلومات حول طريقة مسير العملية فيها، ومن اجل هذا الفهم نحتاج لتتبع نماذج مساندة تدعم تصورنا وتحدد لنا منهج التفكير والنموذج المتبع لكل ادارة.

من اهم هذه المناهج المنهج الاستراتيجي او "الحكم الرشيد" وهو اكثر هذه المناهج شيوعاً من اجل تفسير تفاعلات السياسة الخارجية بين الدول، ويعتبر هذا النموذج مفسراً للسياسة الخارجية وفق اداء واحداث وحدات داخلية منفصلة على اساس الفعل ورد الفعل وكل ما يحدث يقابله فعل مسبق او رد لاحق في طرف مقابل، بحيث يصور هذا النموذج الباحث او المستقريء للسياسة الخارجية لو كان مكان صانع القرار في الدولة ماذا سيتخذ من فعل وهذا ما يميز النموذج المطروح بالبساطة، وبالتالي يعتمد على الحدس ومتابعة الاحداث وتسلسلها للتنبؤ بما يحدث، اما ابرز ما يعاب على هذا النموذج ان الباحث يضع تقييمه الذاتي دون تحليل الاحداث وفق الدولة ذات رد الفعل حيث انها تنظر الى وحدة صنع السياسة الخارجية على انها صندوقاً اسوداً يصعب فهم المؤثرات الداخلية عليه.[12]

وهناك نماذج اخرى كنموذج صنع القرار الذي قدمه ريتشارد سنايدر وبروك وسابين القائم على الاخذ بالعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على صنع القرار السياسي الخارجي وبالتحديد ما يأخذ به صانعو السياسة وما يدركون منه، اي ان هذا النموذج يعتمد على ما توفر من معلومات لدى صانع القرار ودوافعه وتأثره بالسياسة الخارجية لدول اخرى، اضافة الى "مناسبة" صنع القرار مثل الازمات والمواقف المحددة، اضافة الى نموذج

[11] جنسن، لويد. (1989).تفسير السياسة الخارجية. ط1.ترجمة محمد السيد سليم ومحمد مفتي الرياض: عمادة شؤون المكتبات –جامعة الملك سعود. ص148-152.

[12] المصدر السابق. ص6-7.

السياسة البيروقراطية والذي يبرز دور البيروقراطيين في عملية صنع السياسة الخارجية وتفسيرها في ظل التغيير الذي يحيط بهم من احزاب سياسية تصعد وتهبط وقدوم سياسيين جدد بحاجة الى خبرة البيروقراطيين من اجل الوصول الى ممارسة السياسة السليمة. النموذج التكييفي ايضاً هو الذي يدرس الاستجابة من قبل الدول للقيود المفروضة في محيطها الدولي من اجل تحديد خيارات السياسة الخارجية واستثناء المحدود وغير الصالح منها، ونموذج القرار التدريجي يركز على اعادة تشكيل السياسة الخارجية وفق المتغيرات واصلاحها حسب ما يرى صانع القرار ، حيث يرى ان هذا النموذج ان لا صورة نهائية للسياسة الخارجية لسرعة وكثرة المتغيرات والعوامل الداخلية والخارجية.[13]

ان نظرية صنع القرار في السياسة الخارجية هذه والتي تستلهم نموذجها من المدرسة السلوكية احتضنت مجموعة من الاتجاهات التي لا بد ان نشير لبعضها مثل الاتجاه القائم على ما يفرضة الواقع من معتقدات وصور ذهنية حيث انه للانطباع الذي يرتسم لدى صانع القرار من سياسي او جماعات مؤثرة ويبرز هنا تأثير نظرة الفرد وانطباعاته ان كان فاعلاً ومؤثراً على العلاقات مع دولة معينة سواء كانت النظرة ايجابية او سلبية، فالنظرة الايجابية تجعل من السياسي قادراً على التعاطي بصورة مرنة مع العلاقة مع الطرف الاخر مخففاً من حدة السلبيات وتأثيرها ومعظماً من الايجابيات والعكس بالعكس.

اتجاه اخر لا بد من الاشارة اليه، هو دور الشخصية وما تفرضه على اتخاذ القرار ويقوم هذا الاتجاه على التنبؤ بالقرار المستقبلي لصاحب السلطة في السياسة الخارجية بناء على شخصيته سواء كانت الشخصية سلبية من الناحية السيكولوجية او ايجابية الميول ورسم خريطه السلوك في مواقف معينة، الا ان هذا التوجه لا يستطيع تغطية ما يحدث من مواقف طارئة ومفاجئة او ان رد الفعل عليها قد يخالف ما هو مرسوم له وما ظهر بخريطة السلوك مسبقاً.[14]

ويتضح هنا ان السياسة الخارجية ان هي الا نتاج عمل مشترك بين العديد من المؤسسات يختلف دورها وثقل كل منها بناء على طبيعة النظام السياسي، ونلاحظ هنا ان صنع السياسة الخارجية تشارك فيه هذه المؤسسات تحمل كل منها رؤيتها الخاصة مثل وزارات الدفاع والخارجية والاقتصاد بحيث تعبر هذه الرؤية عن منطقة اهتمام المؤسسة ما يؤدي الى وجود المساومات ومحاولات جذب السياسة الخارجية الى منطقة كل مؤسسة.

---

[13] المصدر السابق.ص9-10.

[14] نعمة، كاظم. (1979). العلاقات الدولية. ط1.بغداد: جامعة بغداد. ص70-72.

ولعل هذه التفاعلات تفسر التدرجية في تحول السياسة الخارجية، فعملية التحول والتغيير الحقيقي يحتاج لوقت طويل من اجل تغيير خطوطها الرئيسة، اضافة الى الغموض وعدم الدقة والقدرة على التنبؤ الدقيق يجعل هذا التغيير تدريجي وحذر، اضف الى ذلك عدم القدرة على ترسيم خطط مستقبلية طويلة المدى في هذا المجال في ظل ظهور العديد من المتغيرات والطواريء الملحة.

ونشير هنا الى ان بلومفيلد وضع نموذجاً من اجل الاسترشاد في صنع السياسة الخارجية الامريكية من ثلاث مراحل: الأولى جمع المعلومات وتمريرها للجهات المعنية وتدريب من سيضطلع بمهام السياسة الخارجية واسماها مرحلة المدخلات، أما المرحلة الثانية فهي تحليل هذه المعلومات واستخدامها وفق اهداف النظام ووضع التوصيات بعد هذه المناقشة وهي مرحلة القرارات ، وثالث هذه المراحل فهي تنفيذية تشمل التطبيق والتنفيذ ومتابعة الخيارات وهي مرحلة المخرجات.[15]

لا بد ان ندرس عمليات رسم السياسة الخارجية ومراحلها وخطوط انتاجها ان صح التعبير لفهم المخرجات وما آلت اليه من قرارات ونتائج ، ففهم الطريق الى النتيجة ييسر عليها تفسيرها وتقييم ورسم آلية التعامل معها. وفي ظل دراستنا لصنع السياسة الخارجية ورسمها امريكياً واسرائيلياً وفلسطينياً سنلجأ للمنهج التاريخي لمناهج السياسة الخارجية وهو المنهج الاكثر شيوعاً في العلاقات الدولية من منطلق دراسة التاريخ الدبلوماسي لكل من الأطراف الثلاث متتبعين الامتدادات التاريخية للصراع ، ويعد هذا المنهج الانسب لدراسة وتتبع مكامن ومراكز صنع السياسة ونقاط التأثير والقوة في كل جانب لدى اطراف موضوعنا هذا.

ان احدى سمات السياسة الخارجية الامريكي بأنها قائمة على نظام الحزبين وترتكز المنافسة بينهما على اساساً على صوت الناخب حيث ان السواد الاعظم من اعضاء الكونجرس قادمون من هذين اللونين فقط، اما احزاب الدرجة الثالثة لا يتعدى دورها بالعادة عن التنبيه ودق الناقوس في قضايا اهتمامها. وقد تكون المباديء الأساسية والقضايا الجوهرية تحمل في ثناياها اختلافات حقيقية وكبيرة بين الطرفين، فالمباديء العامة جامعة كالنظام السياسي والدستور والنظام الاقتصادي والديمقراطية، وكانت القضايا الساخنة والطارئة ذات دور في صعود وهبوط الحزبين من على سدة الحكم ابان الانتخابات المتلاحقة.

---

[15] السيد سليم، محمد. مصدر سابق. ص446.

في خضم حديثنا عن أي دور امريكي، لا بد ان ندخل في تفاصيل صنع السياسة الامريكية، ونتعمق في مؤسسات صنع القرار الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية، فالنظام الأمريكي رئاسي يقوم على الفصل بين السلطات الثلاث، ولكن تبقى على كل الأحوال محاور لصنع القرار وتحديد ملامح السياسة الخارجية والوصول الى تفاصيلها، وهذا ما يجعل الباحث يلاحظ الاختلاف بالسياسة الخارجية وفق فكر ونوع مفاتيحها، وهنا سنتطرق إلى مجموعة محاور ومؤسسات لها الدور الأبرز في صنع القرار على صعيد السياسة الخارجية ، ومنها بالضرورة السياسة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

أولى هذه المؤسسات مؤسسة الرئاسة الامريكية، ما لها من صلاحيات وادوار وتأثير على بقية أطراف النظام، وما عليها من التزامات وقيود ومؤثرات تكبح جماحها وتوجه مسيرتها وهذا سيكون موضوع المبحث الأول الذي ينطلق إلى دور وزارة الخارجية وتأثيرها على تحديد موضوع عملها، متطرقاً الى الصلاحيات والمحددات ودور رائدها في نسج خيوط اللعبة ونتحث أيضاً في هذا المبحث عن دور الكونجرس وجماعات الضغط الموالية لإسرائيل في هذه اللعبة ، وسيكون المبحث الثاني منصباً على رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية بكل أبعادها وناسجي خيوطها من أحزاب وكنيست وحكومة ورئاسة وزراء، فيما نفرد ثالث المباحث للحديث عن رسم السياسة الخارجية الفلسطينية باستفاضة حول راسمها الأساسي ياسر عرفات وفي شرح عن دور المؤسسة التشريعية والمعارضة الإسلامية .

المبحث الأول: رسم السياسة الخارجية الأمريكية

المحور الأول: دور مؤسسة الرئاسة الأمريكية في رسم السياسة الخارجية

ان مؤسسة الرئاسة تتأثر بالعوامل الخارجية خاصة النظام الدولي من ناحية شكله وطبيعته من احادي القطبية أو الثنائية و ما ترتب عليها من حرب باردة ، ما يحدد الخيارات المتاحة ويوجه التعاون باتجاه معين في السياسة الخارجية، أما العامل الآخر فهو الاطار السياسي الذي يقولب القرارات ويشرعنها لتخرج بصورة تحوي درجة من الاقناع كما كانت نظرية الاحتواء الأمريكية في فترة الحرب الباردة. وتتميز مؤسسة الرئاسة بالقوة في مجال سرعة الوصول الى المعلومات التي تحفز اتخاذ القرار الأقرب للصواب، اضافة لقدرة استغلال الرأي العام بقوة اكبر من الكونجرس ، وقدرة الرئيس استغلال قوته الحزبية في الكونجرس لتمرير رؤيته وقراراته، حيث ان سيطرة حزب

الرئيس ذاته على الكونجرس يسهل العمل بين المؤسستين خاصة في حال كانت شخصية الرئيس قيادية وذات قدرة على اقناع النواب بتبني رؤيته.[16]

ان للرئيس الأمريكي ومعتقداته السياسية دور كبير في رسم معالم السياسة الخارجية الأمريكية في أوقات السلم بصفته رأس السلطة التنفيذية أو حتى الحرب بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهناك هامش من الاجتهاد يستطيع الرئيس الأمريكي استغلاله بالصورة التي يرى ولكن وفق ضوابط مرعية، فالرئيس الأمريكي ينتخب لدورة مدتها أربع سنوات ويكون له صلاحيات واسعة في صياغة المعاهدات الخارجية والتفاوض عليها مع العلم ان مثل هذه الخطوات بحاجة لموافقة مجلس الشيوخ واقراره، ولكن صياغة المعاهدة وانشائها ووضعها بصورتها النهائية من صلاحياته[17]. ويكون انتخاب نائب الرئيس بذات بطاقة انتخاب الرئيس، ويساند في دوره بالعلاقات الخارجية ، ويبرز دوره ايضاً في مجلس الأمن الوطني الذي يضم المحاور المؤثرة في السياسة الخارجية من الرئيس ونائبه ووزير الخارجية ووزير الدفاع ومستشار الأمن القومي ومدير دوائر المخابرات ورئيس لجنة رؤساء الأركان.[18]

من هنا يكمن حديثنا عن الرئاسة كمؤشروعنوان للسلطة التنفيذية يتكون ادائه بفعل امتزاج العوامل المشكلة له من رئيس ونائبه ومستشار للأمن القومي بالتحديد، ويتأثر ايضاً هذا الأداء بالتعامل والتواصل مع اقطاب السلطة التنفيذية الأخرى، وكان على مدار تاريخ الولايات المتحدة الحديث تجارب بتعيين مستشاري أمن قومي ذوي خبرة واداء رفيع على مستوى صنع السياسة الخارجية، ابتداء من هنري كيسنجر الذي اطفى على هذا المنصب رونقاً خاصاً ودوراً محورياً مؤثراً، وانتهاء بكوندليزا رايس التي تحولت من مستشار للأمن القومي بولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى وزيرة للخارجية بولايته الثانية كما كان الحال مع كيسنجر.

ونعود لسلطات الرئيس التي ان نظرنا لها عبر الدستور لا نجدها بذات الحجم الممارس على ساحة السياسة الخارجية، ولكن تراكم الاجتهادات والتجاوزات عبر تاريخ الأزمات التي واجهتها الولايات المتحدة الأمريكية أعطت الرئيس سلطة متراكمة اكبر من تلك الدستورية، وهي بين مد وجزر بحسب المعطيات الخارجية والأزمات والتحديات التي تواجه الدولة، ففي أثناء الحروب تتسع سلطات الرئيس وتكون ذات مرونة ايضاً على عكس فترات الهدوء

---

[16] خليل، نانيس مصطفى.1997."الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية". مجلة السياسة الدولية، ع 127: 81-83.

[17] نيكولز، ديفد كيه. (1997). اسطورة الرئاسة الأمريكية الحديثة. ترجمة صادق ابراهيم عودة. عمان الدار الأهلية للنشر والتوزيع. ص 74.

[18] لوفابفر، مكسيم. (2006). السياسة الخارجية الامريكية. ترجمة: حسين حيدر .ط1..بيروت: عويدات للنشر والطباعة. ص108.

والجمود، ولكن الرئيس يبقى المسؤول الأول عن السياسة الخارجية الأمريكية وتحديد بوصلتها وتوجيه العلاقات مع الخارج.[19]

ان الولايات المتحدة تحولت بعد الحرب العالمية الثانية من عزلتها الى انفتاح على العالم الخارجي بكل المجالات وبالتالي اصبحت علاقاتها الخارجية اكثر اتساعاً واشد تعقيداً ، واشتملت المجالات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية والثقافية وغيرها، واضحى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة لكل التقارير والمعلومات التي تخدمه في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية، ما ادى للجوءه الى الأجهزة البيروقراطية الأكبر بالعالم، وهذا التشعب ادى الى محاولة مجموعات المصالح المختلفة التأثير على هذه الأجهزة، وسنتطرق لهذا الدور لاحقاً.

ان سلطات الرئيس الأمريكي كما ذكرنا سابقاً تشمل الوزارات المختلفة من وزارة الخارجية والدفاع والمالية وأجهزة المخابرات من وكالة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي، بالإضافة لمجلس الأمن القومي، ويختار الرئيس الوزراء وفق ما يتوافق وفلسفته ورؤيته السياسية الداخلية والخارجية، ويقوم الكونجرس باعتمادهم والمصادقة على تعينهم. ان لكافة هذه الأجهزة قدرة على توجيه قرارات الرئيس وفق تقاريرها ومعلوماتها، لكن تمرير الرئيس لرؤيته السياسية والاقتصادية يعيد توجيه تقارير هذه الأجهزة نحو الرؤية المذكورة في كثير من الأحيان.[20]

ولا بد ذكر ان الرئيس في الولايات المتحدة يستمد رؤياه من حزبه، فكل حزب يرى سلطات الرئيس ومكانته من منظوره القائم على منبعه الحزبي بالعادة في دولة تمتزج فيها السياسة بالمصالح، ويستفيد الرئيس مما يدور من نقاش في مجلس الأمن القومي الذي أنشيء بعد الحرب العالمية الثانية والذي لا سلطة فعلية له الا برؤيا الرئيس.[21]

ولكن الرئيس بحد ذاته يلعب دوراً بارزاً في تحديد اداء وقوة مؤسسة الرئاسة، وقد اتضح هذا بنظرية الرئيس الامريكي الأسبق روزفلت الذي كان يرى أن الرئيس بصفته ممثلاً للأمة يجب ان يقوم بكل ما يراه مناسباً لخدمة رفاهيتها حتى وأن تعارض ما يقوم به والدستور، أما النظرية الأخرى فهي نظرية "تافت" التي يمكن تعريفها بأنها تقوم على أن السند والمرجع نصوص الدستور ووحدانية السلطة التنفيذية بتلاقي الرئاسة ورئاسة الوزراء واعطاه

---

[19] ربيع، محمد. (1990). صنع السياسة الامريكية والعرب. ط1..عمان: دار الكرمل-صامد. ص 31-32.
[20] المصدر السابق. ص34-35.
[21] والترمن، جون. محاضرة بالمركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر.2006 \1\23

الثبات والاستقرار بولاية تمتد لأربع سنوات قابلة للتمديد ان اعيد انتخابه، كما أن الدستور اعطاه القدرة على المناورة امام الكونجرس بحقه في رد ما يقره المجلس النيابي والاعتراض عليه.[22]

المحور الثاني: دورالكونجرس في رسم السياسة الخارجية الامريكية

يعتبر الكونجرس المؤسسة التشريعة الرئيسة في الولايات المتحدة الامريكية وينقسم الى مجلسي الشيوخ والنواب، فمجلس النواب هو الممثل المباشر للمواطنيين عددياً في كل التجمعات ويتكون من 435 عضواً، اما مجلس الشيوخ فهو يمثل الولايات بواقع عضوين عن كل ولاية بالتساوي بينها جميعاً بواقع ست سنوات لكل دورة على أن يتجدد كل سنتين ثلث الأعضاء.

اما دور الكونجرس في رسم السياسات الخارجية فيأتي من اكثر من زاوية ومنطلق، فالكونجرس هو المسؤول عن سن القوانين والتصديق على المعاهدات واقرار الميزانيات ومناقشتها وتوزيعها واعلان الحرب وغيرها من مفاتيح العمل الخارجي، وعلى الرغم من الصراعات والتي تنشأ من حين لآخر بين الكونجرس والرئيس ، الا ان التوازن يبقى في النهاية قائماً ويتم الاتفاق على ما يرضي الطرفين، ولكن الكونجرس بذل جهوداً جبارة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي من اجل فرض قيود اكبر على السلطة التنفيذية واعطاء دور اكبر للكونجرس في السياسات الخارجية بوضع ضوابط لاعلان الحرب وبيع الاسلحة والمساعدات الخارجية والاشراف على المخابرات[23]، اضافة الى دور مجلس الشيوخ في التصديق على التعيينات الكبرى من سفراء وقناصل وموظفين كبار ، فترشيحات الرئيس في هذا المجال لا تعتبر نافذة بدون تصديق هذا المجلس ، وقد اعطى الدستور المجلس القوة على قبول ورفض المعينين وتصنيف الشخصيات غير المؤهلة[24].

وقد شهدت العلاقات بين الرئاسة والكونجرس مداً وجزراً في كثير من المراحل خاصة تلك التي كانت الاغلبية النيابية لا تتمتع بذات اللون الحزبي الذي يصطبغ به الرئيس، ومن الأمثلة على محاولات الكونجرس تقليص دور الرئيس في السياسة الخارجية سعي الجمهوريين للحد من دور الرئيس في اعلان الحرب ومدة بقاء القوات الامريكية

---

[22] حسين، داود. (2006). سلطات الرئيس الأمريكي. ط1.عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.ص128.

[23] كيجلي، تشارلز ويوجين ويتكوف . (2004). السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد. ترجمة عبد الوهاب علوب. ط1. القاهرة المجلس الأعلى للثقافة. ص265.

[24] المصدر السابق.ص271.

في الخارج عبر استغلالهم لقضية المساعدات الخارجية التي يؤثرون فيها بقوة في فترة الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون الأولى، وانتقدوا تركيز الأخير على السياسة الخارجية بصورة كبيرة ، ووفق نظرتهم فإن الأولوية هي لترتيب الشؤون الداخلية على حساب الشؤون الخارجية دون اهمال الدور الخارجي وفاعليتة بقيادة العالم، بينما كان مبدأ كلينتون في حينه يقوم على السياسة الخارجية القوية كمدخل لتحقيق النتائج الاقتصادية المرجوة عبر العمل المنفرد او العمل مع التكتلات الاقتصادية.[25]

ان الكونجرس انطلق ليمارس دوره في الحد من سلطات الرئيس والجهات التنفيذية الأخرى لصالحه في مجال اعلان الحرب والشؤون الخارجية الاخرى خاصة في فترة حرب فيتنام و في سبعينيات القرن المنصرم، أما قدرة الكونجرس موجودة من خلال التصديق على المعاهدات والمصادقة على تعيينات السفراء اتضحت منذ بدايات القرن الماضي حين رفض المصادقة على الانضمام لعصبة الأمم المتحدة في عهد الرئيس الاسبق ويلسن الذي كان يعتبر احد اكثر الزعماء تشجعاً لإنشائها، وكان الرفض بحجة خرق الاشتراك بالعصبة لمبدأ مونرو الذي اقر منذ القرن التاسع عشر والقاضي بعدم تدخل الجهات الخارجية في الشؤون الداخلية للقارة والانكماش عن الخارج[26] . اما على مستوى الشرق والمنطقة العربية تحديداً فيعد دور الكونجرس محورياً من خلال من خلال اهمية توفير النفط والمساعدات لإسرائيل ودوره في الحد من الخطر السوفيتي في فترة الحرب البارة وتقنين المد الشيوعي في المنطقة، فيمكن للكونجرس لعب دور حاسم من خلال المعونات الاقتصادية والعسكرية والتي لعبت دوراً كبيراً في التوقيع على معاهدة كامب ديفيد الأولى بين مصر واسرائيل، وفي الحالة الاسرائيلية تحديداً فإن الكونجرس يعد دافعاً رئيساً وشبه دائم لزيادة حجمها، ما ينتزع من السلطة التنفيذية القدرة على استخدامها كورقة ضاغطة في قضايا السلام وهذا ما اظهر الجانب الاسرائيلي صلباً على الدوام وغير راضخ للضغوطات.[27]

---

[25] سلامة، معتز. 1997. السياسة الخارجية الأمريكية و الأزمة بين الرئاسة و الكونغرس.السياسة الدولية، ع.124: 191.

[26] السليمي، منصف. (1997). صناعة القرار السياسي الأمريكي. باريس: مركز الدراسات العربي- الاوروبي. ط1. ص179.

[27] جرجس، فواز. 1998 ."صناعة القرار في الولايات المتحدة الامريكية والعلاقات العربية الامريكية". المستقبل العربي، ع 233: 87-90.

المحور الثالث: دور وزارة الخارجية الأمريكية في رسم السياسة الخارجية

اما وزارة الخارجية الأمريكية- المؤسسة العملاقة في النظام الأمريكي-تمثل حلقة الاتصال بين الرئاسة ودوائر الدولة المختلفة مع العالم الخارجي عبر ممثليها من سفراء وقناصل على مستوى العالم تحوي اكثر من 15 ألف موظفاً وكانت الميزانية السنوية لها بلغت عام 2004 ثمانية مليارات دولار، وعلى الرغم من وجود ممثلين لمؤسسات اخرى في السفارات مثل وزارة الدفاع والتجارة والعدالة وغيرها الا ان اساس العمل هو لموظفي الوزارة في هذه السفارات والقنصليات.[28]

ان دور وزارة الخارجية الامريكية انحصر بعد الحرب الباردة وبعد أن كان دورها كبيراً خلال الحرب الباردة وكانت ميزانياتها تقارب 1,8 مليار دولار سنوياً، ولكن هذه الميزانيات خفضت بعد ذلك واصبحت ميزانية متواضعة لوزارة تنفيذية، ومالت كفة التنافس والقدرة في السياسة الخارجية لصالح البيت الابيض ومجلس الأمن القومي.[29]

أما وزير الخارجية فهو الناطق الرسمي باسم الحكومة الامريكية واليد اليمنى للرئيس في الشؤون الخارجية والمسؤول عن عقد المفاوضات مع الجهات الخارجية سواء كانت حكومات او اطراف دولية، وهو الجهة الممثلة للإدارة امام الكونجرس لشرح برامجها والدفاع عن مواقفها وسلوكها، أما مهام الوزارة ذاتها الأخرى فتكمن في حماية حقوق المواطنين خارج اراضي الولايات المتحدة والدعاية للدولة وقيمها ونظامها، وترويج منتجات الدولة في كل مكان.[30] .

أما عبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية فإن وزير الخارجية كان مستشار الرئيس الأول في الامور الخارجية ولكنه ليس صاحب القرار ووزارة الخارجية ليست مؤهلة للعب دور تولي السياسة الخارجية من الألف الى الياء،

---

[28] لوفابفر، مكسيم. مصدر سابق.ص110.
[29] جرجس، فواز. مصدر سابق. ص85.
[30] ربيع، محمد.مصدر سابق.ص 36.

بسبب التراكم التاريخي لدور الرئاسة الطليعي في السياسة الخارجية على حساب الوزارة وتماشي الوزراء المتعاقبين مع هذا الدور، بالاضافة الى عدم وجود هامش يسمح للتدخل بالنسبة لوزارة الخارجية في القضايا والامور التي تتقاطع مع الوزارات الاخرى الحريصة كل الحرص على ابعاد الخارجية عن مربعات عملها.[31]

المحور الرابع: دور جماعات الضغط واللوبي الإسرائيلي في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية

تحوي الولايات المتحدة مئات من جماعات المنفعة والضغط تسعى للتأثير على القرار السياسي، اما عن العوامل التي تجمع هذه المجموعات فهي تتنوع من حرف مشتركة او تخصصات او اديان او عروق، وتكون هذه الجماعات ممثلة بقيادة تقرر سياستها واهدافها، اما ابرز الجماعات الضاغطة في الولايات المتحدة فهي اقتصادية المحفز وابرزها التحالف الامريكي المتحد لكونجرس العمال للمنظمات الصناعية، وبما ان الاحزاب الامريكية ليس لديها دخل حقيقي من اشتراك الاعضاء فهي تعتمد بالأساس على الاتحادات والشركات الكبرى لتوفير الدخل المناسب لحملاتها، هذا اضافة الى ما تحققه بالطبع من دخل عبر حفلات خيرية وتبرعات الافراد.[32]

ان اللوبي الاسرائيلي هو جهات متعددة مؤتلفة تحاول توجيه بوصلة السياسة الأمريكية الخارجية باتجاه المصالح الاسرائيلية، واللوبي يضم الأفراد والمؤسسات ذات التوجه هذا، والتي تعمل كل من موقعه لتحقيق ذات الهدف، وتتعدد وسائل عمل وضغط اللوبي من استخدام سلاح التصويت الى تقديم الدعم المالي للجهات والاطراف والمؤسسات الموالية لإسرائيل ، ولعل ابرز واشهر واقوى هذه المؤسسات منظمة الإيباك. وتعتبر الايباك نخبة منظمات اللوبي الاسرائيلي في امريكا وقوتها تظهر على مستوى جماعات الضغط بأمريكا عموماً، حيث احتلت وفق استطلاع جرى عام 1997 بين اعضاء وموظفي الكونجرس المركز الثاني بين جماعات الضغط واللوبيات في واشنطن، وذات المركز احتلته الايباك على دراسة مجلة الناشيونال جورنال عام 2005. كما ان اللوبي يضم شخصيات تتعامل وفق بواعث دينية، حيث تؤمن ان اسرائيل جاءت محققة للنبوءة التوراتية ولا يجوز ممارسة الضغط عليها، وتعتبر هذه الشخصيات بارزة في الحياة العامة واحتلت مواقع مؤثرة وقادرة على التغيير.[33]

---

[31] كيجلي، تشارلز ويوجين ويتكوف.مصدر سابق.ص241-242.

[32] ساي، البرت. (1980).اسس الحكم في امريكا. ترجمة محمد فرج. القاهرة: مكتبة غريب. ص180

[33] ميرشايمر،جون وستيفن والت. (2006). امريكا المختطفة اللوبي الاسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية.تعريب:فاضل جتكر. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان. ص56-60.

ابتدأت قصة اللوبي الاسرائيلي مع دولة اسرائيل منذ البداية، حيث وضعت منظمة النداء اليهودي الموحد كل امكانياتها امام بن غوريون الرئيس الاسرائيلي الأول، وبالفعل كانت حاجة الدولة الناشئة الى الدعم الأمريكي، وسعي هذه الجماعات وضغطها على الحكومة الامريكية لتحويل سياساتها لخدمة الدولة الناشئة، وتحولت هذه الجماعات الى ابرز جماعات الضغط في واشنطن ونشوء اللوبي الاسرائيلي.[34]

ولكن التساوق مع الدولة الناشئة لم ينبعث مباشرة بل بدأ بعلاقة تراوحت بين المد والجزر بين الطرفين، حيث ان بن غوريون لم يرغب ان يكون له شركاء في الدولة أو تدخل خارجي يؤثر على السياسة الداخلية وهذا ما جعله يخشى المنظمات والتجمعات اليهودية في أمريكا، اما الجماعات اليهودية الامريكية فقد وجهت انتقادات حادة للدولة الناشئة على مستوى السياسات الداخلية على الرغم من تقبلها نشأتها كأمر واقع. وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الدولة وعلى رأسها بن جوريون كانت بحاجة للمال المقدم من هذه المنظمات بالاضافة للدعم السياسي على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا بالفعل ما استطاعت الجماعات الأمريكية والمنظمات توفيره الا ان الولايات المتحدة لم تشهد زحفاً يهودياً امريكياً الى اسرائيل، بل أن الغالبية فضلت البقاء في أمريكا.[35]

تلى ذلك تغلغل من قبل اللوبي الاسرائيلي في كل مستويات صناعة القرار الرسمي والشعبي، خاصة في وسائل الاعلام، فقد فرض اللوبي اجندته ورؤيته على مختلف وسائل الاعلام في الولايات المتحدة، محدداً وضع اسرائيل في خانة واحدة مع الولايات المتحدة، ووضع العرب في خانة الخصم دوماً وفرض هذا اللوبي تهمة العداء للسامية على كل من يمس اسرائيل بانتقاد، ما خلق نوعاً من الرقابة الذاتية والرهبة من اطلاق الآراء من قبل رجالات الصحافة ووسائلها.[36]

اما فاعلية اللوبي الاسرائيلي لا تنحصر في جانب واحد من الحياة السياسية الأمريكية، بل انه يبتديء في العملية الانتخابية والتي يكون المال والاصوات اليهودية احدى اهم الوسائل للتأثير في سيرها، ويتفاوت التأثير باختلاف التواجد اليهودي في الولايات بالنسبة لانتخابات الكونجرس، اما في ما بعد الوصول للكونجرس فإن عملية التأثر

---

[34] تيفنان، ادوارد. (2003). اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الامريكية. ترجمة: حسن عبد ربه المصري .ط1.القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة. ص47

[35] المصدر السابق.ص49-50.

[36] المغربي،فؤاد. (2002). سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقضية الفلسطينية. ط1. بيرزيت: معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية. ص12.

تستمر نتيجة لتأثر النواب بدعم اللوبي لهم من اجل الوصول لمقاعد الكونجرس، ويتضح هذا في مجال السياسة الخارجية من خلال دور الكونجرس في اقرار الميزانية.[37]

ومن هنا فإن تأثير اللوبي الاسرائيلي يتنوع ويمتد، وله قوة متعاظمة في ظل غياب اي لوبي معاكس عربي او اسلامي يدفع باتجاه انقاذ المصالح العربية او الاسلامية ولجم قوة اللوبي الاسرائيلي، كما ان تناغم المصالح الامريكية الاسرائيلية في كثير من المفارق يجعل من السهل على اللوبي ان يمارس ضغوطه في قضايا محددة التأثير والموضوع.

المبحث الثاني: رسم السياسة الخارجية في اسرائيل

ان السياسة الخارجية الاسرائيلية تنبع من الداخل، فالتأثر بالشؤون والاوضاع الداخلية ينعكس في اسرائيل على السياسة الخارجية بقوة لاعتبارات دينية وثقافية وايديولوجية موروثة، وقد تجلى هذا الأمر لكبار السياسين والدبلوماسيين الذين تعاملو مع هذه الدولة مثل هنري كيسنجر الذي قال"ليس لإسرائيل سياسة خارجية، وانما لديها سياسة داخلية تنعكس خارجياً فقط"[38]

في خضم حديثنا عن قمة كامب ديفيد لا بد ان نقف على آليات وطرائق صنع القرار داخل دولة اسرائيل، حيث ان التشابكات الايديولجية تجعل من صنع القرار عملية ليست بالسهلة او السلسة، فالنظام السياسي الاسرائيلي نظام يعتمد على قوة الأحزاب، حيث ان اسرائيل دولة لا دستور لها، فهي تسير على مجموعة من الانظمة والقوانين والتفاهمات الحزبية التي وضعت في الكنيست، وقد كان البناء الاثني الاسرائيلي عاملاً مؤثراً على وضع وتوزيعة مقاعد البرلمان على مدار دوراته وجولاته الانتخابية، فقد شملت الانتخابات الخامسة عشرة على واحد وثلاثين قائمة انتخابية على

[37] منصور،كميل. (1996).الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل العروة الوثقى.ترجمة:نصير مروة. ط1. بيروت :مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ص308-318.

[38] عبد الكريم، ابراهيم. (2004). الصناعات العسكرية الاسرائيلية(المحددات – البيئة – الصادرات). ابو ظبي:مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ص14-15.

الرغم من رفع نسبة الحسم[39].وهذا كان له الاثر الكبير على وضع الحكومات الاسرائيلية المتوالية، فلم يكن هناك اي حكومة غير ائتلافية منذ نشأة الدولة ، ما انعكس مباشرة على صنع القرار وقوة بنية الحكومة وحسابات السياسة الداخلية والخارجية، وبالتالي فإن دور الاحزاب هذا ينقلنا للحديث عن القوة الكبيرة التي يتمتع بها الكنيست ممثلاً باحزابه وقوائمه، فالنظام النسبي المعتمد في الانتخابات يجعل ولاء عضو الكنيست للحزب، فهو يعتمد عليه في انتخابه، فانتخابه يأتي على اساس القائمة وليس على اساس شخصي وبالتالي فإن جمهور الحزب كاملاً هو المسؤول عن انجاح القائمة وليس هناك فضل ذاتي لأي من الافراد، وهذه الاحزاب تستمد افكارها من المباديء الصهيونية وتتماشى معها، وبالتالي فهي تتلاقى في الكثير من الأطر العامة.

اما الكنيست فإن جدول اعماله يقع تحت سيطرة الحكومة عبر تزويده بمشاريع القوانين على سبيل المثال، ومن هنا فإن تزويد الكنيست بأي مقترح يوضع على جدول الاعمال يحتاج الى تصويت من اجل اضافته[40] وبالتالي فإن صلاحيات الكنيست كبيرة ومتشعبة ولكنها تقع تحت سلطة الحكومة التي هي بالفعل تسيطر على الاغلبية البرلمانية، فالسلطة الفعلية هي للحكومة واركانها من اقطاب الائتلاف الحاكم وهذا ينساب على الكنيست كامتداد لهذا الائتلاف، فالحكومة وان كانت تاريخياً في اسرائيل ائتلافية تمثل صفوة الاحزاب المشكلة للحكومة والكنيست[41].

يلعب الكنيست دوراً محورياً في رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية من خلال خضوع التشريعات المختلفة بما فيها ذات الصلة بالسياسة الخارجية لسلطته من حيث أنها تعرض ليتم التصويت عليها عبر الكنيست بعد ان تتقدم الحكومة بمشروع القانون، وبعد الإقرار من قبل النواب يقوم رئيس الدولة ورئيس الوزراء والوزير المعني ذو الصلة بالتوقيع عليه للإقرار، وذات الحال يسري على المعاهدات التي لا تصبح سارية المفعول دون أن يصادق عليها من قبل الكنيست، وتعتبر لجنة الخارجية والأمن أهم لجان الكنيست ذات الصلة بالموضوع، التي تناقش دوماً القوانين ومواضيع الخارجية ، واسم هذه اللجنة يعكس طبيعة السياسة الخارجية بهذه الدولة وعلاقتها الوثيقة بالأمن في ذهن راسم السياسة الإسرائيلي، وتعمل هذه اللجنة على الاستعانة بالخبراء والمختصين بقضايا السياسة الخارجية التي تطرح عليها للدراسة، فيتم استدعاء الخبراء والوزراء والمختصين وذوي الصلة من أجل الاستفسار والاستيضاح

---

[39] الاحزاب الاسرائيلية دراسة في الموقف السياسي (1949-1999). (2001) .أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعه . ص14-15.

[40] المصدر السابق.ص56

[41] العسلي،وليد . (1985).الديموقراطية السياسية في اسرائيل. االقدس: مركز الدراسات نقابة المحامين فرع القدس. ص78-79.

حول حيثيات القضايا والقرارات الموضوعة على طاولة اللجنة، ويعد دور هذه اللجنة الهام والبارز في موضوعات السياسة الخارجية انعكاساً لدور الكنيست ودور التمثيل الحزبي الذي يقف خلف النواب الممثلين بهذه اللجنة.[42]

يعد دور الحكومة الإسرائيلية بارزاً في رسم السياسة الخارجية وعكسها، فالحكومة وخاصة رئيسها تعد الواجهة المباشرة للدولة والناطق بإسمها، وتعد الحكومة الأكثر ملامسة للتفسيرات والحيثيات والمعطيات المباشرة واليومية في قضايا العلاقات مع الدول والسياسة الخارجية ، ما يجعل هذا الاطلاع عامل دفع ورفع لقدرة الحكومة على تمرير رؤيتها على المشرع، وتعد وزارة الخارجية الجهة الأبرز في موضوع السياسة الخارجية والتفاوض على المعاهدات ، ولكن للجهات الأمنية دور لا يقل أهمية مرتبط بالمؤسسة السياسية الإسرائيلية بشكل عام وبقضايا العلاقات الخارجية بشكل خاص، وهنا يبرز دوماً الخلاف في مفاوضات التشكيل الوزاري على حقيبتي الدفاع والخارجية على حد سواء .[43]

وبما أن وزارة الخارجية هي الجهاز الدبلوماسي الذي يعكس مباشرة سياسة البلاد الخارجية وتديرها فإن من مهامها الرئيسة اقامة العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى وتمثيل الدولة مع الأطارف الخارجية من دول و منظمات وحماية مصالح الإسرائيليين في كل مكان، ويكون الدور البارز في الوزارة لوزير الخارجية مع عدم إهمال دور مديرها العام والمدير المساعد وقد يوفد هؤلاء الموظفين الكبار في مهمات خارجية وبصلاحيات واسعة.[44]

وفي اطار هذا الحديث لا بد ان نعرج على وضع الاحزاب في اسرائيل، فالاحزاب الدينية بدأت تبرز كلاعب رئيس على مستوى صنع القرار مع بدايات صعود الليكود لتسلم زمام الحكم من حزب العمل في انتخابات عام 1977 وهي الانتخابات الاولى التي تنحى بها حزب العمل عن واجهة صنع القرار لحساب الليكود، ومنذ ذلك الحين بدأ التنافس والتناوب على مقاليد الحكم بين الحزبين، ولذلك احتاج كل منهما في العديد من المراحل الى دعم الاحزاب الدينية، وبدأ يتزايد حجم هذه الاحزاب يوماً بعد يوم مع تزايد وزنها وتمثيلها بالكنيست، وبالتالي اصبحت هذه الاحزاب تضع شروطها ولمساتها على برامج الحكومات المتعاقبة، واصبح يشتم رائحتها من خلال التشدد المتزايد تجاه القضايا التي تعتبرها مصيرية كقضايا تبادل الاراضي والتعامل مع العرب.

---

[42] عبد الكريم، ابراهيم. (2001). السياسة الخارجية الإسرائيلية. ابو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة. ص17-18

[43] المصدر السابق. ص 19.

[44] تيم، سعيد. (1989). النظام السياسي الإسرائيلي. ط1.بيروت: دار الجيل. ص212-220.

اما حزب العمل الذي يعتبر الامتداد الطبيعي لحزب ماباي الذي تولى السلطة منذ قيام الدولة عام 1948 ويعتبر من اقدم الاحزاب الاسرائيلية واكثرها تولياً للسلطة حيث انشأه بن غوريون عالم 1930 ، تم انشاؤه بعد ذلك عام 1968 كاندماج وامتداد فعلي لماباي مع حزب رافي الذي كان يضم اثنين من ابرز قيادات الدولة العبرية على رأسه وهما شمعون بيرز وموشي ديان، وحزب احدوت هعفودا الذي كان يتزعمه يغال آلون واسرائيل غاليلي، وكان الحزب قد طرح العديد من المشاريع السياسة التي تعتبر من وجهة نظره حلولاً للقضية الفلسطينية كان اولها في العام 1968[45]،واستمر العمل في التداول على رئاسة الحكومة واقامة الائتلافات المتوالية مع حرب الليكود كل حسب ما يحققه في صناديق الاقتراع، ولكن بقيت بيضة القبان هي الاحزاب التي تدخل في هذه الائتلافات وخاصة الدينية منها، والليكود حزب حديث العهد مقارنة بتاريخ العمل الحافل ولكنه بقي في السلطة منذ العام 1977 وحتى هزيمته على يد اسحق رابين في انتخابات 1992 بصورة متواصلة، وعلى النقيض من سياسة الحزب المتطرفة اليمينية، إلا انه توصل لاتفاق سلام مع مصر خلال وجوده على رأس السلطة[46].

المبحث الثالث: رسم السياسة الخارجية الفلسطينية

لقد كانت عملية رسم السياسة الخارجية الفلسطينية دوماً الأكثر تأثراً بالتجاذبات الدولية والعربية والداخلية الفلسطينية، بحكم الوضع الخاص للتواجد الفلسطيني الممتد في اكثر من دولة عربية، والعلاقات مع الدول الغربية والعلاقات الفلسطينية الفصائلية التي وصلت في كثير من الاحيان الى الولاء لبعض الدول العربية.

ولكن في ظل وجود شخص بكاريزما الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات تمتلك معظم مفاتيح صنع القرار الداخلي والخارجي، وتغييب دور المؤسسات المترهلة كالمجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، كان القرار التفاوضي والخارجي الفلسطيني بيد ياسر عرفات وبناء على ما يراه هو مستنداً الى قوته في الشارع الفلسطيني وحركة فتح التي يرأسها، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الاحوال ان ياسر عرفات كان حصيناً من المؤثرات الخارجية والداخلية.

---

[45] حميد، نهاد. (2002). الحياة السياسية في الكيان الصهيوني. دمشق: وزارة الثقافة .ص138.

[46] المصدر السابق.ص147.

كان ياسر عرفات يقوم بمراجعة قرارات المؤسسات التشريعية والتنفيذية الفلسطينية وخاصة المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ويعدل عليها بالصورة التي يرى بأنها تخدم الغرض من هذا القرار ليستخدمها ويتسلح بها بأغراض السياسة الخارجية، ومن الأمثلة على هذا السلوك ما قام به عرفات قبل ذهابه إلى قمة كامب ديفيد من دعوة المجلس المركزي الفلسطيني لنقاش المواقف الفلسطينية قبل الذهاب إلى القمة , وقبل نشر البيان الختامي للجلسة اطلع عليه الرئيس عرفات وعدله ليظهر بالصورة المتشددة التي يرغب التسلح بها في مواجهة أية ضغوط خارجية محتملة في الملقات التي كان يحملها في ترحاله الدائم.[47]

وعلى الرغم من الدور الكبير وشبه الوحيد للرئيس عرفات في رسم السياسة الخارجية فقد كان يحرص دوماً على شرعنة قراراته عبر تمريرها في القنوات التشريعية الرسمية بهدف الخروج بصورة ديمقراطية تعطي القرارات قوة وقاعدة شعبية خاصة على طاولة التفاوض، ولكن عرفات في أكثر من موقف كان يخالف قرارات المؤسسات التشريعية لمنظمة التحرير ويتخذ مواقف تعبر عن رؤيته للسياسة الخارجية، ولعل عملية إعلان الدولة الفلسطينية والتي كانت مقررة فور انتهاء المرحلة الإنتقالية في شهر أيلول من العام 1999 اكبر مثال، ففي هذه التجربة اتخذ المجلس المركزي الفلسطيني في أروقته عند اجتماعه لمناقشة هذه القضية في غزة قراراً بإعلان الدولة في موعدها بعد التشاور مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، ولكن القرار الذي خرج إلى النور من قبل عرفات وطبق على أرض الواقع هو قرار تأجيل الإعلان.[48]

ياسر عرفات كما يوصف فإنه براغماتي يحافظ على التوازنات ولا يقطع صلته بأي طرف ويمسك العصى من المنتصف دون أن يخسر أحداً، وكان لشخصيته دور كبير في إنتزاع قرارات هامة في مجال رسم السياسة الخارجية الفلسطينية وتحديد بوصلتها من إعلان الإستقلال في جلسة المجلس الوطني المنعقدة في الجزائر عام 1988 أو في إعلان تعديل بنود ميثاق منظمة التحرير في جلسة المجلس على أرض غزة عام 1996، وما كان لغير ياسر عرفات أن يتمكن من انتزاع قرارات مماثلة تعبر عن رؤيته السياسية وتوجه بوصلة السياسة الخارجية الفلسطينية من خانة كانت تصنف فيها منظمة التحرير بالتطرف والإرهاب في كثير من الأحيان إلى تصنيف يضعها في قالب براغماتي

---

[47] نوفل، ممدوح. تطور الموقف الفلسطيني من حل قضية اللاجئين ١٩٦٤-٢٠٠٤ . (استرجع بتاريخ 14-12- 2008) http://www.mnofal.ps/articles/?category=8&lg=ar.

[48] فارس، قدورة.مقابلة مع الكاتب. 12-11-2008.

واقعي باحث عن السلام تحت مظلة الشرعية الدولية والقرارات الأممية دون اللجوء إلى إلغاء الآخر[49]، من هنا يتضح إن الصلاحيات الواسعة التي كانت بين يدي عرفات بصفته رئيساً لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية وحركة فتح ما جسد حالة من المركزية المطلقة وساعدت على فرض شخصيته ورؤيته في توجيه دفة السياسة الخارجية الفلسطينية وعموم النظام السياسي الفلسطيني.

ولعل الحديث عن السلطة التشريعة ودورها في رسم النظام السياسي الفلسطيني يأتي هنا من باب إيضاح أسباب ضعف هذا الدور وليس من باب الحديث عن أوجهه، فالسلطة التشريعية الفلسطينية مصطلح يظهر تشابكاً بين طرفين هما المجلس التشريعي الفلسطيني الذي يمثل فقط فلسطيني الضفة الغربية وقطاع غزة والمجلس الوطني الفلسطيني الذي يمثل السلطة التشريعية العليا للشعب الفلسطيني في أماكن تواجده وهو البرلمان الفلسطيني الحقيقي المخول بوضع سياسات منظمة التحرير الفلسطينية العليا ورسم برنامجها ، وظهر هذا التشابك بين الجهتين بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية على أرض الوطن، وكان المجلس المركزي الفلسطيني قد حاول معالجة إشكالات التشويه الذي أدخل على النظام السياسي الفلسطينية ، إلا أن ذلك لم ينجح بسبب رهانات أطراف عديدة في القيادة الفلسطينية على أن المرحلة الإنتقالية لن تستمر لما بعد المدة المقررة وهي خمس سنوات ، وعلى الرغم أن هذه الفترة شهدت تعديلات اشتملت على اعتبار أعضاء المجلس التشريعي أعضاءاً في المجلس الوطني الفلسطيني بصورة مؤقتة إلا أن هذا لم ينهي التشابك في العمل والصلاحيات، ما أفقد هذه السلطة التشريعية بوجهيها التمثيليين القدرة على التأثير في رسم السياسة الخارجية.[50]

في أواخر ثمانينيات القرن الماضي بدأ بروز الحركات الإسلامية كلاعب رئيس على الساحة الفلسطينية وتحديداً حماس والجهاد الإسلامي ، واستطاعت حماس تحديداً الإنتقال من إطار التعبئة في المدارس والمساجد إلى الساحة الوطنية الرحبة كقوة لها فكرها ونظرتها وبرنامجها السياسي والعسكري واستطاعت تحقيق جماهيرية والتفاف شعبي واسع، فحركة حماس هي الأوسع والأكبر والأكثر تنظيماً على طول التجربة الإسلامية في الساحة الفلسطينية، فقد قامت على أساس استنهاض العمق العربي والإسلامي من أجل تحقيق هدف التحرير، وقد كانت مرحلة الإنطلاق قبل إنشاء السلطة الفلسطينية ببضع سنوات ولكن انطلاق مشروع السلطة الوطنية الفلسطينية أطلق شرارة الصدام بين

---

[49] نوفل، ممدوح. تفرد في قيادية السفينة الفلسطينية وسط بحور هائجة ـ الحلقة الثالثة (استرجع بتاريخ 28-11-2008) http://www.mnofal.ps/articles/?category=8&lg=ar

[50] شبيب، سميح. (2005)علاقة المجلس التشريعي بالسلطة التنفيذية والقضائية وعلاقته بالمجلس الوطني الفلسطيني. رام الله: مركز بانوراما .ورقة عمل قدمت لمؤتمر رام الله الأول : عشر سنوات على وجود السلطة الفلسطينية تقييم التجربة ورؤية المستقبل.

الجانبين وخاصة في الأعوام التي تلت مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل في العام 1994 حيث انطلقت موجة من العمليات القوية لحركة حماس والتي قالت إنها انتقاماً لشهداء المجزرة، ما زاد الضغوط الإسرائيلية والعربية والدولية على السلطة الناشئة من أجل التحرك ضد حماس وهذا ما حدث بالفعل. إن حماس في بياناتها رفضت مشروع الحكم الذاتي ورفضت اعتبار قرار المجلس الوطني الفلسطيني في العام 1991 الذي وافق المشاركة الفلسطينية في مؤتمر مدريد معتبرة أن المجلس الوطني الفلسطيني بتركيبته القائمة في ذلك الوقت لا يعبر عن تمثيل القوى الحقيقي على الارض.[51]

إن حماس بوصفها الطرف الأقوى في المعارضة استخدمت إضافة إلى تصعيد المقاومة والعمليات ضد إسرائيل القيام بفعاليات شعبية معارضة لأوسلو إضافة إلى العمل على تعزيز الإتصال الشعبي والرسمي مع الاطراف العربية والإسلامية لحشد التأييد والدعم السياسي[52].

ولكن تأثير الحركات الإسلامية بوصفها الأقوى بالمعارضة لم يكن مباشراً، فقد وظف عرفات العمليات العسكرية التي كانت تجري على أيدي الأذرع العسكرية لحماس والجهاد الإسلامي لتحقيق مكاسب على صعيد السياسة الخارجية وخاصة في العلاقة مع إسرائيل بهدف حصد مكاسب على طاولة التفاوض ، ومن هنا استخدم عرفات سياسة الباب الدوار مع أفراد وقيادات الحركات الإسلامية والتي كانت تقوم على أعتقالهم لفترة وجيزة ومن ثم إطلاق سراحهم وإعادة اعتقالهم من جديد.

الفصل الثالث: أحداث القمة

المبحث الأول: ما قبل القمة

ان ايهود باراك الجنرال الاسرائيلي اللامع والذائع الصيط في اسرائيل، كان قد وصل الى سدة الحكم بفعل انتصاره في الانتخابات العامة على بينيامين نتانياهو، ومع قدوم باراك ممثلاً لحزب العمل اتسعت آفاق الأمل بتغيير على صعيد العملية السلمية، وتقدم بعد ما شهدته العملية السلمية من عثرات على يد الرئيس الليكودي، فبعد أن كانت محاولة الرئيس العمالي الذي انتخب في أيار من العام 1999 على المسار السوري فاشلة ولم تؤت أوكلها، تحول

[51] أبو عيد، عبد الله وآخرون. (1998). دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) (1987-1996). ط2.عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط. ص197.
[52] المصدر السابق.ص234.

اهتمامه إلى المسار الفلسطيني، ولكن الفلسطينيين بعد أن رسموا آمالهم على قدومه إلى الحكم أصبح الإحباط سيد الموقف في تقييمهم لحكمه لما اتسم به من تراجع على الالتزامات الاسرائيلية التي رسمتها اتفاقية واي ريفر وعمله الدؤوب على توسيع المستوطنات خاصة في محيط القدس.[53]

شهدت المنطقة قبل القمة زيارات مكوكية لدنيس روس منسق السلام الأمريكي ووزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ، وتركزت هذه الزيارات على التباحث مع الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي من أجل إعادة إحياء عملية السلام على المسار الفلسطيني والتخطيط لقمة ثلاثية ترسم الصورة النهائية وتضع الوضع النهائي على الطاولة.

كان الجانب الفلسطيني يرى أن الظروف غير مهيأة لعقد هكذا قمة تحمل المصيرية في سلوكها ونتائجها، وكان الاتجاه السائد فلسطينياً يرى أن فشل القمة سيحمل عواقب وخيمة على الأطراف جميعاً[54]، وكان الجانب الأمريكي موافقاً على هذا الموقف خاصة بعد فشل تجربة المفاوضات مع الجانب السوري، فقد كانوا يدركون أن التعامل مع قضايا الوضع النهائي يشبه إلى حد ما اللعب ببرميل من البارود ولا يمكن المرور من بينها مرور الكرام وبسلاسة وإهمال خصوصيتها، لكن بذات الوقت كان التردد سمتهم بسبب عدم القناعة بأن التأجيل قد يغير شيئاً من أفكار ياسر عرفات أو مواقفه[55] أما الموقف الإسرائيلي فقد تمثل بما طرحه إيهود باراك رئيس الوزراء الذي كان مصراً على عقد القمة مع وعود بتقديم تنازلات تمحو الصورة السلبية التي تركها فشل المحادثات السورية الإسرائيلية، شهدت الفترة التي سبقت القمة استعدادات اسرائيلية داخلية عبر عقد الاجتماعات والنقاشات المتركزة في مجموعات متخصصة ترتكز على تبعات إعلان الجانب الفلسطيني الدولة من طرف واحد وقضية السيادة ومعضلة القدس وآلية التفاوض وتكتيكاته، كانت بداية الاستعدادات المباشرة لعقد القمة إسرائيلياً تمثلت بإيفاد وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي لمقابلة عرفات بمدينة نابلس، ركز عرفات في هذا اللقاء على قضية القدس وعلى ايصال رسالة بأهمية المدينة المقدسة ودورها المصيري بالنسبة للجانب الفلسطيني وفتح ملفها قبل التوجه للقمة وتحدث الرئيس الفلسطيني عن إخلال باراك بتعهداته السابقة بإنسحابات من الأراضي الفلسطينية المحتلة ، بن عامي تحدث لعرفات بلغة الخرائط عن مستويات التقدم التي أحرزت على المسار السري أو القناة الخلفية كما يطلق عليها، وتنقل بين قضايا الأرض

---

[53] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[54] هنية، أكرم . (2000) .أوراق كامب ديفيد.ط1. رام الله: شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.ص 9

[55] اولبرايت، مادلين.(2004). السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت.ترجمة: محمد البجيرمي.ط1.بيروت: الحوار الثقافي.ص682

واللاجئين والقدس بصورة عامة[56]، ولكن شلومو بن عامي والوفد المرافق له كان غير مخول بالخوض في تفاصيل أو مقترحات محددت بل تحدث بصورة عامة متجنباً اعطاء موقف تحسب فيما بعد وتستخدم في المفاوضات.

وقد فشلت محاولة سابقة بمحاكات ما حدث في أوسلو من قناة خلفية ناجحة استطاعت الوصول لإتفاق، حيث كان رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد قريع يتولى التفاوض مع الجانب الإسرائيلي إلا أن محاولته في هذه القناة الخلفية لم تثمر عن نتائج يعتد بها، فقد طرح الجانب الإسرائيلي مواقفاً تحمل موافقة على الخطوط والمباديء العامة مثل الموافقة على أن القاعدة الأساس للعملية السلمية قراري مجلس الأمن 242 و338 ، وأن قضايا الحل النهائي المحورية هي: القدس واللاجئين والحدود والاستيطان ، ولن يكون هناك اتفاق أو حل دون حلها جميعاً ، وأن الاتفاقية القادمة تفصيلية بالآليات والأدوات ، ولكن نقاط الخلاف كانت تبرز عند الخوض بالتفاصيل.

وفيما يتعلق بالقدس " وهي القضية الاكثر حساسة في قمة كامب ديفيد" كان الموقف الإسرائيلي يتمثل بضم المستوطنات والقرى في محيطها ومن ثم إعادة تقسيمها ، ما يعطي إسرائيل السيطرة على القدس الحقيقية والتي كانت ضمن حدود ما يعرف ببلدية القدس في ذلك الوقت ، ويعطي الجانب الفلسطيني السيطرة على تلك القرى في محيط المدينة مع إعادة تسميتها بالقدس، مع إبقاء السيطرة على الأماكن الدينية لصالح الجانب الإسرائيلي وتوفير ممر فلسطيني يضمن الوصول للمسجد الأقصى.[57]

مع وصول وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للقدس في السابع والعشرين من حزيران عام 2000 كانت التصريحات الإستباقية جاهزة من الجانبين، فقد ظهر الإحباط على الجانب الفلسطيني في تصريحات المفاوض الفلسطيني صائب عريقات بأن المفاوضات حول الأسرى والانسحابات في إطار المرحلة الإنتقالية لم تصل لنتائج ملموسة، أما المفاوض الفلسطيني الآخر حسن عصفور فقد أشار إلى أن موعد 13 أيلول (الموعد النهائي المقر مسبقاً للتوصل لإتفاق سلام نهائي بين الجانبين) هو موعد لممارسة السيادة على الأرض، وسيتم التعامل مع المواطن الإسرائيلي كأجنبي بعدها، وكانت مواقف الجانب الفلسطيني واضحة بأن الاستعداد لقمة ثلاثية غير كافية وأن الأولوية هي لردم الهوة بين الجانبين قبل الذهاب لواشنطن في ظل تلكؤ اسرائيل بتنفيذ استحقاقات المرحلة.[58]

---

[56] شير، غلعاد.(2002). قاب قوسين أو أدنى من السلام.ترجمة: بدر عقيلي.ط1. عمان: دار الجليل للنشر.ص 184- 190

[57] قريع، أحمد .(2007). مفاوضات كامب ديفيد (1995-2000). ط2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.ص 158-160

[58] الأهرام. ع 41477. 28 حزيران 2000. نسخة الكترونية.(استرجعت بتاريخ 4-12-2008).

أما الوزيرة الأمريكية حاولت في رام الله اقناع عرفات بالذهاب إلى القمة ، وفي لقاء استمر لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة خرجت بقناعة بوجهة النظر الفلسطينية بأن هكذا قمة بحاجة للتحضير المسبق وتهيئة الأجواء، وكانت الصورة النهائية بنهاية الجلسة اتفاقاً على بدء جلسات ومحادثات تمهيدية مع بداية تموز، وكانت وجهة نظر اولبرايت غاية في الأهمية وفق ما ذكر كلينتون ، فقد أشار الرئيس الأمريكي أن عقد القمة مرتبط بالتقرير الذي ستقدمه الوزيرة حول نتائج زيارتها هذه،[59] فيما بدا الإحباط في لهجة عرفات حين تحدث بالمؤتمر الصحفي الذي أعقب اللقاء حين تساءل بغضب عن دوافع عدم الالتزام الإسرائيلي بالشرعية الدولية وقراراتها على الجانب الفلسطيني في حين ان هذه القرارات كانت محركاً لعلاقاتها مع الأردن ومصر ، ودافعاً لانسحابها من جنوب لبنان، فيما كانت وسائل الإعلام تتناقل محرمات باراك وهي: التمسك بعدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران من العام 1967، وعدم وجود جيش فلسطيني ، وبقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وبقاء غالبية المستوطنين تحت سيطرة إسرائيل.[60]

بعد زيارتها لرام الله وفي طريق عودتها إلى واشنطن زارت أولبرايت القدس والتقت مجدداً برئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود باراك الذي أكد عقب اللقاء أن المفاوضات الحقيقية لن تكون إلا في القمة، وهنا رضخ الجانب الأمريكي للموقف الإسرائيلي متراجعاً عن تعهدات رام الله التي جاءت قبل ساعات، وجاء التأكيد من الوفد الأمريكي للجانب الفلسطيني بأن المفاوضات ستكون في قمة كامب ديفيد قبل السفر من تل أبيب، ووظف كلينتون علاقته مع الرئيس المصري مبارك من أجل الضغط على عرفات لحضور القمة، وكان له ما أراد.[61]

وفي النهاية كان لباراك ما أراد بذهاب عرفات إلى القمة تحت رعاية وضغط أمريكيين ووساطة مصرية لدى الجانب الفلسطيني، وكان لباراك أن أقنع كلينتون أنه سيقدم عرضاً يوافق عليه الجانب الفلسطيني وأن عرفات سيضطر لتقديم تنازلات عند وضعه تحت الضغط في قمة الزعماء من أجل العودة باتفاق، وكانت هناك اطراف في الإدارة الأمريكية تتبنى الموقف الإسرائيلي القائم على أن القيادة الفلسطينية مستعدة لدفع أي ثمن لتكوين دولتها بسبب انكشاف الدعم العربي عنها، ولم يتم الأخذ بوجهة النظر المقابلة القائلة أن عرفات لن يقبل إلا بما يلبي تطلعاته والحقوق الوطنية الفلسطينية ، وسيكون من الواجب طرح حل عادل لقضية اللاجئين وقضية القدس، وقبول عرفات الذهاب إلى القمة

---

[60] الأهرام. ع 41478. 29 حزيران 2000. نسخة الكترونية.(استرجعت بتاريخ 4-12-2008).

[61] سويشر، كلايتون.(2006).حقيقة كامب ديفيد.ترجمة: د.رضوان زيادة وصفوان عكاش ومحمد شحادة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم –ناشرون. ص248-249

كان بسبب علاقاته المميزة مع كلينتون، وعلى الرغم من إقرار القيادة الأمريكية أن القمة بحاجة لأسبوعين أو ثلاثة أسابيع من التحضير، إلا أن وجهة النظر الإسرائيلية كانت هي المسيرة للموقف .

المبحث الثاني: إلى القمة

ان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون كان معنياً بتتويج ولايته الأخيرة بنصر وانجاز يدون له بعد كل الإخفاقات والفضائح التي صاحبته، فعلى الصعيد الداخلي كانت فضائحه الأخلاقية ما دون في سجله، وعلى مسار العملية السلمية في الشرق الأوسط فشل في التوسط بين الجانب الإسرائيلي والجانب السوري للوصول لحل على تلك الجبهة، ولم يعد أمامه إلا استغلال ما تبقى من ولايته في الضغط باتجاه اتفاقية على الجانب الفلسطيني والنجاح بإنهاء صراع طويل ودامي، وما كان اختيار كامب ديفيد لإحتضان هذه القمة اعتباطياً، فهذا الموقع حمل أكبر انتصار دبلوماسي على صعيد ملف الشرق الأوسط والسلام بين العرب وإسرائيل بالتوصل إلى اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية بين الرئيسين مناحيم بيغن ومحمد أنور السادات برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وقد قصد كلينتون من هذه المقاربة المحاولة لإخراج أكبر انتصار دبلوماسي بولايته مرتبطاً بتاريخ الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة.

ذهبت الفرقاء للقمة على قاعدة أن الاتفاق يجب أن يكون شاملاً لكل القضايا ويؤخذ كرزمة واحدة، وأن التفاهمات التي سيتفق عليها الجانبان لن ترقى إلى درجة الاتفاق قبل التدوين، وهنا ظهر حرص الأطراف على التعامل بحذر مع صندوق الألغام الذي سيتم فتحه ويحوي قضايا لم يتم التطرق إليها مسبقاً[62]، وكان كلينتون قد عمل على القراءة بنهم والتركيز في دراسة تجربة كامب ديفيد الأولى وما قام به كارتر من أجل انجاحها، ودرس كذلك ادق تفاصيل القضايا التي سيتم طرحها وقرأ مؤلفات حول نجاح كارتر وملخصاً أعده مارتن إندك حول القمة الناجحة تلك، ومع أن كلينتون أدرك أن هناك تشابهاً شكلياً بين الحالتين إلا أنه لم يأخذ بالدروس من الاختلافات.

الرئيس الأمريكي بيل كلينتون فقد قام بدراسة كافة جوانب القضية وعقد عديد الإجتماعات من أجل الوصول إلى فهم كامل حول المسار المحتمل والمواقف التي سيتخذها الجانبان من كل قضية من قضايا التفاوض، وأين يمكن

[62] Charlie rose, interview with sandy berger. 27-07-2000.

مقايضة كل طرف ومساومته، وأيضاً دراسة تبعات عدم التوصل لإتفاق بين طرفي الصراع ودراسة تركيبة الوفدين ومكامن القوة فيها.[63]

أما الجانب الإسرائيلي قام بالإستعداد و عقد اجتماعات داخلية وأخرى مع الجانب الأمريكي قبل الذهاب للقمة، وأبلغ الجانب الأمريكي الأسرائيلين عن أن عداد كل وفد لا يجب أن يزيد عن 12 شخصاً إلى جانب كل رئيس، وأن على الحضور الإستعداد للبقاء مدة أسبوعين، وقام باراك بسلسلة من النقاشات والمشاورات الداخلية مع مختصيين وسياسيين من أجل الوصول إلى تصور حول مواقف اسرائيل النهائية في القمة، وتمحورت النقاشات حول القدس والسيادة وأسلوب التفاوض وتكتيكاته، وطلب باراك بمجموعة من الكتب لقرائتها خاصة تلك التي تتحدث عن قمة كامب ديفيد الأولى.[64]

وكان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قد أجرى مباحثات عربية قبل ذهابه مكرهاً إلى القمة، حيث أن محاولات عرفات لعدم الذهاب إلى القمة باءت بالفشل، وكانت أبرز هذه المباحثات تلك التي أجراها مع الرئيس المصري محمد حسني مبارك في القاهرة قبل التوجه للولايات المتحدة مباشرة، وكان مجمل لقاء الرئيسين يدور حول تحضير مبارك لقمة عربية مصغرة من أجل رسم موقف عربي موحد تجاه القدس واللاجئين، ويتضح من هذه المشاورات أن عرفات ذهب إلى القمة دون دراسة ملفي اللاجئين والقدس في ظن منه أن هذين الملفين لن يطرحا على طاولة التباحث بين الرئيسين، ولذلك لم يطلب عرفات من طواقمه التسلح بما يخص القضيتين المذكورتين ولا حتى اصطحاب المختصين بالقضيتين.[65]

المبحث الثالث: إنطلاق القمة

اجتمع وفد فلسطيني وآخر إسرائيلي، قبيل القمة في مبنى وزارة الخارجية الأمريكية من أجل التنسيق ما بين الاطراف المتحاورة ، حيث قامت أولبرايت بشرح الإجراءات التي سيتم اتخاذها في الكامب من أجل ضمان نجاح

---

[63] روس، دينس.(2005) . السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط. ترجمة: عمر الأيوبي وسامي كعكي. بيروت: دار الكتاب العربي. ص808،

[64] شير، جيلعاد.مصدر سابق.ص189.

[65] الحسن، بلال.(2003). الخداع الإسرائيلي: رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها. ط1. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.ص11-12

المفاوضات من عزل عن العالم الخارجي وتعتيم اعلامي ورأت وزيرة الخارجية أن السقف الزمني للقمة يجب ألا يتعدى موعد ذهاب الرئيس الأمريكي لقمة الثمانية من أجل استغلال نتائج المفاوضات لتجنيد الدعم المالي اللازم.[66]

في الحادي عشر من تموز عام 2000 إنطلقت قمة كامب ديفيد التي أريد لها أن تخط كلمات الصفحة الأخيرة في صراع امتد لأكثر من نصف قرن، في هذه القمة يتقابل إيهود باراك الرئيس الإسرائيلي وياسر عرفات الرئيس الفلسطيني على طاولة أمريكية يديرها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، في ولاية ميريلاند كانت هذه القمة بعد أن احتضنت قبل إثنين وعشرين سنة قمة توجها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بإتفاقية سلام بين الجانب الإسرائيلي والمصري، وبسبب الأهمية الخاصة لكامب ديفيد وما تحتضنه من ضيوف ومناسبات وزعماء فإنها تعد موقعاً معزولاً ومحاطاً بأعلى درجات الحماية الأمنية ، ولضمان سرية المباحثات فقد منعت الإتصالات مع العالم الخارجي إلا لزعيمي الجانبين وفي حالات خاصة بعد طلب الإذن.[67]

الوفد الإسرائيلي كان يضم كلاً من: جلعاد شير الذي كان يشغل منصب مدير مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، وشلومو بن عامي وزير الداخلية الإسرائيلية الذي أسندت إليه حقيبة الخارجية بعد استقالة دافيد ليفي، والجنرال الإسرائيلي أمنون شاحاك والجنرال داني ياتوم والجنرال شلومو يناي ودان ميردور وهو وزير سابق وليكودي سابق ورئيس لجنتي الدفاع والخارجية في الكنيست، والياكيم روبنشتاين النائب العام الإسرائيلي ، بالإضافة إلى مجموعة غير رسمية تألفت من يوسي جينوسار وإسرائيل هاسون وغيدي غرينشتاين، أما الوفد الفلسطيني فقد تكون من محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وأحمد قريع رئيس المجلس التشريعي وياسر عبد ربه وزير الإعلام والثقافة ونبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولي وحسن عصفور وزير شؤون المفاوضات ووزير الحكم المحلي صائب عريقات وأكرم هنية رئيس تحرير صحيفة الأيام الفلسطينية والمقرب من عرفات ورئيس جهاز الأمن والوقائي في قطاع غزة محمد دحلان ومستشار عرفات الإقتصادي محمد رشيد ومدير مكتب عرفات نبيل أبو ردينة.[68]

إن النظرة السريعة على تركيبة الوفد الإسرائيلي فإننا نرى أن الوفد يتشكل من عناصر لها خبرة ودراسة قانونية واسعة إضافة إلى خبراء الأمن والشق العسكري، أما تركيبة الوفد الفلسطيني فهي التشكيلة التقليدية التي افتقرت إلى

---

[66] قريع، احمد. مصدر سابق.ص234
[67] سويشر، كلايتون. مصدر سابق .ص 258.
[68] سويشر، كلايتون.مصدر سابق.ص260.

عناصر الخبرة في مجالات التفاوض ولكنها تمتلك الدراية والتجربة في التعامل مع الإسرائيليين بحكم السنوات السبع السابقة التي شهدت تسيداً لمعظم أفراد هذه المجموعة لطاولات التفاوض بين الطرفين، وكان ينقص الجانب الفلسطيني الشق القانوني في ظل عدم وجود أي محام ضمن تركيبته.

في الجلسة الإفتتاحية للقمة شدد كلينتون على ما سبق من أهمية للتوصل إلى اتفاق شامل خلال الفترة القصيرة المتاحة على الرغم من كل المحاولات التي سبقت، وفي حين حاول عرفات تمرير طلب بالتواصل مع روسيا والدول الأوروبية والعربية شدد باراك على أفضلية الدور الأمريكي وقوته، و في اليوم الأول من القمة حاول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يستمزج آراء الرئيسين باراك وعرفات، وركز كلينتون في حديثه مع عرفات على الفرصة التاريخية والقدرة التي يمتلكها لحسم الصراع وإنهاء معاناة شعبه ورفع علم الدولة الفلسطينية، أما الحديث مع باراك فكان فيه نوعاً من التعاطف مع موقفه ووضعه الداخلي الحرج والأزمة التي تواجهها حكومته وبتحديد الإطار العام للمفاوضات والطريق التي ستسلكها الأطراف[69]، فهذه المفاوضات جاءت بصورة وصيغة مختلفة عن سابقاتها، فهي ليست مفاوضات آنية الأهداف أو متدحرجة السلوك تقوم على مقابلة الأرض المحدودة والمحاطة إسرائيليا بسلوك أمني فلسطيني، انها مفاوضات تمس القضايا الحساسة التي لم يتم التطرق إليها مسبقاً، فالجانب الأمريكي وتحديداً الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قام خلال اليومين الأولين من القمة بمحاولة تهيئة عرفات وكلينتون لدخول أجواء التباحث المباشر وفق الأسس الأمريكية فيما قام أعضاء الوفد الأمريكي الآخرين بالتحادث مع نظرائهم في الوفدين، وكانت هذه البداية عبارة عن استمزاج ودراسة لأراء ومواقف ومواقع كل من الفريقين من أجل بلورة المنطلق الأمريكي في التفاوض، ولكن الوفود انطلقت للتباحث في اليوم الثاني بصورة منفصلة عن عمل الرؤساء.

اليوم الثاني من المفاوضات جاء بعنوان الحدود، حيث قامت وزيرة الخارجية أولبرايت بقيادة يوم المفاوضات الثاني بين الوفدين، الجلسة الصباحية كانت مع الوفد الفلسطيني منفرداً في محاولة أمريكية لسماع رأي المفاوضين الفلسطينيين حول مسألة الحدود وكان ما سمعوه أن الفلسطينيين يعتمدون حدود العام 1967 كحدود رسمية وفق قرارمجلس الأمن 242 مع القبول مع تبادل محدود ومتكافيء في المساحة والنوعية، وتفهم الجانب الفلسطيني إمكانية وجود محطات إنذار مبكر وتواجد أمريكي، أما الجلسة المسائية فقد شهدت انضمام الوفد الإسرائيلي والحديث حول قضية الحدود على الأسس التي تم التطرق إليها قبل قمة كامب ديفيد، ولم تكن نتائج هذا اليوم ذات تأثير حيث أن الجانب الإسرائيلي لم يقدم أي جديد ولم يقدم الجانب الفلسطيني أي تغيير على موقفه، وبعد كل الجدل حول الحدود

[69] كلينتون، بيل.(2004). حياتي. ترجمة: محمد البجيرمي ووليد شحادة. ط1. بيروت: الحوار الثقافي.ص991.

انضم كلينتون للجلسة وكان هدف الرئيس الأمريكي من حضوره تهيئة الأجواء ليوم تفاوضي جديد يطرح فيه ورقته التي تحدث عنها، وشدد في جلسته هذه على أهمية القبول بالورقة المزمع طرحها[70]، وعاد كلينتون من جديد يمارس سلوكاً يتعاطف مع الوضع الداخلي الذي خلفه باراك خلفة من أزمة حكومية وتصويت بحجب اثقة عن الحكومة أمام الكنيست، ما خلق نوعاً من الإحساس لدى الفلسطينيين بأن رؤيتهم للقمة كانت في مكانها بأن النجاح لن يكون سيد الموقف في هذه الحال.

اليوم الثالث في كامب ديفيد شهد وضع الورقة الأمريكية التي قدم لها كلينتون بوصفها استمزاجاً لأراء طرفي النزاع من أجل التوصل لإتفاق، ولكن هذه المسودة التي كان من الصعب على الجانب الأمريكي صياغتها لافتقارهم للقدرة على ذلك ومحاولة كبار المساعدين الأمريكين الذين كلفوا بكتابة المسودة موائمة المسودة مع خطوط باراك الحمراء، ما جعل هذه المسودة مبهمة في بعض فقراتها وعائمة في أخرى، إضافة إلى ما لعبه كبار الطاقم الأمريكي من دور في تسريب المسودة للجانب الإسرائيلي وما قام به بعد ذلك كلينتون من إطلاع باراك على المسودة المزمع عرضها على الجانبين قبل أن تخرج إلى النور دون أن يشرك عرفات في هذه الرؤية، وانعكس ضغط باراك على هذه المسودة بموافقة كلينتون على بعض التعديلات التي طلبها باراك بإدخال المصطلحات والمفاهيم الإسرائيلية، وكان أن اصبحت المسودة تتضمن بين المصطلح الإسرائيلي المقترح والمصطلح الفلسطيني المقترح بصورة واضحة ما عكس عدم وجود دور فعلي للوسيط الأمريكي يتعدى من تجميع الأفكار.[71]

وجاءت المسودة النهائية هذه بعد أن أخت بتعديلات باراك التي أفقدت المسودة أي صبغة أمريكية، وكان ضمن صفحاتها تعديلات يدوية قام بها روس تلبية لمطالب الجانب الإسرائيلي في اللحظات الأخيرة وقبل إطلاع الجانب الإسرائيلي عليها، وجاء الرفض لهذه المسودة فلسطينياً بصورة رسمية بمقابلة عاجلة بعد منتصف ليل الرابع عشر من تموز بين أولبرايت وروس وعريقات وقريع، والغريب أن الجانب الإسرائيلي الذي أخذت بمعظم تعديلاته على المسودة رفضها رفضاً قاطعاً.[72]

---

[70] قريع، احمد. مصدر سابق. ص248.
[71] سويشر، كلايتون. مصدر سابق. ص272
[72] المصدر السابق. ص275.

فقد كان في نهاية اليوم الثالث أن طلب عرفات من مساعديه إرسال الرد للجانب الأمريكي بالرفض القاطع للورقة، وذهب عريقات وقريع إلى مقر إقامة أولبرايت[73]، واعتبر الجانب الفلسطيني هذه الورقة الأمريكة محاولة لخفض السقف الفلسطيني ورفع السقف الإسرائيلي وإرباك أوراق الفلسطينيين والخوض في القضايا الثانوية دون العمل على حل القضايا الرئيسية كما كان مقرراً ورأى أعضاء الوفد أن الورقة إسرائيلية بالكامل ولكن بإخراج أمريكي ليس أكثر.[74]وأوضحوا لها أن الورقة من وجهة نظرهم معدة بالتعاون مع الجانب الإسرائيلي وأنها جاءت بمحاولة لتثبيت الموقف الإسرائيلي دون الإعتماد على الشرعية الدولية التي قامت على أساسها العملية السلمية، من جهتها قامت أولبرايت بالدفاع عن الورقة والحديث عن أنها وضعت الأفكار التي قدمها الإسرائيليون ، أما الجانب الفلسطيني فلم يقدم أية أفكار لتؤخذ بعين الإعتبار، وفي نهاية الحوار اعتبرت وزيرة الخارجية الأمريكية أن الورقة ملغاة وأن الإنطلاق سيكون في اليوم التالي عبر اللجان الثنائية من دون الورقة[75]، فيما رأى الجانب الأمريكي أن الفلسطينيين قد رفضوا الورقة بشدة وسرعة لإثبات قدرتهم على الرفض على الرغم من أنهم لم يقدموا البدائل الممكنة.

واعتبر الجانب الإسرائيلي الوثيقة ليست مناسبة كمنطلق حقيقي للمفاوضات، وأنها ضغط أمريكي على الإسرائيليين دون مقابل فلسطيني، وقام الوفد الإسرائيلي بوضع نقاط محددة كرد على الوثيقة ، ومن هذه النقاط الموافقة على إعتماد حدود العام 1967 مع تبادل للأراضي يضمن تواصل 80% من التجمعات الإستيطانية الموجودة في الضفة الغربية ، واعتبر الجانب الإسرائيلي أن المعبر الآمن بين الضفة وغزة ليس نقطة بديهية بل هو ضمن صفقة تدخل في تبادل الأراضي وأن السيطرة الإسرائيلية ستبقى على غور الأردن لمدة طويلة وأن المجال الجوي الفلسطيني سيخضع للسيطرة الإسرائيلية مع امكانية استخدامه فلسطينياً.[76]

إن ما أفرزته هذه الورقة اليتيمة في القمة يوضح موقفاً فلسطينياً يحاول رفع سقف مطالبه عن ما يتوقع المضيف الأمريكي وجانب إسرائيلي يحاول خفض التوقعات الفلسطينية وإيضاح حدوده، وكان أن أثبتت هذه الورقة فشلها وبقيت في أرشيف كامب ديفيد لا تملك من الإيجابيات إلا نقطة واحدة وهي أنها كانت الورقة الوحيدة المكتوبة في القمة، والغريب أن الدرس الأهم الذي استنتجه الوسيط الأمريكية والجانب الإسرائيلي من هذه الورقة أن الأفضل

---

[73] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[74] هنية، اكرم. مصدر سابق.ص55.

[75] شير، جيلعاد. مصدر سابق. ص 206.

[76] شير، جيلعاد. مصدر سابق. ص206.

اعتماد النقل الشفوي فيما بعد، وكان هذا أساساً طلباً لباراك الذي فضل عدم ترك سجلات رسمية تعتبر تسجيلاً لمواقف يمكن البناء عليها فيما بعد في حال فشلت القمة خاصة وأن الحديث يتم في قضايا يتم فتحها للمرة الأولى، وهنا أصبحت المفاوضات أكثر صعوبة وتعقيداً في ظل الإعتماد على النقل الشفوي والتلاعب في التفسيرات اللغوية والتنصل من الإلتزامات الغير مدونة.

في اليوم الرابع قدم دينس روس تقريره للرئيس الأمريكي بيل كلينتون مذكراً إياه بأهمية التعامل بالمقايضات الرئيسية اللازمة لتحقيق تقدم يعد لإتفاق حقيقي، والمقايضات التي تحدث عنها روس ضمت الحديث عن حصول الفلسطينيين على حدود العام 1967 من الجانب الغربي للضفة الغربية مع تعديلات تأخذ الكتل الإستيطانية بعين الإعتبار وتصبح الحدود الشرقية خاضعة للسيادة الفلسطينية مع تلبية الإحتياجات الأمنية الإسرائيلية ، اما قضية اللاجئين فتقر إسرائيلي بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 من جيث المبدأ ولا يعني هذا الإقرار اعترافاً بحق العودة ويتم وضع ضوابط وكوابح على أي عملية لعودة اللاجئين، أما قضية القدس فسيتم الحديث عنها في نهاية التفاوض ولذلك لم يقدم روس أية توصيات بخصوصها. وهنا بدأت تظهر بذور التراجع الأمريكي عن إعتبارعقد القمة عملاً صائباً في هذا التوقيت لدى بعض أعضاء الإدارة الأمريكية ومنهم أولبرايت التي أصبحت تقول في أكثر من مناسبة أن الفلسطينيين ليسوا جاهزين لهكذا قرار، وأحدث عدم إحراز تقدم إضطراباً في صفوف أعضاء مجلس الامن القومي الأمريكي خاصة وأن مسألة السقف الزمني تلاحقهم.[77]

الإسرائيليون في حوارهم الداخلي للإستعداد ليوم القمة الرابع كانوا غير واثقين من طريقة إدارة التفاوض مع الطرف الفلسطيني في ظل مركزية القرار التي كان يعتمدها باراك الذي لم يفوض وفده المفاوض ولم يحدد له الخطوط الحمراء التي من الممكن العمل حولها، أما الفلسطينيو فقد كانوا غير قادرين على تقديم تنازلات تذكر في ظل عدم الإتفاق على الاعتراف بأن القاعدة التفاوضية هي قرارات الشرعية الدولية وبالأخص القرارات الأممية 242 و338 و194 ، مع تمريرهم بعض الإيحاءات بإمكانية زحزحة المواقف حيال بعض القضايا في حال تم الاتفاق على القاعدة المذكورة.

وجاء اليوم الرابع تحت عنوان عمل اللجان الفرعية المتخصصة الثنائية، واجتمعت لجنة الأرض والحدود والأمن حيث قدم الجانب الفلسطيني بداية الإجتماع عرضاً لمواقفه حول الحدود والمتمثلة في المطالبة بإعتراف إسرائيلي

[77] روس، دينس.مصدر سابق. ص.822.

بحدود حزيران العام 1967 مع إمكانية إجراء تبادل محدود للأراضي على الحدود بصورة متكافئة بالقيمة والمثل، أما قطاع غزة فيجب أن يكون تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة على قاعدة الحدود المذكورة، وعرض بعد ذلك الجانب الإسرائيلي موقفه المتمثل في ضمان بقاء السيطرة الإسرائيلية على 80% من المستوطنين وعدم تجزئة القدس وعدم عودة اللاجئين والسيطرة على خط نهر الأردن الحدودي والإحتفاظ بتواجد نقاط عسكرية داخل الضفة الغربية وهذا ما يعني عدم الإنطلاق من حدود العام 1967 كحدود تفاوضية دون الإتفاق على الترتيبات الملحقة ، وكانت هذه هي الجلسة الصباحية التي خصصت لإستعراض المواقف.[78]

الجلسة المسائية شهدت حضور الرئيس الأمريكي كلينتون الذي استمع لمواقف الطرفين واقنعته وجهة النظر الإسرائيلية التي افترضت أنه لا يجوز أن يقوم الفلسطينيون بفرض أسسهم وطريقة التعامل التي يرغبون بها وينظرون فيما بعد إلى إمكانية تلبية الإحتياجات الإسرائيلية وخاصة الأمنية منها ، وهنا حاول كلينتون إقناع الجانب الفلسطيني بهذه الرؤية وتعهد تحمل مسؤولية أي تسريب حول قبول الجانب الفلسطيني بهذه بالمستوطنات واعتبار كل ما يتسرب للصحافة حول هذه القضية مسودة أمريكية ومقترحاً فقط وليس موقفاً لطرف من الاطراف. لجنة اللاجئين كانت تجتمع في هذا الوقت وكان لتدخل كلينتون بمباحثاتها دور كبير في توجيه مداولاتها من إتجاه محاولة الجانب الفلسطيني للحصول على إقرار إسرائيلي بحق العودة إلى بحث آليات وسبل إعادة التأهيل والتوطين وتوفير المساعدات على إعتبار أن هذه الآليات تضمن تحجيم وتقنين إي عودة محتملة للاجئين ما يسهل بعدها الحصول على اقرار إسرائيلي بحق العودة لهم، وفي لجنة القدس أيضاً ترك كلينتون بصمته بعد أن استمع لملخص عن مواقف الطرفين خلال اجتماعه بممثلي الجانبين وطلب كل طرف أن يعد ورقة تحمل تصوره للإجراءات الإدارية والتقاسم الوظيفي على افتراض وجود سيادة وفق رؤية هذا الطرف، ولم تكن قمة كامب ديفيد بعيدة عن وجود قناة خلفية كما درجت العادة في مراحل التفاوض السابقة، فقد كان محمد دحلان من الجانب الفلسطيني يتفاوض مع أمنون شاحاك وشلومو بن عامي ويوسي غينوساربصورة سرية حول كافة القضايا وفي كافة الملفات.[79]

وهنا نجد أن يوم القمة الرابع خرج بالدخول في التفاصيل واستيضاح مواقف الأطراف الأولية حول كافة القضايا في ظل حضور الرئيس الأمريكي كلينتون الذي كان كما يبدو يبلور صورة شاملة حول هذه المواقف، فقد اتضح وفق شهادة الأطراف الفلسطينية والإسرائيلية أن الرئيس الأمريكي لم يكن يحمل تصوراً شاملاً ودقيقاً حول كل ما يحيط

---

[78] قريع، أحمد. مصدر سابق. ص256.
[79] روس، دينس. مصدر سابق. ص 822-823

بالقضايا الرئيسة من جدل واختلاف، وشهد هذا اليوم وضع القاعدة التي من المفترض أن تنطلق منها الأطراف في الأيام المقبلة ووضع قاعدة أيضاً للإدارة الأمريكية من أجل رسم ملامح مقترح يقدم للطرفين – وهو مالم يحصل – إضافة إلى انطلاق قناة خلفية تستطيع أن تتدخل للتوافق في حال استعصى الحل في القناة الرئيسة.

في اليوم الخامس للقمة حاول الجانب الأمريكي الإستمرار وفق ذات النهج بالتفاوض غير المكتوب موجهاً الإهتمام إلى باراك لتغيير مواقفه المتشددة بملف القدس لكن باراك حاول الإستمرار بالتصلب في مواقفه ولم يقدم أكثر من استقلال ذاتي لقرى في محيط المدينة لتكون هي ما يطلق عليه القدس وتسلم للفلسطينيين ، وكان من بين هذه القرى بيت حنينا وشعفاط ، وبذلك تراجع باراك عن مواقفه السابقة التي كان قد تحدث من خلالها عن تسليم القرى كاملة للفلسطينيين.

عاودت اللجان للإجتماع وكانت لجنة الأرض والحدود والأمن أبرز اللجان التي شهدت أحداثاً في هذا اليوم، أبلغ عرفات كلينتون أن فريقه سيتعامل مع الطرف المقابل بصورة مختلفة عن اليوم السابق وأنه سيستجيب لمتطلبات إسرائيل الأمنية في المفاوضات بناء على طلب من الرئيس الأمريكي لعرفات[80]، وكان الجانب الفلسطيني يطالب بإقرار إسرائيلي بمبدأ تبادلية الأرض على طرفي الحدود بالقيمة والمثل قبل الخوض في أية مساومات، ولكن الجانب الإسرائيلي هنا عرض خارطة بثلاثة ألوان تبين أولها المناطق التي تقترح إسرائيل نقلها للجانب الفلسطيني تصل بمجموعها إلى 76% فيما تسيطر إسرائيل على 24% من مساحة الضفة الغربية بصورة دائمة أو مؤقتة، مع وجود ثلاث معابر على نهر الاردن واستثناء القدس من مساحة الضفة الغربية، وهنا رفض الجانب الفلسطيني هذا العرض وطالب الإسرائيليين عرضاً أكثر ملائمة ويستند لحدود الرابع من حزيران للعام 1967.[81]

إن الجانب الأمريكي الذي لم يعتمد قرار الأمم المتحدة رقم 242 كمرجعية للتفاوض بين الجانبين وهي النقطة التي توافق عليها مع الجانب الإسرائيلي الذي أكد أن قرارات الأمم المتحدة ليست قاعدة لأية عملية تفاوضية مع الجانب الفلسطيني ولا تعتبر حدود الرابع من حزيران للعام 1967 هي الحدود التي سيتم التفاوض عليها حتى لا يعتبر الفلسطينيون أن أي إقرار إسرائيلي بهذه الحدود يعتبر أساساً يمكن البناء عليه مستقبلاً في أية محادثات قادمة، أما الجانب الفلسطيني فقد حمل موقفاً يستند على هذه الحدود والقرارات الأممية كمنطلق للتباحث.

---

[80] المصدر السابق.ص826.
[81] قريع، احمد. مصدر سابق. ص 256.

وانعكست هذه المواقف على أحداث هذا اليوم ، حيث وبخ الرئيس الأمريكي المفاوض الفلسطيني أحمد قريع بشدة على تشبثه بحدود الرابع من حزيران للعام 1967 عأساس للتفاوض على الأرض والحدود بعد رفضه خارطة الالوان الثلاث التي قدمها الجانب الإسرائيلي، فقد طلب كلينتون من قريع تقديم خارطة مضادة تبين الموقف الفلسطيني في موضوع الأرض والحدود وهو ما رفضه قريع الذي اعتبر أن الجانب الإسرائيلي مطالب بالإقرار بحدود الرابع من حزيران للعام 1967 قبل الحديث عن أي تبادل للأراضي أو تعديلات على هذا الخط الحدودي ، وهذا ما أغضب كلينتون الذي اتهم قريع بعرقلة المفاوضات وإضاعة الوقت ووضع العثرات بطريق أي تقدم.[82]

وهنا خرج الجانب الفلسطيني وعلى رأسه المفاوض الفلسطيني الخضرم باستنتاج عن الموقف الأمريكي بأنه موقف شديد الإنحياز للطرف الآخر ولا يعير لرؤية الجانب الفلسطيني أو طريقته التفاوضية أو مواقفه أية قيمة على الإطلاق على الرغم من محاولات الطاقم الأمريكي احتواء الموقف وتفسيره للجانب الفلسطيني بعد مغادرة كلينتون القاعة، وهنا كان أكثر المتأثرين أحمد قريع الذي لم يشارك في الجلسات التفاوضية بعد هذا اليوم للصدمة التي أحدثها أسلوب وكلمات الرئيس الأمريكي.

وكانت القناة الخلفية مستمرة في محاولاتها السرية للتوصل لتقدم ينقذ القمة، لكن لم تكن الطريقة والنتائج التي تمخض عنها عمل هذه القناة مبشراً بحدوث تقدم أو انفراج يذكر بسبب عدم وجود من هو مفوض من قبل باراك لاتخاذ قرار أو تقديم أية مواقف حقيقية حول القضايا الخلافية، ما دعى الجانب الامريكي العمل على الطلب المباشر من الرئيسين تفويض شخصين يمثلان كل طرف بتفويض كبير للعمل على إنجاز ورقة مشتركة تذلل العقبات وتخلق توافقاً حول القضايا الشائكة خلال بضع ساعات بهدف إنقاذ القمة من الإنهيار دون الدخول في المساومات والتكتيكات التقليدية.[83]

بصورة سرية تم جمع ممثلي الوفدين مع انتصاف الليل ومنعوا من الخروج تلك الليلة، وبدأ التفاوض حول القضية الأكثر حساسية وهي القدس ومن ثم اللاجئين ، وكانت المفاوضات قد انطلقت من قاعدة عدم الإستناد لأية

[82] سويشر، كلايتون. مصدر سابق. ص 279-280.
[83] روس، دينيس. مصدر سابق. ص832.

مفاوضات عقدت سابقاً، انتهت هذه الجولة المضنية مع انتصاف النهار السادس للقمة دون التوصل إلى صيغة يتفق عليها الجانبان تخرج في ورقة مشتركة.[84]

وكان ما طرحه الجانب الإسرائيلي في هذه الجولة السرية يتمثل وفق ما جاء في تقرير المفاوضين أمام الرئيس الأمريكي بالتعامل مع القدس على أساس إعطاء الجانب الفلسطيني السيادة على أحياء شمال القدس مثل بيت حنينا وقلنديا وكفر عقب، فيما يتم التعامل مع الأحياء الداخلية معاملة المناطق المصنفة (ب) في المرحلة الإنتقالية حيث تديرها وتقدم خدماتها القدس التي ستكون العاصمة الفلسطينية فيما تخضع السيادة بهذه الأحياء للجانب الإسرائيلي، أما الأحياء الإسلامية والمسيحية داخل البلدة القديمة فتخضع لنظام خاص بها يقوم على عمل إسرائيلي – فلسطيني مشترك ومسؤولية مشتركة، أما الأرض فتقتطع إسرائيل ما نسبته 10.5% من مساحة الضفة الغربية وتبقي سيطرتها على مساحة محدودة من حدود الضفة الغربية مع الأردن، ولم يتم التطرق للقضايا الأخرى بصورة جدية في هذه الجولة[85]، وهنا وفي الحديث عن قضية الارض تدخل لعبة الأرقام والنسب والمساحات من جديد، فالإختلاف بين الجانبين في تعريف المساحات تحدد النسب، ولكن في أحسن الأحوال كان العرض الإسرائيلي يتمثل في إعطاء الجانب الفلسطيني 88% من مساحة الضفة الغربية دون حساب مساحات غور الأردن المقتتعه تحت مسمى الإستئجار طويل المدى ودون حساب منطقة القدس ضمن هذه المساحة.

لقد توصل الجانب الفلسطيني مه نهاية هذه المداولات المضنية إلى شعور بالإحباط بصورة تصاعدية جراء تباعد مواقف الفريقين بعد أن كانت نتيجة هذه المداولات عدم التقدم بأي من الملفات الشائكة خاصة بقضية القدس، حيث طرح الجانب الإسرائيلي ما اعتبره الفلسطينيون مساساً مباشراً بأكثر الخطوط الحمر تأثراً وهي طرح حق اليهود الصلاة في صحن المسجد الاقصى وهو ما أغضب الفريق الفلسطيني بشدة، واعتقد الجانب الفلسطيني أن الطرف المقابل آخذ بتصعيد مطالبه بقوة.

وهنا جاء دور الوسيط الامريكي عندما ذهب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لمحادثة عرفات مصطحباً معه مترجمه جمال هلال، وكان هذا اللقاء يهدف لممارسة الضغط على عرفات من أجل الوصول لمواقف أكثر قرباً للموقف الإسرائيلي، حيث استخدم كلينتون هنا علاقته الشخصية المميزة مع عرفات بأسلوب عاطفي من جهة

[84] شير، جليعاد.مصدر سابق. ص224.
[85] روس، دينس.مصدر سابق.ص834.

وانفعالي من جهة أخرى، من جانبه حاول رد الإتهامات بأنه العنصر المعطل وفند ما جاء به كلينتون بأن دور الجانب الفلسطيني لم يكن أكثر من إلقاء الخطب وطرح الشعارات وطالب كلينتون عرفات الدفع باتجاه إحراز نوع من التقدم يقابل به ما اعتبره كلينتون تنازلاً من قبل باراك عن مواقفه السابقة.[86]

وهنا كانت النتيجة رسالة عرفات في يوم القمة السادس والتي كانت تتضمن ما أسماه الجانب الفلسطيني تفهماً للطرح الأمريكي في المسائل الأمنية مع الموافقة على تواجد دولي بقيادة أمريكية على طول الحدود الشرقية، وتفهمت الرسالة إمكانية التعديلات الحدودية والموافقة على تبادل للأراضي، وقدم صائب عريقات ومحمد دحلان الرسالة لوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت التي نقلتها لكلينتون، واعتبر الرئيس الأمريكي هذه الرسالة خطوة إيجابية مشجعة تساعد في السير نحو مرحلة أخرى من المباحثات تبدأ اليوم التالي ويقودها شخصياً بين الرئيسين مباشرة.[87]

في هذا الوقت كان المعسكر الإسرائيلي يشهد حراكاً واسعاً بهدف تحديد الرؤية ووضع التصور للموقف النهائي من القضايا الإشكالية بين الطرفين في القمة، وكانت أبرز القضايا الجدلية بين أعضاء الوفد الإسرائيلي قضية القدس، فقد ثار جدل حول ما يمكن تقديمه للجانب الفلسطيني وما يمكن الإحتفاظ به وما يمكن أن يقبل به الجانب الفلسطيني، وكانت الكفة في هذه المداولات الداخلية تميل إلى حل ديموغرافي يقضي بالتخلص من أكبر عدد من السكان العرب في القدس وضواحيها مع الإحتفاظ بأكبر مساحة ممكنة، مع الإيمان بإمكانية تواجد فلسطيني رمزي في البلدة القديمة مع صيغة للتواجد في الحرم القدسي مع بقاء السيادة الإسرائيلية عليه، وكانت خلاصة هذه الجلسة من العصف الذهني الإسرائيلي محاولة التوصل إلى ما يمكن إعتباره الحد الأدنى المقدم إسرائيلياً والمقبول فلسطينياً، وإعداد الصيغ المقترحة لشكل الترتيبات في الحرم والسيادة والفصل والحياة المدنية.[88]

ولكن ما أرسله باراك من رسالة إلى الرئيس الأمريكي كان لا يعكس هذا السياق، فقد عكس باراك برسالته صورة سوداوية واصفاً نفسه بأنه يتعرض لمحاولة خداع فلسطينية وأنه غير راض عن التنازلات التي قدمها

---

[86] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[87] قريع، احمد.مصدر سابق. ص263.

[88] شير، جلعاد. مصدر سابق. 335-336.

مفاوضاه في القناة السرية الليلة الماضية، وأضاف على ذلك اتهاماً للفريق الأمريكي المتواجد برفقة كلينتون بعدم الموضوعية والإنحياز للفلسطينيين.[89]

وجاء اليوم السابع للقمة ليعالج ملف القدس، وإن أردنا أن نضع عنواناً له فليس إلا يوم القدس بإمتياز ، بدأت المباحثات بجولات مكوكية كان يقوم بها كلينتون بين الرئيسين حاملاً الأفكار من هنا إلى هناك ، وكانت الوفود مجتمعة في ذات الوقت وكان كلينتون يقوم بجولة كل ثلاث ساعات، اجتمع بداية بباراك الذي أوحى له إمكانية التقدم والوصول إلى إتفاق حول القدس، وفي ذات الوقت كانت أولبرايت تحاول إستمزاج مواقف عرفات النهائية حول القدس بطريقة غير مباشرة عبر التواصل مع أفراد وفده دون أن تتوصل لنتيجة مرضية.

كان كلينتون يعلم أنه محاصر بعامل الوقت الذي يلزمه بالسفر لحضور قمة الثمانية الكبار في اليابان ما جعله يعتبر هذه فرصته الأخيرة، أما باراك فقد وعد كلينتون ببذل قصارى جهده من أجل التوصل لإتفاق واعتبر أنه يواجه وضعاً صعباً يحتم عليه اتخاذ قرارات صعبة لم يسبقه إلى هذا الموضع من زعماء إسرائيل إلا بن غوريون عند إعلان قيام دولة إسرائيل ومناحيم بيغن عند إقرار التخلي عن السيطرة على شبه جزيرة سيناء وإعادتها للمصريين.[90]

وكانت المواقف الفلسطينية بخصوص القدس قد تم حسمها داخلياً وتمثلت في التأكيد على أحقية الجانب الفلسطيني بالسيطرة على القدس الشرقية استناداً على قرارات الأمم المتحدة والتأكيد على حدود الرابع من حزيران كحدود للشطر الشرقي من المدينة ، وقد تم تداول حل تدويل المدينة كطرح داخلي فلسطيني استنادا لما جاء بقرار مجلس الامن رقم 181 ، وفي كل الاحوال يتم البحث في طرق التواصل الإسرائيلي مع مواقع الإهتمام الديني لها بالقدس الشرقية والمتمثلة في الحي اليهودي وحائط المبكى، ولكن لقاء مادلين اولبرايت مع الوفد الفلسطيني قبل لقاء عرفات وكلينتون أثار نوعاً من عدم الإرتياح عن شكل لقاء الرئيسين المرتقب.[91]

كان الوفد الإسرائيلي يخوض جدلاً داخلياً صعباً حول القدس بعد مواقف الأمس التي لم يرضى عنها كثيرون ، وكان البعض منهم يدعو باراك ليكون أكثر مرونة في مواقفه، خاصة وأن مرور الوقت أصبح يظهر مواقف داخل

---

[89] روس، دينس.مصدر سابق.836-837.

[90] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[91] قريع، احمد.مصدر سابق. ص 264-267.

الوفد الإسرائيلي تفيد بعدم حكمة الإصرار على التمسك بالسيادة في الأحياء العربية بالقدس الشرقية ، ولكن باراك كان يقر بعدم قدرته على التخلي عن "جبل الهيكل".

على الرغم من زخم المواقف الإسرائيلية الداخلية إلا أن باراك نقل صورة مغايرة لكلينتون، فقد كان باراك متشدداً لا يردي زحزحة مواقفه بما يتعلق بملف القدس، وهذا ما دفع كلينتون للغضب طالباً من الرئيس الإسرائيلي إبلاغ عرفات بالأمر بنفسه ، واعترف كلينتون في ثورة الغضب هذه بأن مفاوضات الإسرائيليين مع سوريا كانت تستخدم الأمريكيين كدمية من اجل تمرير الشروط والعروض الإسرائيلية.[92]

بعد هذه الصدمة جاء اليوم الثامن حاملاً مواقف جديدة من باراك الذي قدم إقتراح بالمسؤولية المشتركة عن المدينة واعتبر كثيرون في الجانب الإسرائيلي والأمريكي أن الرئيس الإسرائيلي قدم تنازلاً رهيباً غير مسبوق، وقدم باراك مواقفاً تشير بإمكانية إعتماد الجانب الجانب الفلسطيني القدس الشرقية عاصمة مع سيطرة على الحي الإ سلامي والمسيحي.

وجاءت مواقف باراك في محادثة منفردة مع كلينتون شرح فيها حدوده الدنيا والتي تمثلت في ضم 9% من الضفة الغربية وإعطاء 1% تضاف إلى مساحة قطاع غزة وبقاء السيطرة الإسرائيلية على 15-20% من حدود الضفة الغربية مع الأردن والإتفاق على حل بين الطرفين لقضية اللاجئين وسيطرة الجانب الفلسطيني على معظم أحياء القدس الخارجية فيما وتكون الأحياء الداخلية خاضعة لترتيبات خاصة يتم الإتفاق عليها بتقسيم اداري أمني مع سيادة اسرائيلية، فيما سيمنح الفلسطينيون السيادة على الحي الإسلامي والمسيحي مع وصاية على الحرم الشريف.[93]

إن الأفكار الإسرائيلية هذه حتى وإن كانت تقدماً عما سبق من طرح إسرائيلي لم تكن لتبرر لدى الجانب الفلسطيني السبب المقنع للتخلي عن 9% من الأرض بصورة نهائية دون مقابل إضافة إلى التخلي عن المطالبة بسيادة على الحرم الشريف الذي كان يمثل جوهر الصراع في تلك المرحلة ولب المفاوضات وجوهرها، إضافة إلى عدم الحديث بصورة واضحة عن مستقبل قضية اللاجئين وكيفية إقفال هذا الملف الهام للجانب الفلسطيني.

---

[92] سويشر، كلايتون. مصدر سابق. ص292-294.

[93] مالي، روبرت. حان وقت كشف خرافات كامب ديفيد. جريدة الشرق الأوسط.14 يوليو 2001. ع8264. نسخة إلكترونية استرجت بتاريخ 14/2/2009.

كانت الريبة وعدم الإرتياح من أسلوب عرفات في إدارة المفاوضات تسيطر على عدد من أعضاء الطاقم الأمريكي وخاصة دينس روس الذي حاول العمل على خلق نوع من الإتصال غير المباشر بين عرفات وباراك عبر أعضاء وفديهما وليس بواسطة الوسيط الامريكي، لكن يوسي غينوسار أكثر الإسرائيليين اتصالاً بعرفات قبل القمة أكد لروس عدم جدوى فكرته، وأما الضغط الزمني الذي كان يلزم الرئيس الأمريكي بالسفر في اليوم التالي كان لا بد من قرع آخر الطبول ومحاولة تحريك الوضع فيما يتعلق بالقدس استناداً لما توصل إليه الجانب الأمريكي من مواقف الرئيسين.

أرسل الرئيس الأمريكي عضو طاقمه دينس روس للقاء أعضاء الوفدين المتواجدين في القناة الخلفية وهم أمنون شاحاك وشلومو بن عامي عن الجانب الإسرائيلي ومحمد رشيد ومحمد دحلان عن الجانب الفلسطيني وقدم إقتراحاً واصفاً إياه بأنه يمثل وجهة نظره الشخصية وليست الرسمية موضحاً صعوبة الموقف وأهمية التوصل إلى اتفاق في ظل الضغط الزمني الذي يواجهه الفريقان، وطرح الوسيط الأمريكي إقتراحاً كإطار بحث يقوم على إعطاء الفلسطينيين السيادة على أحياء القدس الخارجية بالإضافة إلى السيادة على الحي المسلم والحي المسيحي، أما الأحياء الداخلية فتحصل على حكم ذاتي" ذو مغزى"كما أسماه روس مع ترتيبات داخليه خاصة إدارياً وأمنياً، أما الحرم فيخضع لوصاية من قبل الجانب الفلسطيني دون سيادة حقيقية عليه.[94]

قام روس بطرح قاعدة الإنطلاق هذه ومثل المفاوضان الإسرائيليان عدم الرضى عن الطرح الذي هو في الحقيقة موقف باراك الذي نقله في الأمس للرئيس الأمريكي ولكنه ظهر اليوم تحت عنوان أمريكي، وأظهر بن عامي وشاحاك عدم الرضى بداية عن السيادة الفلسطينية على الحي الإسلامي والمسيحي، وبعد نقاش في هذه القناة حول التفاصيل والآليات الإدارية والأمنية التي تحدث عنها روس ونقاط القبول والرفض في الطرح انطلق المفاوضون نحو زعمائهم لنقل ما جرى والعودة بمواقفهم.

وكان اجتماع سابق جمع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في هذا اليوم التفاوضي مع ممثلين عن الجانب الفلسطيني بهدف دفعهم لتقديم مبادرة او تراجع عن مواقفهم المبدئية التي أعلنوها مسبقاً مدافعة عن الجانب الإسرائيلي حيث شرح مارتن إندك عدم قدرة أي أحد في الجانب الإسرائيلي على التقدم أكثر مطالباً الفلسطينيين بالتقدم إلى الأمام، وفي المقابل نقل كلينتون في اجتماعه التالي مع عرفات أفكاراً "قال إنها أمريكية" بجعل عرفات

[94] روس، دينس.مصدر سابق.848

خادماً للحرم القدسي على غرار وصاية الملك فهد على مكة بمساندة الأمم المتحدة والمغرب على أن يرفع العلم الفلسطيني على الحرم الشريف مع سيادة على الحي الإسلامي والمسيحي وربطها بالأحياء العربية خارج البلدة القديمة والتي ستخضع لسيادة فلسطينية كاملة مع إعطاء إسرائيل ممراً بين البلدة القديمة وباقي أحياء القدس.[95]

اتضح من هذا الجدل أن الرئيس الأمريكي كان ينقل الأفكار التي نقلها إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي ولكن بقوالب أمريكية بطريقتين : الأولى عبر مبعوثه دينس روس الذي نقل الأفكار على أساس غير رسمي يمثل موقف الوسيط الامريكي من أجل حث القناة الخلفية على الغوص بالتفاصيل والخروج بتصور متكامل ، والثانية عبره مباشرة من أجل الإتفاق مع عرفات على الإطار العام وأخذ الموافقة عليه في حين تحاول القناة الخلفية إنضاج التفاصيل بهدوء، لكن ما لم يتم معالجته هو النقطة الأهم بالنسبة للجانب الفلسطيني وهو معالجة مسألة السيادة على الحرم الشريف والتي تعتبر بالنسبة للجانب الفلسطيني ولعرفات بالتحديد قضية جوهرية في تحديد ملامح الإتفاق أياً كان، وكان من الممكن لعرفات أن يبدي مرونة في جوانب الحل المقترح الأخرى في حال حصل على السيادة على الحرم لكن هذا الطرح الإسرائيلي الذي ظهر بغلاف أمريكي لم يكن يتعامل بصورة إيجابية مع هذه النقطة بالتحديد.

وهنا كان العرض بالنسبة لعرفات واضحاً وكان رد الرئيس الفلسطيني مباشراً برفض ما طرحه كلينتون فيما يخص الحرم الشريف، فقد كانت الرؤية الأمريكية بأن الجانب الفلسطيني استعاد بهذا العرض القدر المناسب من السيطرة والسيادة على القدس الشرقية لكن الجانب الفلسطيني كان يرى أن هذا العرض يعيد باراك إلى القدس من الباب الخلفي ويحكم الخناق عليها، حاول كلينتون العودة لإستخدام هذا الأسلوب العاطفي بالحديث عن قرب تحقيق حلم الدولة الفلسطينية وعن أن هذه الفرصة لن تتكرر، لكن عرفات رفض كل هذه المحاولات وكانت مواقفه نابعة كما ذكرنا من إمكانية إبداء المرونة في حال حصل على عرض مناسب بملف القدس.

الافكار التي طرحها روس وكلينتون على الجانب الفلسطيني لم تكن تحظى بذات الحماسة من قبل كافة أفراد الطاقم الأمريكي، فعلى الرغم من أن الغالبية في هذا الطاقم كانت تعتبر الأفكار هذه مناسبة للغاية من أجل التوصل للحل ولا يمكن الذهاب أبعد من ذلك، بل واعتبر أكثر العناصر فاعلية في الطاقم الأمريكي أن العرض الذي قدمه باراك يمثل منهى الشجاعة ولا يمكن لأي زعيم إسرائيلي دفع العجلة بهذه الصورة، إلا أن روبرت مالي لم ير مبرراً للحماسة الزائدة في التعامل مع العرض حتى قبل طرحه على عرفات ومعرفة ردة فعله لأن المسافة المتبقية للحل

[95] قريع، أحمد. مصدر سابق. ص 272.

ليست بالقليلة، بينما كان جمال هلال على يقين بأن هذا العرض لن يلقى أي قبول من الجانب الفلسطيني ولا العالم الإسلامي.[96]

كلينتون عاد في المساء وعدل المقترح وطرح مقترحاً أمريكياً جديداً تمثل في تعديل يعتبر شكلياً على الأفكار الشفوية الصباحية، واقترح بإبقاء قضية القدس قيد البحث والتفاوض بين الجانبين لمدة عامين إضافيين مع سيادة إسرائيلية على الحرم ووصاية فلسطينية عليه وإنهاء النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس الغربية والسماح بإقامة عرفات مكتباً له في القدس الشرقية كبادرة رمزية مع السماح للديانات الثلاث بالوصول إلى أماكن العبادة بالإضافة إلى الحديث عن نسب الضم التي تصل ل 8% من الضفة الغربية يقابلها 2% كتبادل من منطقة النقب دون عودة إي لاجيْ لداخل إسرائيل.[97]

ولكن عرفات هنا نقل رسالة رد بعد التشاور مع طاقمه إلى الرئيس الأمريكي في اليوم التالي تتحدث عن الرغبة في إستمرار التفاوض وعدم التوقف عند هذه النقطة، وفض القمة مؤقتاً إلى أن يقرر الرئيس الأمريكي وقت عودة التئامها، وكان الجانب الفلسطيني يخشى من إعلان الرفض الصريح لمقترحات كلينتون النهائية حتى لا تقع عليه اللائمة ويتم تحميله مسؤولية الفشل في التوصل إلى الإتفاق الذي كان يخطط له كلينتون، وكان هذا هاجساً فلسطينياً بعد الإحساس بأن الأفكار الامريكية هي إسرائيلية المنشأ وأن وعود الرئيس الأمريكي بعدم إلقاء سبب الفشل عليهم لن يكون موضع التنفيذ.

أما اليوم التاسع فقد ساده التوتر والضغط النفسي بسبب استعداد الرئيس الأمريكي من أجل المغادرة إلى طوكيو لحضور قمة الدول الصناعية الكبرى الثمان، الجانب الفلسطيني أبدى الإستعداد للبقاء في الكامب منتظراً عودة كلينتون من اليابان فيما قام الوفد الإسرائيلي بحزم الحقائب والإستعداد للرحيل.

وهنا اجتمع كلينتون بعرفات في لقاء الفرصة الأخيرة قبل السفر، وحمل الرئيس الأمريكي نتائج الفشل لعرفات واتهمه بقيادة المنطقة لكارثة وخسارة الدعم الامريكي مطالباً عرفات بتليين المواقف بخصوص القدس، لكن عرفات كان متمسكاً بمواقفه ومعتبراً أن موقفه لا يعبر عنه فقط كزعيم للشعب الفلسطيني بل هو موقف يمثل العالم العربي

---

[96] سويشر، كلايتون.مصدر سابق.ص298.
[97] قريع، أحمد.مصدر سابق. ص 274.

مجتمعاً ، ورفض عرفات إستثناء القدس من أي اتفاق وتأجيل الحديث عنها معتبراً موافقته على أي اتفاق بدون القدس هو نهايته.[98]

اتضح أن كلينتون اعتمد هذا الأسلوب في حواره مع عرفات بعد أن اقنعه روس بذلك ، حيث أقنع كلينتون أنه يجب رفع الحصانة التي كان قد وعد بها عرفات من حيث عدم لومه في حال فشل القمة ، واقنع روس الرئيس الأمريكي بأنه قدم دعماً وغطاءً أمريكياً لم يحظ به من قبل ولم يقم أي زعيم دولي بدعم عرفات كما كلينتون، على الجانب المقابل كان روس وساندي بيرغر قد ذهبا بالمقابلة باراك الذي عبر عن غضبه من عرفات لعدم قبوله الخطوات التي وصفها بأنها متقدمة من طرفه في ظل ظروفه الداخلية الصعبة، لم يكن باراك موافقاً على اعتماد اتفاق مجزوء لا يشمل كافة جوانب الخلاف وخاصة القدس.[99]

إن تحميل المسؤولية للجانب الفلسطيني وإسلوب تعامل كلينتون في هذا اليوم والذي اعتبره أعضاء الوفد الفلسطيني مهيناً وابتزازياً خاصة عندما ربط الرئيس الأمريكي المساعدات الأمريكية طويلة المدى بقبول الجانب الفلسطيني لمجموعة من أفكاره ومقترحاته كرزمة واحدة دون تعديل، وقد شبه مستشارون قانونيون للوفد الفلسطيني أسلوب العمل هذا بدبلوماسية استعمارية كانت تعتمد في القدم على عزل قادة السكان المحليين الأصليين والضغط عليهم نفسياً ، عرفات أحس بأنه تعرض للظلم والتضليل ، ودار سجال طويل بين الرئيس الفلسطيني وكلينتون حول الدين والأحقية الدينية لكل جانب ما جعل الرئيس الأمريكي يتهم عرفات بتجاهل حق اليهود في جبل الهيكل.

وفي ظل التوتر الذي كان يخيم على أجواء كامب ديفيد حاول كلينتون الطلب من زعماء عرب كالأمير عبد الله ولي عهد المملكة العربية السعودية ومحمد حسني مبارك الرئيس المصري الضغط على عرفات من أجل قبول العرض بخصوص القدس بصورة غريبة، فقد طلب منهما ذلك رافضاً بالوقت نفسه أن يشرح طبيعة العرض الذي قدمه والذي يريد من عرفات الموافقة عليه، تحت ستار عدم تفاصيل التفاوض، وهذا ما دفع الرئيسين العربيين إلى اعتبار هذا الطلب سخيفاً لا يستحق البحث.

---

[98] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[99] روس، دينس. مصدر سابق. ص853.

إن هذه المحاولة دفعت الزعماء العرب إلى إرسال رسائل الدعم لعرفات ، أما باراك فقد استمر بشد الرحال استعداداً لمغادرة الكامب وجهز رسالة الشكر على الإستضافة لكلينتون وأطلقها في الإعلام ناشراً صورته وتصوره عن فشل القمة ، ما اضطر البيت الأبيض إلى إصدار بيان يتحدث عن فشل القمة وانتهاء اعمالها.[100]
لكن الوفد الإسرائيلي بعد هذه المناورة اجتمع وقرر أعضاؤه وزعيمه البقاء في المنتجع الرئاسي ومحاولة فعل شيء قبل عودة الرئيس الأمريكي من اليابان برعاية وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت والبحث في إمكانية جمع عرفات وباراك وجهاً لوجه ، وقد تم إبلاغ كلينتون بهذا القرار ما جعله ينطلق على عجل للجانب الفلسطيني طالباً منهم البقاء لحين العودة من اليابان والتعاون مع اولبرايت في هذه الفترة.

وكانت الأيام الثلاث التالية والتي تغيب فيها كلينتون عن القمة صعبة ومملة ورتيبة على المتواجدين، وبدأ اليوم الأول لغياب كلينتون بحوار غير رسمي بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي لإعادة تشكيل اللجان ودمجها واستئناف التفاوض دون شرط ومحاولة جمع عرفات بباراك، ولكن الثاني رفض قبول لقاء عرفات دون أن يوافق عرفات أفكار كلينتون السابق طرحها، حاول الجانب الإسرائيلي عدم القيام بأي نوع من الحوار أو التفاوض قبل عودة الرئيس الأمريكي، وكانت محاولات مادلين اولبرايت بجمع الرئيسين بلا طائل حقيقي في ظل وضع باراك شروطه، بل وصل الأمر إلى زيادة التوتر والإحتقان بين الجانبين حين اجتمع الوفدان في قاعة الطعام ولم يتبادل الرئيسان أي كلمة تذكر ولو على سبيل المجاملة ، بل ولم يصافح باراك عرفات ما أثر على أجواء تلك الأمسية.

قام الجانبان في هذا اليوم بتبادل وجهات النظر حول الحدود والسيادة ونزع السلاح للدولة المفترضة، وشرح الجانب الإسرائيلي رؤيته حول تواجد المستوطنين وتعدادهم والمساحات المنوي ضمها والحديث تعدى ذلك إلى المجال الجوي والحدود مع الأردن وغيرها، إلا أن الجانب الفلسطيني بقي على موقفه المصِر على التبادل وعدم القبول بسيادة على الغور لإسرائيل.[101]

إعترف الجانب الامريكي بعدم قدرته التوصل لتفاهل بين الجانبين حول بدء الحوار الرسمي مجدداً خاصة بين باراك وعرفات في ظل ما أسماه دينس روس سوء الفهم بين الرئيسين حول قاعدة بقائهما في المنتجع الرئاسي،

---

[100] سويشر، كلايتون.مصدر سابق. 309-312.
[101] قريع، أحمد. مصدر سابق.ص 283-284.

فباراك رأى أن أساس بقائه تفاهمات وشروط الرئيس الأمريكي كلينتون التي طرحها قبل مغادرته كسقف عمل، فيما كان يرى عرفات أن البقاء غير مشروط بهدف المحاولة لإعادة الإنطلاق دون قيود.

دخل باراك في عزلة عن الجميع في اليوم الحادي عشر للقمة ولم يتصل بأي شخص من المتواجدين في كامب ديفيد وأبقى نفسه حبيس غرفته بعد أن أبلغ أعضاء وفده أنه لن يتم بحث أي نقطة تتعلق بالقدس البته، وحاول الجانب الأمريكي بالمقابل دفع الجانب الفلسطيني إلى تغيير مواقفه على فرض أن باراك لا يمكن له تقديم المزيد وأن الكرة الآن بملعب الجانب الفلسطيني، وبالمقابل طرح الجانب الفلسطيني موافقته على أفكار كلينتون كقاعدة دون أن تعتمد كما هي بل بعد البحث في إدخال تعديلات عليها.

طلب الجانب الأمريكي ممثلاً بروس من القناة الخلفية العمل على محاولة إنجاز إتفاق على مواقف مشتركة تخرج القمة من عنق الزجاجة بمحاولة الخروج بحلول خلاقة لقضايا السيادة أو محاولة الإتفاق على الخطوط العريضة وإرجاء التفاصيل.[102]

لقد كان باراك بالفعل يقيس كل خطوة على توقع رد الفعل الشعبي في إسرائيل على الخطوات التي من الممكن أن يعرضها وتتسرب في حال فشل الإتفاق، بالإضافة إلى رد الفعل في أي استفتاء شعبي على الإتفاق المحتمل، وكان باراك يعتقد أنه يستطيع تمرير الإتفاق في حال كان ينهي النزاع بصورة نهائية، وكان من هواجس باراك كيفية التعامل مع إبقاء 50-100 ألف فلسطيني في مناطق الإستيطان المزمع ضمها في أي اتفاق، إضافة إلى نقاشه تداعيات الصدام مع المستوطنين في الجيوب التي يتوجب إخلاؤها، إضافة إلى القلق بما يخص مدينة الخليل ومستوطنة كريات أربع وما إذا كان يتوجب التمسك بالبقاء فيها أم ترك إمكانية إخلائها واردة.[103]

كان باراك في فترة غياب كلينتون راغباً في نقاش تكاليف الإتفاق الواجب على الإدارة الأمريكية توفيره والتي تمثلت بمبلغ اعتبره الجانب الأمريكي باهظاً وصل إلى 35 مليار دولار تقسم إلى 15 مليار دولار لإسرائيل و10 مليار دولار تدفع كتعويضات للاجئين و10 مليار دولار لبرامج التحلية لتوفير المياه النقية، بينما كان الجانب

---

[102] روس، دينس. مصدر سابق. ص859-861.
[103] شير، جيلعاد.مصدر سابق.ص268.

الأمريكي مذهولاً للمبلغ وصلت أنباء عن تحذيرات من الحزب الجمهوري الأمريكي في واشنطن من أن هذه الخطة مرفوضة ولن يقر المبلغ المزعوم.[104]

لقد استمر في اليوم الثاني عشر اجتماعات غير رسمية بين الجانبين عن طريق محمد رشيد وأمنون شاحاك على وجه الخصوص دون تواجد امريكي، وكان أن وصل جورج تينت بناء على طلب المفاوضين الأمنيين من كلا الجانبين ، وما أن وصل حتى نقل إليه روس الصورة التي كانت ترتسم في ذهنه عن تعنت عرفات وعدم رغبته بالذهاب إلى اتفاق ينهي النزاع بل وأن عرفات كان ينشر " الخرافات"، وطلب منه إقناع عرفات بأن باراك في وضع صعب بسبب المواقف التي قدمها وهو على وشك سحب عروضه وأن الموافقة على هذه العروض ليست أقل من إحراج لباراك ووضعه في الزاوية.ودار جدل داخل الوفد الأمريكي حول ما إذا كان عدم قبول عرفات لمباديء وأفكار كلينتون كأساس سيؤدي إلى قطع العلاقة معه وفق ما اقترح باراك على الجانب الأمريكي، إلا أن الموقف الأمريكي كان بأن هذا لن يكون بمصلحة إسرائيل وسيفقد أمريكا القدرة على الضغط على عرفات.[105]

شهد هذا اليوم خروج عرفات من الكامب برفقة أولبرايت إلى مزرعتها و خرج مفاوضو وفده للتسوق، فيما كانت فرصة باراك للخروج وزيارة موقع معركة غيتيسبورغ في الحرب الأهلية الأمريكية والتي سقط فيها واحد وخمسون ألف أمريكي، ودارت بعد هذه النزهة جولات تفاوضية عابها عدم وجود قاعدة إنطلاق أمريكية مكتوبة وعدم وجود تفويض لممثلي كل طرف في ظل وجود وسيط غير حاسم وحازم.

كان الجانب الإسرائيلي يدرك بأن قضية السيادة على الحرم من أكبر القضايا العالقة، وساد اعتقاد إسرائيلي بأن التكتيك الفلسطيني قائم على تعليق أي تقدم على التعثر بموضوع الحرم وإبداء المرونة في الجزئيات لمحاولة تفتيت المواقف الإسرائيلية، وكان جانب من الوفد المفاوض الإسرائيلي يعتقد أن مواقف الجانب الفلسطيني بخصوص اللاجئين هي مواقف نهائية بينما اعتقدت الغالبية في الوفد أنها مواقف تكتيكية بغرض الحصول على مقابل في قضية القدس، وكان موقف باراك ينص على القبول بعودة ما لا يزيد عن عشرة آلاف ضمن جمع شمل العائلات وتحت مسميات إنسانية، ورأى باراك في النقاشات الداخلية أن ما قدمه للفلسطينيين فاق أي عرض سابق حصلوا عليه، وأعطى تعليماته بعدم الحديث عن تبادل أراضي ومحاولة إرجاء قضية القدس لسنة أو سنتين والحديث عن الحاجة

---

[104] سويشر، كلايتون.مصدر سابق.ص 317.
[105] روس، دينس.مصدر سابق.ص862.

لضم 650كم لضمان بقاء غالبية المستوطنين العظمى عليها، ومحاولة نقاش التفصيلات الإدارية والإجرائية للدولة الموعودة.[106]

لقد اكتشف الجانبان حجم الإعاقة في التقدم بسبب عدم وجود مسودة أمريكية فحاولا التوصل لصيغة مكتوبة مشتركة، أما الفلسطينيون فقد شهد معسكرهم الداخلي في كامب ديفيد تشققات ووجهات نظر متفاوتة حول القضايا المطروحة ، ولكن جلساتهم الأخيرة مع الجانب الإسرائيلي والتي سبقت عودة كلينتون تم التأكيد على الموقف الفلسطيني بربط قبول التعديل على الحدود بإقرار مبدأ تبادل الأراضي، ورفض المساس بأحواض المياه الجوفية الفلسطينية، وبالتأكيد كان موضوع نسب الأراضي التي تقدمها إسرائيل مرتبطة بموضوع المياه الجوفية، وأوضح المفاوضون الإسرائيليون في جلسات التفاوض هذه أنهم يعتمدون على مبدأ يقوم على ضم أعلى حد من المستوطنين وأقل حد من الفلسطينيين على الأراضي المنوي ضمها مع ضمان حدود بسيطة لا تخلق احتكاكاً يومياً مع رفض الإعتراف الإسرائيلي بأية مسؤولية أخلاقية أو سياسية عن قضية اللاجئين ورفض عودة أي لاجيء تحت عنوان العودة، ولكن يمكن السماح بحالات محدودة على أسس إنسانية، وكان الموقف الفلسطيني بهذه القضية اعتماد حل يقوم على القرار الأممي رقم 194، ولم يطرأ تغيير على المواقف في قضية القدس في ظل موقف إسرائيلي يطالب بالسيادة على المسجد الأقصى.[107]

وفي محادثات اللجان غير الرسمية التي استمر فيها غياب الدور الفاعل للوسيط الأمريكي كان النقاش الأمني بين الجانبين منصباً على الحدود والتواجد ومحطات الإنذار والسيطرة الجوية والرقابة على السلاح، فقد بقي الجانب الإسرائيلي يكرر ما طرحه خلال السنوات السابقة عن حماية أكثر أماكن إسرائيل حساسية وكثافة سكانية وهي المنطقة الوسطى المحاذية للضفة الغربية والتي تفتقد لأي عمق، وأن إسرائيل بحاجة لحماية حدودها مع الاردن في ظل وجود تهديد افتراضي من العراق على الحدود الشرقية ، ولن تقبل إسرائيل بأن توكل مهمة حماية الحدود للولايات المتحدة وهذا ما جعل المفاوضين الإسرائيليين يطالبون بثلاث محطات للإنذار المبكر في الضفة الغربية وطرق تستخدم في الحالات التي يعتبرها الإسرائيليون طارئة مع سيطرة على المجال الجوي الفلسطيني، ورفض

[106] شير، جيلعاد.مصدر سابق. ص227.
[107] قريع، احمد.مصدر سابق.ص288.

الفلسطينيون هذه المطالبة التي اعتبروها ليست أكثر من إحتلال بصورة مجَملة لا يعطي الدولة الفلسطينية حقها وسلطتها وسيادتها.[108]

وصل كلينتون من اليابان في اليوم الثالث عشر للقمة وبدأ العمل مباشرة عبر الجلوس مع مفاوضين من كل طرف للإنطلاق مجدداً، وتم التركيز على القضايا الأمنية على إعتقاد بأن التقدم بهذا المجال أسهل من دفع قضية القدس إلى الأمام، بل ويمكن أن يكون دافعة للقضايا الأخرى، وتم فتح القضايا التي شهدت مفاوضات غير رسمية في فترة غياب الرئيس الأمريكي عن كامب ديفيد بما يخص الأمن مثل الحديث عن المجال الجوي واستخدامه عسكرياً من قبل إسرائيل مدنياً من قبل الدولة، ومطالبات إسرائيل بمراقبة المعابرمن أجل ضمان عدم دخول إرهابيين وأسلحة محظورة عبرها وضمان وصول القوات الإسرائيلية مباشرة لنهر الأردن دون عوائق عبر طرق الضفة الغربية في حالات الطوارىء، وكان الرد الفلسطيني رافضاً أي تواجد إسرائيلي على الحدود مع الأردن ورفض تسيير الدوريات المشتركة على جانبي الحدود مع تأيدهم تواجد طرف ثالث على الحدود.[109]

جاء اليوم الأخير للقمة ليلخص جهداً بذل خلال أربعة عشر يوماً عبر تكثيف المفاوضات ومحاولة تضييق الفجوات، إنطلق هذا اليوم بمفاوضات حول اللاجئين وهنا حاول دينس روس طرح مقترح يقتضي من الفلسطينيين تقديم طلب لإسرائيل لمن يرغب الذهاب إلى إسرائيل وعلى المتقدم إنتظار قرار إسرائيل بالموافقة أو الرفض، لكن هذا المقترح لم يلق آذاناً صاغية لدى الوفدين. لقد كانت المواقف الإسرائيلية تسعى لإعطاء اللاجيء الفلسطيني صفة موحدة في كل مكان يتواجد فيه تدمجه مع المحيط الذي يقيم فيه في كل الدول التي يتواجد فيها، مع حل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين مع إنشاء جهاز دولي لتأهيل اللاجئين لا يكون دور إسرائيل فيها أكثر من دور أي طرف من الدول الأخرى في هذا الجهاز، كان هذا الملف يمثل قمة التناقض في المواقف بين الطرفين، فقد كان الجانب الفلسطيني يسعى بقوة لحل معاناتهم وخاصة من يتواجد في لبنان منهم عبر إعطائهم الأولوية في العودة، أما الرئيس الأمريكي فقد كان يرى أن حشد دعم مالي لتأهيل اللاجئين فكرة سديدة قبل سفره إلى اليابان ولكنه حاول إعطاء الأولوية لملفات أخرى.[110]

---

[108] سويشر، كلايتون.مصدر سابق.ص320-321.
[109] روس، دينس.مصدر سابق.866.
[110] شير، جيلعاد.مصدر سابق.ص279

في هذا اليوم كان الحديث عن قضية اللاجئين يرتكز كما طلب على محاور التعويضات ومكان إقامة اللاجئين النهائي ، وكان طرح الرئيس الأمريكي يكمن في إثارة تساؤلات موجهة حول آلية توفير الدعم المادي اللازم ودور الدول المستضيفة لهم في جمع التبرعات وتحديد مسؤوليات إسرائيل ووضع معايير خاصة لمن يعود إلى إسرائيل، ونقل الرئيس الأمريكي ما توصل إليه مع الجانب الإسرائيلي من حيث إلتزامها بمبلغ مقطوع من التعويضات، الجانب الفلسطيني طرح إصراره على تثبيت مبدأ حق العودة مع وجود خيار التعويض، وأدخل الجانب الإسرائيلي ورقة اليهود الذين قدموا لإسرائيل من دول عربية في محاولة لإجراء مقارنة وإستخدامها للمقايضة والمساومة إلا أنها لم تمر، وتوقف الحديث بقضية اللاجئين عند هذا الحد.

وفي قضية الأمن حاول كلينتون أن يحرز بعض التقدم من أجل الدفع بباقي الملفات، وكان موقف الجانب الإسرائيلي يطالب بالسيطرة الأمنية التي ذكرنا محاورها سالفاً من إقامة ثلاث محطات إنذار مبكر في الضفة الغربية، مع الوصول للحدود عبر الضفة وغيرها من المطالب الأمنية والسيطرة على المجال الجوي إضافة إلى المطالبة بكل ما يؤدي لدولة منزوعة السلاح وبقاء الدولة المقترحة في الحاضنة الإسرائيلية أمنياً، ولكن كلينتون خاض مع الجانب الإسرائيلي بتفاصيل العرض من أجل فهمه بكل تفاصيله، ولم يتغير الموقف الفلسطيني الرافض لهذه المطالب التي تبقي دولتهم بلا حول أو قوة وتكرر تجربة أوسلو الأمنية بقيودها وهو ما رفضوه جملة وتفصيلاً، مع موافقتهم على التواجد الدولي والأمريكي بالتحديد وبقي هذا الملف معلقاً أيضاً عند هذه النقطة.[111]

إن بدء كلينتون بنقاش قضيتي الأمن واللاجئين من أجل الحصول على تقدم في الملفات الأخرى، إلا أن أمل الرئيس الأمريكي خاب بعد أن اكتشف عدم دقة تقديره بهذا الخصوص وتفاجأ من تصلب مواقف الطرفين والبعد الكبير بين مواقفهما على عكس تقديراته ما يظهر سوء تقديره أو عدم دقة التوقعات التي أعطيت له حيث بدا متفاجئاً في أكثر من موقف، واكتشف كلينتون أن قضية اللاجئين اعقد مما يتصور بالنسبة للجانبين، وهنا جاء انتقاله للجنة الأرض والتي عمل فيها عبر الإجتماع بكل طرف على حدى والإصغاء لوجهة نظره، فقد اجتمع بالجانب الذي عاد وشرح خطورة الطروحات الإسرائيلية والتي تسعى لضم وقضم أجزاء من المناطق المحتلة في العام 1967، ما يؤدي لخلق واقع جغرافي لا يحتمل يقوم على إنشاء معازل وجزر فلسطينية محاطة بالكتل الإستيطانية وسيطرة إسرائيلية على الأحواض المائية الفلسطينية.

---

[111] سويشر، كلايتون. مصدر سابق. ص324.

اجتمع الرئيس الأمريكي مع الرئيس الفلسطيني لمحاولة إحداث خرق بملف القدس، بداية لخص كلينتون موقفه من هذه القضية والذي كان فيه تراجعاً عن إعطاء السيادة على الحي المسيحي للفلسطينيين، والإكتفاء بالسيادة على الحي الإسلامي، وهذا ما اعتبره عرفات تراجعاً، لكن كلينتون حاول تبريره بموافقة البابا في الفاتيكان على ذلك، عرفات من طرفه رفض كل محاولات تدفعه لتقديم أكثر من حارة اليهود وحائط المبكى للإسرائيلين موضحاً أنه لا يمثل الفلسطينيين فقط بل هو نائب رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي لكن كلينتون وصف عرفات بالمتعنت وبادره القول بأن الإسرائيليين قدموا كل ما يمكن مقابل تصلب فلسطيني غير مبرر، وعاد الجانب الفلسطيني يركز مطالبه بالسيادة على القدس الشرقية مع إقتراح استمرار المفاوضات بعد كامب ديفيد، وفي المقابل أبدى كلينتون تخوفاً من سقوط حكومة باراك بعد عودته إلى إسرائيل وطلب التفكير في الخيارات المتاحة من إنهيار عملية السلام أو تأجيل الإتفاق بخصوص القدس مقابل حل القضايا الأخرى، أو حل جزئي لبعض إشكالات قضية القدس وإبقاء الإشكاليات الصعبة عالقة، فيما كان الخيار الأخير إصدار بيان حول وجود تقدم محدود وأن المفاوضات تستكمل لاحقاً، وأوضح الجانب الفلسطيني رفضه للحلول المجزوئة وتأجيل أي تفصيل من تفاصيل المفاوضات لوقت لاحق.[112]

وفي المشهد الأخير لكامب ديفيد اجتمع صائب عريقات ممثلاً لعرفات وشلومو بن عامي ممثلاً لباراك بوجود الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ودينس روس وانضمت إليهم في وقت لاحق وزيرة الخارجية الأمريكية. شرح بن عامي ما قال إنه تنازلات قدمها الجانب الإسرائيلي والتي تمثلت في الموافقة على السيادة الفلسطينية على أحياء القدس الخارجية والحي الإسلامي والمسيحي، إضافة إلى الموافقة على حكم ذاتي على أحياء القدس الداخلية كواد الجوز والشيخ جراح، مع إدارة فلسطينية للحرم وسيادة إسرائيلية خفيفة فوق الأرض، وهنا أكد عريقات على رفض عرفات لأي سيادة إسرائيلية على الحرم، وكان شلومو يصر على السيادة الإسرائيلية على ما تحت الحرم حيث يقول اليهود إن المعبد اليهودي المقدس يقع هناك ، واقترح كلينتون سيادة إسرائيلية على مناطقهم المقدسة " حائط المبكى وتحت الحرم" مع ضمان عدم حفر إسرائيل في هذه المنطقة، وطرح شلومو السيادة للفلسطينيين على القسم الإسلامي في المدينة والأحياء الداخلية والخارجية مقابل موافقة فلسطينية لوضع خاص على الحرم تكون لهم فيه السيادة الدينية فيما تكون باقي أشكال السيادة إسرائيلية، لكن هذا الطرح لم ينجح في اجتذاب الموافقة الفلسطينية ولم يتفق الطرفان على الحرم بأي شكل من الاشكال حيث كان الجانب الإسرائيلي يرفض بشدة أي إسقاط لكلمة السيادة من الإتفاق، ولم تنجح هذه المحاولة حيث نقل عريقات ما دار لعرفات الذي أبلغ كلينتون رفضه للسيادة الدينية على الحرم ورفضه لتأجيل موضوع القدس ليسدل الستار على قمة كامب ديفيد.

---

[112] قريع، احمد.مصدر سابق.ص300-302

الفصل الثالث

ما بعد القمة

إن ما واكب هذه القمة من ترقب وانتظار في الشرق الأوسط والأوساط الدولية أثار كثيراً من الجدل والنقاش على المستويات الرسمية في المنطقة وفي مراكز القوى الدولية، خاصة وأن جميع الأطراف كانت على يقين بأن نتائج هذا الفشل ستكون وخيمة، واختلفت وجهات النظر والنتائج التي نقلها كل طرف لجمهوره، وكان لكل طرف صورته التي نقلها ليبرىء ساحته ويظهر الطرف المقابل مخطئاً، وهنا برز التماهي الملفت بين الصورة التي نقلها الجانب الإسرائيلي والصورة التي نقلها معظم أفراد الوفد الأمريكي في مقابل الصورة التي نقلها الجانب الفلسطيني والتي لم تبرز بالصورة اللازمة بسبب ضعف إمكانات نشرها مقارنة مع تلك الصورة الأمريكية – الإسرائيلية الموحدة.

المبحث الأول: الصورة الفلسطينية

بعد بضعة أشهر للقمة شرح أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير , محمود عباس ما دار في القمة وفق الرؤية الفلسطينية مبيناً ما دار بالتفصيل بخصوص القضايا الخلافية، وبيَن أسباب رفض كل تفصيلة من التفصيلات،

حيث تحدث عن التقارب بين الجانب الأمريكي والإسرائيلي في المماطلة لفتح ملف القدس الذي لم يتم الحديث حوله أو التفاوض حول إشكالاته قبل الأسبوع الثاني من القمة، واعتبر الفلسطينيون أن إسرائيل وبمساندة الولايات المتحدة اتبعت في كامب ديفيد أسلوباً يعمل على الوصول بالتدريج إلى تفجير مفاجأة الحديث عن السيادة الإسرائيلية على الحرم بعد جدل طويل حول الأحياء المقدسية الداخلية وبالأخص الحي الأرمني على إعتبار أن الحي اليهودي مفروغ منه وغير خاضع للنقاش، وقد كانت مطالبة الإسرائيليين بالسيادة من باب أن آثار هيكل سليمان تحت الحرم، وطالب الإسرائيليون كما قال عباس بإمكانية الصلاة الأسبوعية أو اليومية لعدد محدود من الأفراد داخل الحرم، وقد رفض الفلسطينيون هذه المطالب الإسرائيلية مع الموافقة على صلاة اليهود في ساحة المبكى دون إقرار أو اعتراف فلسطيني بالسيادة الإسرائيلية عليه، وحاول الجانب الفلسطيني أن ينقل صورة بأن ما ينشرة الجانب الإسرائيلي عن أن رفع الحظر في التفاوض عن المحرمات وسقوط كل الخطوط الحمراء على طاولة كامب ديفيد لا يتعدى كونه تكتياً تفاوضياً وليس خطوة إلى الأمام من الجانب الإسرائيلي.

وفي قضية اللاجئين كانت الصورة التي نقلها الجانب الفلسطيني تتلخص في أن النقاش كان يتمحور حول عودة اللاجئين إلى الأماكن التي هجروا منها في العام 1948 وتعويضهم عن طيلة سنوات الإحتلال التي تلت ذلك ، وعلى الرغم من محاولة الجانب الإسرائيلي طرح مقارنة بين معاناة اللاجئين الفلسطينيين وبين من قدموا لإسرائيل من البلاد العربية إلا أن الجانب الفلسطيني صد هذه المحاولة- كما نقل- وأن الجالنب الفلسطيني تمسك في تفاوضه على الإستناد لقرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية وشهادات المؤرخين الإسرائيليين حول التهجير.

الصورة الفلسطينية لما جرى في كامب ديفيد حول قضية الأرض والحدود تمثلت في شرح كيفية انطلاق بازار النسب الإسرائيلي من 66% ليصل إلى 80%، وقد كان الجدل في القمة حول أسباب ومبررات عدم الكيل بذات المكيال الذي طبق على الدول المحيطة والتي يخصها قرار 242 ، ودار جدل عنيف حول الإستيطان ورغبة إسرائيل بالإحتفاظ بأكبر عدد من المستوطنين على الارض، وبعد هذا الجدل الذي استند فيه الجانب الفلسطيني على قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية، وأوضح الفلسطينيون أن آخر العروض الإسرائيلية في القمة كان ضم 11% من أراضي الضفة الغربية لإسرائيل مقابل إعطاء قطاع غزة 1% أراضي إضافية في صيغة تبادل، وضم 15-20% من نهر الأردن إلى إسرائيل من مواقع متواصلة في غور الأردن لمدة محدودة من 10-20 سنة.[113]

---

[113] محاضرة لأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أمام المؤتمر السادس لدار الحياة. www.palestine-studies.org/files/word/mdf/7862.doc *استرجع بتاريخ 4-3-229*

قام الجانب الفلسطيني وعلى رأسه صانع القرار الأول ياسر عرفات بحملة إعلامية وجولات كثيرة على المستوى العربي بهدف إيضاح الموقف الفلسطيني وخاصة بما يتعلق بقضيتي اللاجئين والقدس، وكان عرفات يهدف للتأكيد على أنه لا يتحمل المسؤلية عن فشل القمة وأنه قدم كل ما يستطيع في ظل ثوابته الوطنية وفي ظل عدم جدية في التعاطي من قبل الجانب الإسرائيلي إضافة إلى إيصال الصورة التي تظهر الجانب الفلسطيني حريصاً على المقدسات الإسلامية والمسيحية وأن الهدف الإسرائيلي من التقسيم الطائفي للمدينة المقدسة هو إحداث فتنة بين الطوائف الثلاث، وجاء الدعم الشعبي للوفد الفلسطيني لعدم عودته بإتفاق في ظل المعطيات التي كانت سائدة قبيل الإتفاق.[114]

إن القيادة الفلسطينية عملت على إيضاح الصورة التي كانت بمنتهى القتامة قبل القمة وما كان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أعلنه من اعتراض على عقد القمة لأن القاعدة لم تكن صلبة لإنضاج اتفاق بهذا الحجم، فقد وصل عرفات لقناعة أن سبعة أشهر من التفاوض المكثف على كافة الملفات أوصلت الطرفين لطريق مسدود، لكن الجانب الفلسطيني خرج من القمة مستسلماً لما انطبع في الأذهان عن أن الإعلام الأمريكي منحاز للرواية الإسرائيلية الأمريكية وأن أي اشتباك اعلامي لن يأتي بمردود إيجابي.

وخرج المفاوض الفلسطيني أحمد قريع بتصور يصب بذات القناة التي تكون الصورة الفلسطينية لما جرى حين أكد على أن كامب ديفيد تعتبر فاشلة لأنها لم تكن جولة تفاوضية عادية بل كانت حلقة من المفترض أن تفرز إتفاقاً مصيرياً يرسخ لإنهاء النزاع الطويل بكل جوانبه، فيما جاء التأكيد على أن الجانب الفلسطيني هو الحلقة الأضعف التي تلقت الضغوط الأمريكية في ظل وساطة غير حكيمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تهدف لقطف ثمار دبلوما سية، وأقر بأن الوفد الفلسطيني لم يكن مثالي الأداء في ظل تركيبة تعج بالتناقضات والخلافات الداخلية التي أثرت على السلوك التفاوضي الفلسطيني دون تدخل من عرفات الذي كان عليه أن يضبط الإيقاع والعمل، وكان على عرفات وباراك القيام بجهد أكبر خاصة في مجال محاولات اللقاء الثنائي لتذليل العقبات ودفع العملية التفاوضية قدماً، أما اللوم على الجانب الأمريكي فقد تركز إلى جانب نقد الإنحياز الصارخ على التخبط الذي قاده العمل المرتجل

[114] صحيفة الأهرام.القاهرة: ع41507. 28 -7-2000. نسخة الكترونية.

والتحضير المتسرع للقمة وحصرها بسقف زمني غير كاف ما أفقدهم كل قدرات التعامل المتوازن مع الملفات الشائكة إلا عبر الضغط على الجانب الفلسطيني والتلويح بورقة الإغراق المالي والمساعدات النقدية للدولة القادمة.[115]

ولكن الجانب الفلسطيني كان قد انتقد بصورة غير رسمية أيضاً عبر مقربين من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إنحياز كلينتون لصالح باراك على حساب عرفات في المؤتمر الصحفي الذي أعقب انفضاض القمة إضافة إلى انتقاد حديث الرئيس الأمريكي عن نيته نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ووصفت حسابات كلينتون بالخاظئة لاعتمادها على تقديرات اسرائيلية في توجيه دفة الوساطة في كامب ديفيد، وأن ما حدث في القمة سينعكس سلباً على علاقة الإدارة الأمريكية بالعالمين العربي والإسلامي.[116]

فقد عرفات بعد هذه القمة , الثقة بإمكانية التوصل إلى اتفاق سلام بأي حال من الاحوال بسبب الحجم الهائل للفجوة التي تفصل بين الطرفين، وكان عرفات هو الرجل الذي دفع بكل ثقله وشارك بكافة تفاصيل المباحثات التي جرت منذ بداية العام وفي حال عدم وجودة كان يبعث من يمثله على أن يكون من الدائرة العرفاتية المقربة ليعكس مدى الجدية والمسؤولية ، لكنه اكتشف أن ما يقدم له في كل جولة من الجولات لا يلبي الحد الفلسطيني الأدنى.[117]

المبحث الثاني: الصور الإسرائيلية

عملت الماكينة الإعلامية الإسرائيلية على خلق صورة مدروسة متدرجة بتمرير مصطلحاتها ومفرداتها على أساس أنها مسلمات وقواعد ثابتة، ولم تخرج هذه الصورة بأقلام إسرائيلية فقط بل رسمتها أقلام حليفة أخرى، أبرز المصطلحات والجمل والمفردات تلك التي كانت تصف عرفات بأنه رفض العرض الإسرائيلي السخي في كامب ديفيد، وتواصل وصف هذا العرض السخي بأن باراك قدم لعرفات ما لم يقدمه رئيس إسرائيلي من قبل، وفي التفاصيل يأتي الحديث عن مساحة الدولة المقدمة والتي تصل إلى 90-95% من الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى تقاسم القدس، بل إن بعض الأصوات تحدثت عن نسبة وصلت إلى 97% من الضفة الغربية وقطاع غزة، إن هذا

---

[115] قريع، أحمد. مصدر سابق.ص303-307.
[116] أبو شريف، بسام.غلطة الشاطر بيل كلينتون.صحيفة الشرق الأوسط. ع7932.16-8-2000. نسخة الكترونية .
[117] كنفاني، مروان.(2007). سنوات الأمل. القاهرة: دار الشروق.ط1. ص435.

الطرح لم يكن يهدف إلى إلقاء اللوم على عرفات فقط بل تجاوزه ليصل إلى عملية مبرمجة لإظهاره بالقائد الغير كفؤ ليكون شريكاً في عملية السلام وأن دخوله مسيرة أوسلو كانت مراوغة.[118]

لقد عملت القيادة الإسرائيلية على إستثمار الإعلام خلال وجودها في كامب ديفيد بتسريب أخبار إلى الخارج من أجل نقل صور تدعم موقف المفاوض الإسرائيلي، لكن إن أردنا الحديث عن الصورة التي نقلها الجانب الإسرائيلي عن القمة بعد انتهائها فلا بد من الإشارة هنا إلى أن الإدعاء بعدم وجود شريك فلسطيني يستطيع التوصل إلى اتفاق سلام مع الإسرائيليين كان أهم ما روجت له الحملات الإعلامية الإسرائيلية الرسمية بصورة متصاعدة إعتماداً على نتائج القمة.

كان إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي قد أوضح الصورة الإسرائيلية بعد القمة التي تمحورت حول طرح تمثل في أن المفاوض الإسرائيلي قدم عرضاً سخياً للفلسطينيين تمثل في 92% من الضفة الغربية مع كامل قطاع غزة وإخلاء معظم المستوطنات مع تبادل لأرضى من المنوي ضمها وتجميع المستوطنين في الأراضي التي كانت ستصبح جزئاً من دولة إسرائيل، أما القدس الشرقية فستكون عاصمة للدولة الفلسطينية على أن تكون هناك سيادة فلسطينية على بعض الأحياء العربية وعلى الحي الإسلامي والحي المسيحي في البلدة القديمة مع حكم ذاتي وظيفي على أحياء أخرى، أما الحرم فلا سيادة عليه للفلسطينيين إنما يتم تسمية سيطرتهم عليه بصورة تشبه الوصاية ولكن بدون سيادة، وفي مسألة اللاجئين فقد تمثل في الموافقة الإسرائيلية بعودة لاجئين فلسطينين إلى الدولة الفلسطينية القادمة دون العودة إلى إسرائيل أو حتى الإقرار بحق العودة لهم ، مع المساهمة في إعادة تأهيل اللاجئين وتحسين ظروفهم المعيشية والحياتية.

باراك وصف عرفات بالمراوغ الذي جاء إلى القمة بهدف الحصول على أكبر قدر من التنازل الإسرائيلي دون أن يقدم مقابلاً أو أن يكون مستعداً للتوصل إلى اتفاق حقيقي ينهي كل هذه السنوات من النزاع، وكال باراك جملة من الإتهامات على عرفات ومن بينها اتهامه برفض المقترحات الإسرائيلية دون طرح البديل العملي أو المقترحات المضادة. إن باراك كان يتحدث عن جانب فلسطيني جاء مخططاً لإقامة دولة فلسطينية ولكن مع إبقاء بؤرة تمكنه من اعادة نبش القضية والعمل على المطالبة بدولة ثنائية القومية يكون فيها اليهود أقلية في ظل التبدل الديموغرافي لصالح

[118] سيبفر، دينس وجوس دراي.(2004). حرب اسرائيل الإعلامية التضليل والمماثلة في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. ترجمة: غازي أبو عقل.ط1. دمشق:الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع.ص21-22

الفلسطينيين، لقد كانت هناك محاولات من قبل باراك لإظهار عرفات بأنه مستخف بالتاريخ اليهودي وغير قادر على التعامل كشريك أو جار، أما عن التوقعات قبل القمة فقد كانت وفق الصورة الإسرائيلية تتمثل في ثقة تقل عن 50% بأن الرئيس الفلسطيني غير مستعد لسلام حقيقي ولكن على الجانب الآخر كانت الصورة الإسرائيلية أن الجانب الفلسطيني لم يستغل ثماني سنوات سابقة للإستعداد لهذه القمة فماذا كان سيفيد التأجيل عن الموعد مثلما رغب عرفات؟ وكذب باراك ما يقوله الفلسطينيون من أن الدولة المقترحة كانت ستخرج بصورة معازل وجزر، ناقلاً أن العرض الإسرائيلي كان دولة متواصلة الأطراف في الضفة الغربية مع تواصل بالأنفاق والجسور في قاطع معاليه أدوميم الذي يشطر الضفة الغربية.[119]

أما الياكيم روبنشتاين والذي كان يمثل منصب المدعي العام الإسرائيلي ومثل إسرائيل في القمة رأى أن القمة لم تكن مضيعة للوقت بل جاءت بنقاش جدي لقضايا هامة كالقدس واللاجئين للمرة الأولى على طاولة مباحثات رسمية، لكن روبنشتاين لم يتجاوز الصورة التي وصفت الفلسطينيين بأنهم من أضاع الفرصة التاريخية بعدم استعدادهم للخروج من مواقفهم المسبقة واتخاذ قرارات جريئة خاصة فيما يتعلق بالقدس، ولم يخف أن الفجوة لا تزال بنهاية القمة واسعة بين الطرفين فيما يخص قضية اللاجئين على الرغم من أجواء المباحثات الودية التي سادت.[120]

ولعل شلومو بن عامي وزير خارجية الحكومة الإسرائيلية في حقبة ترؤوس باراك للحكومة وأحد أبرز أعضاء الوفد المفاوض في القمة كان من أبرز من انطلق ليروج الصورة الإسرائيلية لما جرى في القمة وكرر ذات المصطلحات التي تم نشرها بحرفنة حول عرفات الإرهابي والمخادع الذي قاد مفاوضات لم يقدم الفلسطينيون من خلالها أي نوع من العروض المضادة، ودخل بن عامي في لعبة النسب من خلال حديثه عن أن 8% كانت آخر النسب التي طلب من الفلسطينين التخلي عنها من مساحة الضفة الغربية، واستمر الحديث عن أن سخاء باراك كان بمثابة صدمة للمفاوضين الإسرائيلين الذين اعترفوا بأنهم لا يملكون شجاعة باراك لطرح هكذا مواقف خاصة فيما

---

[119] Morris, benny. Camp David and After: An Exchange (1. An Interview with Ehud Barak). The new york review of books. VOLUME 49, NUMBER 10 · JUNE 13, 2002.
http://www.nybooks.com/articles/15501 .

[120] Rubinstein, Elyakim. Camp David Collapse: A Behind-the-Scenes Assessment by a Participant.
http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1963.

.

يتعلق بالقدس بقفزات نوعية لم يتوقعها حتى الجانب الأمريكي، أما عرفات فهو خطر استراتيجي على السلام بالشرق الأوسط والعالم بأسره ، بل تعدى بن عامي هذا الوصف ليتحدث عن أن الحركة الوطنية الفلسطينية بأسرها تفكر بذات الطريقة وغير مستعدة لأي شكل من أشكال السلام حيث أنها تعتبر ما قدمته بالتخلي عن 78% من فلسطين التاريخية أقصى أشكال التنازل وأن التنازل الإضافي لن يتم بأي شكل من الأشكال.[121]

وكانت النظرة الإسرائيلية إلى أن القمة أتت بنتائج ايجابية بالنسبة لصورة إسرائيل في المجتمع الدولي كصانعة سلام وبأن باراك فعل كل ما يمكن فعلة للحصول على اتفاق منصف بمواجهة المتعنت الفلسطيني ياسر عرفات، وأن الفلسطينيين مارسوا صلابة غير مبررة في ظل تجاوب اسرائيلي مع متطلبات السلام.[122]

المبحث الثالث: الصورة الأمريكية

بدأ الترويج الأمريكي المكثف للصورة التي تبلورت لديهم بمجرد انفراط عقد المجتمعين، فقد كانت البداية بالتصريح الصحفي الختامي الذي أطلقه بيل كلينتون والذي تحدث من خلاله عن أن القمة جاءت بتقدم مميز من حيث فتح ملفات لم يتم فتحها من قبل، وظهر من حديثه عدم رضاه عن الجانب الفلسطين من خلال ثنائه على شجاعة طروحات باراك خاصة فيما يختص بقضية القدس مقابل عرفات الذي لم يكن على ذات الدرجة من التعاون، فيما عزف ساندي بيرغر مستشار الأمن القومي الأمريكي على ذات النغمة بوصفه باراك بأنه كان الأقدر على كسر الجمود والخروج من الصندوق المقفل.[123]

واستخدمت نتائج القمة في اللعبة الإنتخابية الأمريكية، فكانت السيدة الامريكية الأولى هيلاري كلينتون أول من فعل ذلك في اليوم التالي لانتهاء أعمال القمة عبر دعوتها لقطع المساعدات الأمريكية عن عرفات في حال أعلن الدولة من جانب واحد في الموعد المقرر لذلك وهو 13 أيلول من العام 2000، وكانت كلينتون بحاجة لإظهار دعمها

---

[121] Insider Reflects on Failure of 2000 Camp David Summit . (Retrieved march 17, 2009)

[122] شير، جلعاد.مصدر سابق. ص300.

[123] Perlez, jane. Impasse at camp david: the overview, Clinton ends deadlocked peace talks. New york times. Jul 26, 2000. electronic version.

للجانب الإسرائيلي في ظل ترشحها لمجلس الشيوخ عن نيويورك والتي يمثل فيها الناخبون اليهود 12%، بعد أن كانت قد تعرضت لإتهامات بمعادات السامية في تصريحات أدلت بها سابقاً.[124]

الحقيقة أن كل ما قيل في المؤتمر الصحفي الذي عقده كلينتون لتقييم القمة وما تلاه على لسان هيلاري كلينتون وغيرها من المسؤولين الأمريكيين لم يكن وليد الصدفة، فقد قدم باراك طلباً بمجموعة من النقاط أراد تضمينها للبيان الختامي، وكانت مطالب باراك تشتمل إيضاح ان ما طرح في كامب ديفيد يعتبر لاغياً بما أن الطرفين لم يتوصلا لاتفاق بينهما، والتأكيد على خصوصية العلاقات بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي عبر التعاون العسكري والاستراتيجي والإعلان عن عن الإستعداد الأمريكي لنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس إضافة إلى الإعلان عن الوقوف بقوة في وجه إعلان دولة فلسطينية من جانب واحد، وكان أن لبى الجانب الأمريكي طلب باراك وتضمن البيان الختامي كافة المطالب الإسرائيلية بل وزاد عليها الثناء الذي ذكرنا على باراك[125]

وشهدت هذه الفترة تحولاً في أسلوب التعامل من قبل الإدارة الأمريكية مع الجانب الفلسطيني بصورة جذرية، فقد تم رفض التعاون مع كل المحاولات الفلسطينية التي تلت القمة من أجل إعادة إحياء فرص التوصل إلى اتفاق عبر العمل على التحضير لقمة جديدة، وتم تجاهل المسؤولين الفلسطينين وتجنب التعامل معهم ونقل رسائل إلى عرفات بأن عليه أن يجد الطريقة التي يثبت فيها جدية نيته لتحقيق السلام وضمان عدم التلاعب بالوسيط الأمريكي في أية محاولة مقبلة.

اللافت أن تحميل المسؤولية للجانب الفلسطيني كان تدريجياً لم يغلق الباب على إعطائهم الفرصة عبر الحديث عن زحزحة في مواقفهم على الرغم من قفزات باراك النوعية التي لا يضاهيها أي جهد قام به الفلسطينيون إضافة للحديث عن الإنجاز الكبير بفك الحظر في النقاش عن القضايا التي كانت تعتبر محرمة ولم يتم نبشها سابقاً بصورة رسمية.

---

[124] _____. Hillary: Cut aid if Palestinian state declared . http://www.usatoday.com/news/opinion/e2421.htm. (Retrieved march 17, 2009)

[125] روس، دينس.مصدر سابق.ص872.

لكن مواقف أمريكية جائت لاحقة لهذه الصورة عكست نوعاً من التوازن وكان أبرزها ما جاء به روبرت مالي العضو في فريق السلام الأمريكي في القمة واحد مساعدي كلينتون، فقد خرج مالي ورد على إدعاءات باراك بأن عرفات يرفض والقيادة الفلسطينية حل الدولتين وأنهم يسعون لتدمير دولة إسرائيل بصورة تامة، فتحدث مالي عن أن عرفات قبل بصورة رسمية حل الدولتين منذ العام 1988 وهذا ما ظهر في سلوك المفاوضين الفلسطينيين الذين كانوا يستندون في طروحهم على حدود الرابع من حزيران للعام 1967، ودافع مالي عن طرح الفلسطينيين بخصوص القدس والأرض، لكنه انتقد عدم وجود طروح مضادة فلسطينية ترد على الطروحات الأمريكية والإسرائيلية في القمة.[126]

المبحث الرابع: محاولات إعادة إحياء المفاوضات

تلت القمة تحركات مختلفة لكل من الأطراف، فقد تحرك عرفات على الجبهة العربية واستثمر جولاته المكوكية ليحاول تدعيم وتمتين موقفه أمام الزعماء العرب، ويستثمر الحماية العربية له بوصفه من رفض التنازل عن المقدسات الإسلامية في القدس والتي لا تمثل فلسطينيته فقط بل تتجاوزها إلى عربيته وإسلاميته، أما على المستوى الداخلي فقد لقي عرفات دعماً وارتفعت أسهمه الشعبية والفت حول موقفه القيادات الفلسطينية الوطنية والإسلامية وتحول موقف التخوين لعرفات إلى تمجيد لبطولته وقدرته على صد محاولة الإبتزاز الإسرائيلية الأمريكية.

وعلى الصعيد الآخر كان باراك يعلم أن عودته ليست ممهدة بالورود بسبب ما كان قد ترك خلفه من تفكك في الائتلاف الحكومي الحاكم الذي يمثله مقابل تصاعد قوة اليمين الإسرائيلي الذي رفض القمة ووصف ذهاب باراك اليها بالتخاذل والتنازل، ومن هنا فقد كان هم باراك الأول تدعيم جبهته الداخلية ومحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه في ظل مؤشرات تظهر أن الطريق أصبحت ممهدة بقوة نحو انتخابات مبكرة قد تزيح باراك عن سدة الحكم، فقد ألقى باراك حال وصوله إلى اسرائيل خطاباً متلفزاً يشرح فيه وجه النظر الإسرائيلية لما جرى وانطلق وطاقمه للعمل الداخلي مباشرة.

ما أن انفرط عقد كامب ديفيد حتى بدأت الأطراف تفكر بالخطوة التفاوضية القادمة في ظل معرفة تامة وحقيقية لما ستكون نتائج الفشل في حال حدوثه، فقد اجتمع باراك بالدائرة المقربة منه لتحديد التكتيك التفاوضي القادم وقواعد

[126] كامب ديفيد وما بعده: مقايضة الوهم.(2002) رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية. ص42-45.

اللعبة الجديدة، وكان الشكل الجديد المقترح سرياً يهدف إلى محاولة لملمة الأوراق وعدم الوقوع في فك الإعلام والضغوط الشعبية، المصريون والأردنيون انضموا للمحاولات لكن الوسيط الأمريكي تعامل بسلبية في تلك الفترة ولم يتدخل بصورة مباشرة بالحراك الذي تمركز في المنطقة، وكان الهدف الخروج بأوراق مواقف في محاولة لتقريب الرؤية قبل دخول الوسيط الأمريكي إلى المباحثات من جديد، وطرح المصريون مبادرة تتعلق بتحديد المساجد في الحرم التي يستطيع القادمون من مكة الصلاة فيها دون تفتيش اسرائيلي، وعلى الرغم من أن هذا يوحي بأن المصريين كانوا على استعداد للتنازل عن السيادة الفلسطينية على منطقة الحرم إلا أن موقفهم كان عكسياً يقوم على دعم المطالب الفلسطينية بالسيادة على الحرم.[127]

لم يكتف المصريون بالدعم غير المباشر للجولات التفاوضية الماراثونية التي أعقبت كامب ديفيد بل قاموا بدور مباشر بالعمل على ترويج أفكارهم ومحاولة تقريب وجهات النظر بين الجانبين خاصة عبر التباحث مع إيهود باراك ووزير خارجيته الجديد شلومو بن عامي، أما الجانب الأمريكي فقد كان يحاول صقل تصور يقوم على عقد قمة جديدة تنطلق من نهايات كامب ديفيد، وكان من الواضح أن ما بعد كامب ديفيد شهدت تغييراً في الرؤية الأمريكية ليكون منطلقها الضغط على الجانب الفلسطيني بصورة غير مباشرة عبر العمل على تفعيل الدور المصري الذي همش قبل وخلال القمة، وكان تتويج تلك الجولات الماراثونية التي وصل عددها إلى 38 لقاءً بلقاء هو الأول بين عرفات وباراك بعد القمة الفاشلة عقد في منزل باراك يوم الخامس والعشرين من أيلول 2000.[128]

وافق باراك على هذا اللقاء مع عرفات بعد النقاشات التي تمت بين الطرفين قبل ذلك، وقد كان اللقاء على مأدبة غداء بحضور مفاوضين من الطرفين، وقد كانت التوصيات من الدوائر القريبة من الرئيسين الإجتماع على إنفراد، الأجواء الإيجابية والحديث الودي الذي دار لم يمنع عرفات من نقل التخوفات الفلسطينية من سماح باراك لزعيم المعارضة أرييل شارون بدخول الحرم القدسي الشريف لما لذلك من تهديد واضح وصريح لمشاعر المسلمين في العالم وليس للمشاعر الفلسطينية فقط إضافة إلى أن المستفيد الوحيد من هذه الزيارة هو شارون فقط ، لكن باراك تعامل مع هذه التحذيرات ببرود شديد واعتبر أنه لا يمكن منع أي شخص من زيارة الحرم لأنه مفتوح للجميع. شارون زار الحرم بعد ذلك بثلاثة أيام تحت حراسة مشددة من قبل الشرطة الإسرائيلية وسط غضب وتنديد فلسطيني واسع على المستويين الرسمي والشعبي، كانت هذه الزيارة هي الإفتتاح الرسمي للإنتفاضة الفلسطينية التي حملت إسم

---

[127] شير، جيلعاد. مصدر سابق.ص306.
[128] قريع، احمد. مصدر سابق.ص359-360.

الأقصى، اليوم التالي لهذه الزيارة شهد مسيرات غضب عارمة في الضفة الغربية وقطاع غزة واشتباكات بين المواطنين العزل وجنود الجيش الإسرائيلي على نقاط التماس ، لكن الجيش الإسرائيلي استخدم القوة لصد هذه التظاهرات ما أسقط سبعة شهداء في هذا اليوم.[129]

كلينتون أوفد وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت إلى باريس لمحاولة وقف العنف المتفجر عبر لقاء عرفات وباراك هناك، أولبرايت كانت توجه جهدها لفعل أي تغيير قبل مغادرة كلينتون البيت الأبيض، الوزيرة طلبت من عرفات وباراك نقاش وقف إطلاق النار لكنها كانت بذات الوقت متخوفة من أن الوجود في فرنسا يحتم إعطاء الدولة المحتضنة للقاء دوراً وهذا ما لم ترغبه أولبرايت وباراك لوجود قناعة لديهما بأن المواقف الفرنسية منحازة لصالح الجانب الفلسطيني، أما عرفات فقد كان مطمئناً لعقد اللقاء على الأرض الفرنسية لثقته بوجود تعادل في كفتي الميزان في ظل هكذا وضع، ولم يغفل الفرنسيون هذا الوضع بل كانوا على دراية بالهواجس الإسرائيلية والأمريكية.

إقتراح باريس كحاضنة للقاء جاء من وزير الخارجية الإسرائيلية الجديد شلومو بن عامي الذي رأى في باريس دولة تستطيع ممارسة ضغط كبير على الجانب الفلسطيني في حال تم إعطاؤها دوراً للمساعدة، وهذا المبرر لم يبرد صدور أعضاء الوفد الأمريكي الذين كانت الخشية تسكن قلوبهم من أن يقوم شيراك بتعظيم دوره حتى لو لم يشارك بصورة مباشرة في المفاوضات، كان الوفد الأمريكي يضم إلى جانب وزيرة الخارجية مادلين إولبرايت الرجل الأمني جورج تينت الذي كان له دور في قمة كامب ديفيد إضافة لدينس روس.

لقد كانت إجتماعات الجانب الأمريكي مع الوفدين منفصلة في باديء الأمر ، وخلال اجتماع الجانب الأمريكي مع الوفد الإسرائيلي الذي يرأسه باراك في اليوم السادس للإنتفاضة التي كانت مشتعلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كان المطلب الأمريكي بإيفاد مراقبيين دوليين على غرار مجموعة التواجد الدولي التي تتموضع في مدينة الخليل، إلا أن باراك رفض المطلب الأمريكي بصورة قاطعة تحت مبرر عدم قبوله تدويل الصراع، أما الجانب الفلسطيني فقد

[129] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

كان يطالب بقواة دولية متكاملة تقوم بدور حماية الشعب الفلسطيني من القوة العسكرية الإسرائيلية، وأن هذا المطلب في حال تحققه قد يمكن القيادة الفلسطينية من نزع فتيل الأزمة.[130]

الخلاصة تمثلت في موافقة الطرفين على لجنة لتقصي الحقائق ترأسها الولايات المتحدة تنظر في أسباب اندلاع هذه الإنتفاضة وتستخلص العبر، كان النقاش حول تشكيلتها حيث طالب باراك أن تكون أمريكية من ألفها إلى يائها فيما رأى عرفات أن تضم مجموعة دولية متنوعة تحت رئاسة الأمم المتحدة، في هذه المباحثات أقنعت أولبرايت عرفات أو قد تكون أجبرته على بالبقاء بعد أن أخذ الإسرائيليون إستراحة لم ينهوها ما أشعر الرئيس الفلسطيني بالإهانة والغضب حيث أمرت بإغلاق الأبواب لمنعه من الخروج، عاد عرفات ودارت المباحثات التي شعر خلالها الرئيس الفلسطيني بأنه معزول في مواجهة طرف واحد، فقد كان هدف كل المفاوضات وقف أعمال العنف وضمان أجراءات متبادلة لمنع المتظاهرين الفلسطينيين من الوصول لنقاط التماس[131]، لقد تمكن عرفات من عدم التوقيع على الاتفاق بذكاء عبر الخروج من منزل السفير الامريكي في باريس بعد أن أقنع أولبرايت وباراك بالذهاب للقاء شيراك الذي كان يدعم مواقف الرئيس الفلسطيني وكان شيراك قد دعى الضيوف الثلاثة إلى قصر الإليزية من أجل استضافتهم، واستطاع بذلك أن يخرج عرفات من عنق الزجاجة عبر خلق نوع من التوازن في مواجهته مع الموقف الأمريكي الإسرائيلي المشترك، وأرسل بعد ذلك طاقمة إلى منزل السفير من جديد دون أن يعود عرفات معهم.

لم ينجح الطرف الأمريكي في التوصل لورقة مشتركة بين الجانبين في باريس وأنحوا باللائمة على شيراك واتهموه بتعطيل الإتفاق الذي كان على وشك أن يوقع، لكن المحطة التالية كانت مصر التي أرادها عرفات من أجل ضمان حماية على مواقفة من التواجد الدولي في ظل وجود الرئيس المصري حسني مبارك المقتنع والمؤيد للمطلب الفلسطيني بهذا الخصوص، أما الهاجس الأمريكي والإسرائيلي فقد كان وصول عرفات إلى مصر بتوقيع أكيد على الورقة المقترحة.

لقد كان وضع كلينتون الداخلي حرجاً بسبب الحملة الإنتخابية التي كانت على أشدها، وخشي الرئيس ألامريكي من القيام بأي خطوة مثيرة للجدل تؤثر على حظوظ خليفته في زعامة الحزب الديمقراطي ونائبه آل غور، ولم تنجح قمة شرم الشيخ التي عقدت في السادس عشر من أكتوبر بأن تنزع فتيل الأزمة على الرغم من الحديث حول وقف

---

[130] روس، دينس. مصدر سابق. ص902

[131] المصدر السابق. ص94.

إطلاق النار وإرسال لجنة التحقيق التي تم الحيث عنها في باريس مسبقاً، بحضور الرئيس المصري والأردني والأمريكي وأمين عام الأمم المتحدة إلى جانب الرئيسين باراك وعرفات.

لكن الرئيس الأمريكي عاد وكثف جهوده من أجل الخروج بإتفاق قبل مغادرته البيت الأبيض وذلك بعد أن فازت هيلاري كلينتون بعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك وانتهت الإنتخابات الأمريكية بهزيمة المرشح الديمقراطي لصالح الجمهوري جورج بوش، في الثالث والعشرين من كانون الأول اجتمع الوفدان في البيت الأبيض من أجل الإستماع لما سمي معايير كلينتون، لكن أيضا وفي هذه المرة لم تكن مقترحاته مكتوبة بل عادت واستمرت بذات النهج الشفوي، واشتملت معايير الرئيس الأمريكي على دولة فلسطينية تسيطر على 94-96% من الضفة الغربية وكامل غزة، فيما تخضع ما نسبته 1-3% من الضفة الغربية لتبادل أراضي، وفي الأمن تحتفظ إسرائيل بمحطات للإنذار المبكر في غور الأردن، فيما يكون الإنسحاب الإسرائيلي متدرجاً على ثلاثة وستين شهراً تحت إشراف قوات دولية، وعرض مقترحين بخصوص القدس هما سيادة مشتركة على الحرم والجدار وسيادة وظيفية مشتركة على الحفريات السفلية، أو سيادة فلسطينية على الحرم وإسرائيلية على الحائط الغربي وعلى المنطقة المقدسة لدى اليهود" قدس الأقداس" ، فيما يكون حق العودة إلى الدولة الفلسطينية مع ضمان رمزية العودة إلى إسرائيل بشرط موافقتها.[132]

إن هذه المعايير والتي طلب عليها الرئيس الأمريكي كلينتون رداً مباشراً وصريحاً، وجاء رد عرفات مربوطاً بطلب للإيضاحات من الرئيس الأمريكي حول عديد من القضايا مثل القدس وفترة الإنسحاب واللاجئين وغيرها، ولكن الجانب الإسرائيلي أجاب ب"نعم ولكن" وكانت أكثر التحفظات هي تلك التي تتعلق بالحرم والسيادة عليه.

إن التجربة الثانية والتي كانت تحمل التكثيف وعنصر العمل على إتفاق شامل جاءت في طابا، فقد كانت القاعدة في العمل وفق الضغط الزمني الذي فرضة الظرف المحيط من إقرار الكنيست الإسرائيلي إجراء انتخابات مبكرة وخروج الرئيس الأمريكي من البيت الأبيض وقدوم إدارة أمريكية جديدة إضافة إلى ما كان يجري على الأرض من تصاعد لوتيرة الإنتفاضة.

[132] سويشر، كلايتون.مصدر سابق. ص390.

لقد حضر القمة من الجانب الفلسطيني عدد كبير من المفاوضين الذي كانوا أعمدة أساسية لمفاوضات قمة كامب ديفيد مصطحبين معهم جملة من الخبراء والفنيين لمناقشة التفاصيل، فيما كان يجلس على الطرف المقابل من الطاولة عدد أقل من رواد كامب ديفيد ولكنهم كانوا من أصحاب التجارب التفاوضية الكبيرة مدعمين بخبرائهم أيضاً، وكان العمل في القمة يسترشد بأفكار كلينتون ونتائج كامب ديفيد ومفاوضات القدس واستكهولم وشرم الشيخ وباريس، واتفق على أن يكون البحث على الطاولة بهدف الوصول إلى إتفاق شامل يغطي كافة جوانب الخلاف ويدخل بعمق كافة التفاصيل بالإستعانة في أرقام وخرائط مساعدة إلا أن أي تقدم حقيقي لم ينجز على طاولة البحث ولم تكن قاعدة كامب ديفيد وورقة كلينتون مقدسة النهايات، فقد تراجع الجانب الإسرائيلي عن تلك الحدود، وكادت المفاوضات تتوقف في يومها الرابع إثر طلب باراك من وزرائه الإنسحاب بسبب مقتل جنديين إسرائيليين في طولكرم إلا أن التدخل المصري حال دون ذلك، وفي نهاية الأيام الخمسة للقمة لم يحرز أي تقدم يذكر بل كانت الفجوة بين الجانبين كبيرة دون تواجد وسيط يردم تلك الفجوة، لكن طابا شهدت تراجعاً إسرائيلياً بموافقتها على اعتبار حدود الرابع من حزيران هي قاعدة التفاوض إضافة إلى الإتفاق على الممر الآمن بين الضفة الغربية وغزة، ولكن كالعادة في مسيرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية لا توثيق للتقدم الحاصل ولا وثائق رسمية للمبادرات والمفاوضات والنتائج[133]، ولكن نشرت فيما بعد وثيقة غير رسمية أعدها المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي ميغيل موراتينوس توضح ما تم في طابا وأوضحت أن تقارباً بين الجانبين قد تم ولكن هذا التقارب من نوع "السهل الممتنع" حيث أن المطلع على هذه الوثيقة التفصيلية يرى أن النزاع في طريقه لحل قريب ولكن الحقيقة أن الشيطان يكمن في التفاصيل، فمن السهل التوصل إلى إتفاق إطار أو مباديء في ظل ما جرى ولكن التفاصيل القاتلة فيما يتعلق بكافة الملفات من الحدود واللاجئين والمستوطنات والأمن والسيادة والقدس والتسليح والتبادل والإستئجار كانت كفيلة بعودة المفاوضين بخفي حنين.[134]

وهنا كانت نهاية حقبة العملية السلمية حيث تلت قمة طابا التي ماثلت سابقاتها بالفشل سقوط مدوي لباراك في الإنتخابات الإسرائيلية وصعود لليمين بزعامة أريئيل شارون الذي صعَد من وتيرة ودرجة العنف الإسرائيلي الموجه على الشعب الفلسطيني الأعزل، وترافق هذا التحول مع تسلم جورج دبليو بوش الحكم في الولايات المتحدة والذي لم يقم أية علاقات دبلوماسية أو اتصالات مباشرة مع الرئيس الفلسطيني في إستمرار لصورة غياب الفلسطيني الراغب بالتوصل إلى اتفاق سلام، وتبع ذلك عزل للرئيس الفلسطيني عرفات وحصار جاءت خلاله العديد من المبادرات

---

[133] قريع، احمد. مصدر سابق.ص388-405.

[134] وثيقة موراتينوس. http://www.plord.org/resolutions/agreementsfeb/moratinos.htm استرجعت بتاريخ 12-3-2009

الأمريكية والدولية التي كانت تهدف لوقف الإنتفاضة إلا أن النجاح لم يحالف أياً منها، وانهت عملية الحصار ومحاولة التهميش لياسر عرفات باستشهاده في الحادي عشر من تشرين الثاني العام 2004.

الفصل الرابع

لماذا نجحت كامب ديفيد الأولى وفشلت الثانية؟

كانت قمة كامب ديفيد الأولى ناجحة بكل المقاييس مقارنة مع القمة الثانية، ففي العام 1978 تمكن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر من النجاح في التوصل لإتفاق بين الرئيس المصري محمد أنور السادات والرئيس والإسرائيلي مناحيم بيغن، وكانت هذه أول أتفاقية سلام بين العرب وإسرائيل بعد إنشاء دولة إسرائيل وجاء بعدت ثلاثة حروب قامت بين البلدين وبعد قيام الرئيس المصري لإسرائيل إلى إسرائيل وقيامه بإرسال رسالة قوية لمضيفيه يعلن فيها رغبته في السلام وإنهاء النزاع الطويل، هذه الخطوة من التقارب الإسرائيلي المصري خلقت فجوة بين مصر والدول العربية التي قامت بمقاطعة مصر وسحب مقر جامعة الدول العربي من أراضيها.

على الرغم من عدم وجود عملية سلمية متدحرجة استمرت لأكثر من سبع سنوات استطاع كل طرف فيها تكوين صورة عن الطرف الآخر كما في الحالة الفلسطينية، فقد كان هناك جهل لدى كل طرف بأسلوب عمل وطريقة تفكير ومطالب الطرف الآخر بسبب عدم وجود احتكاك حقيقي مباشر مسبق، لماذا أصاب النجاح إذن كامب ديفيد بنسختها الأولى فيما كان الفشل من نصيب النسخة الثانية؟

المبحث الأول: ما الذي جرى في كامب ديفيد الأولى؟

اختار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر كامب ديفيد لما يتمتع به الموقع من ميزات تسهل العمل على تقريب الوفدين والعمل بصورة مريحة، فكامب ديفيد يقع في منطقة تتميز بطبيعة جميلة ومقار إقامة للوفود تساعد على العمل بحكم أنها متقاربة المواقع ومعزولة عن ضغوط العالم الخارجي، كانت الخطوة الأولى التي قام بها كارتر هي الإعداد الجيد للقمة ودراسة كافة الملفات والتصريحات والمواقف المسبقة للطرفين، إضافة إلى قيامه بوضع أكثر من سيناريو لما قد تسفر عنه المفاوضات، ولكن اللافت أنه قام بتقسيم القضايا إلى جزء يستوجب الحل المباشر وآخر يمهد لإتفاق دائم وجزء أخير يجب نقاشه وليس من المؤكد التوصل إلى اتفاق بخصوصها.

وكان من كارتر أن اعتمد على القرار الأممي 242 كقاعدة للعمل، إضافة إلى إصراره على وضع قواعد تعتمد لإنطلاق جولات التفاوض اللاحقة كمناقشة وضع القدس وتطبيق القرار الأممي المذكور على وضع الضفة الغربية إضافة إلى وقف الإستيطان، ومنذ يوم القمة الأول الذي كان الخامس من أيلول للعام 1978.[135]

عمل كارتر على محاولة تقليص عدد المتفاوضين قدر الإمكان واقتصار الحضور على مجموعة مقلصة، وكان أن استهدف كسر الحواجز القائمة بين الرئيسين وإذابة الجليد عبر عقد إجتماعات مباشرة ثلاثية بين الزعماء دون حضور آخرين وهذا ما شهده اليوم الثاني للقمة ولكن ما لبث كارتر أن عاد للإجتماع بكل زعيم على حدى بعد أن ظهرت له حدة العلاقة بين السادات وبيغن ، إضافة إلى إظهار التوازن الأمريكي بين الطرفين وأن أي اقتراح سيقدم من قبل الجانب الأمريكي سيكون قد تم نقاشه من قبل الطرفين، وقد كانت طبيعة شخصية بيغن الإنطوائية الدقيقة المائلة للإبقاء على الحواجز مع أي طرف مقابل تعاكس طبيعة شخصية السادات التي كانت تمتاز بالإنفتاح مع الطرف المقابل له، وكان لشخصية بيغن أثراً هاماً في ترك تخوف لدى السادات وهذا ما عبر عنه خلال مباحثاته مع كارتر.[136]

---

[135] كارتر، جيمي. (1985). مذكرات جيمي كارتر.ترجمة: شبيب بيضون. بيروت: دار الفارابي.ص47.
[136] المصدر السابق. ص54-57.

لم تكن الملفات المطروحة على قمة كامب ديفيد مقتصرة على معالجة جوانب العلاقة المصرية الإسرائيلية المباشرة التي كان أكبر شوائكها الإحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء ولكن القضية الفلسطينية كانت حاضرة بقوة من خلال المقترحات المصرية والإسرائيلية والأمريكية، لقد كان لكل طرف تصوره المتكامل حول أشكال الحل الممكنة وكان لدى كارتر معرفة بالحدود الدنيا التي كان الجانبان يضعانها.

حقيقة الامر أن كامب ديفيد لم تكن المحطة الاولى التي يتحدث فيها الوسيط الأمريكي مع طرفي النزاع، بل سبقها بلورة للموقف الأمريكي بخصوص الشرق الأوسط، فقد كان كارتر كما ذكرنا تبنى مسبقاً القرار 242 كقاعدة للعمل مؤكداً على أن ذلك يسري على كافة المناطق التي احتلت في العام 1967 وبضمنها الضفة الغربية التي كان الإسرائيليون يطالبون بمعاملتها بمعزل عن باقي المناطق المحتلة، وكان كارتر قد أكد مخالفة المستوطنات الإسرائيلية للقانون الدولي، فيما كان وزير الخارجية الأمريكي سايروس فانس يروج لذات السياسة التي اعتبرت أن اسرائيل هي العقبة بوجه التوصل لحل اعتبره مسؤولون إسرائيليون انحيازاً من قبل كارتر للجانب المصري.[137]

على الرغم من محاولات الجانب الأمريكي كسر حاجز الرسمية عن القمة إلا أن الجدار الفاصل بين الطرفين لم يكن سهلاً، فقد كانت العلاقة بين الإسرائيليين والمصريين تتصف بالرسمية الشديدة، أما الطاقم الأمريكي فقد اتسم بالتجانس والتماسك وإدراك مهمتهم بدقة، ولكن لم يكن لديهم الدراية كما رئيسهم بتفاصيل الشرق الأوسط ولم يقوموا بدراسة الملفات كما كارتر قبل القمة.

توالت أيام والنقاشات وتبادل المسودات المكتوبة دول المواقف المتبادلة والمواقف التي كانت تأتي من المنتصف عبر كارتر، وقام كارتر بإدارة عجلة الزمان للأمام حين حدد السابع عشر من أيلول موعداً نهائياً للقمة وأبلغ بيغن أنه سينقل لمجلس الشيوخ الحديث عن أن الطرف المعطل هو إسرائيل في حال لم يتم التوصل إلى إتفاق، لقد كانت الاجواء الأمريكية الإسرائيلية مشحونة للغاية بسبب اعتبار كارتر أن الإسرائيليين هم من يعطلون الإتفاق ويرفضون كافة المقترحات الممكنة والتي كانت بالغالب مسودات أمريكية تتم بعد النقاش.

لقد أحاطت السرية بمجريات الأحداث في المنتجع الأمريكي ولم يرشح إلى الخارج شيء مما يدور في داخل الأسوار، لقد كانت التوقعات في الخارج مع بداية القمة لا تشير إلى امكانية التوصل إلى إتفاق بهذا الحجم ما خلق

[137] ديان، موشيه.(1982). الإختراق. ترجمة: رضوان أبو عياش. القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر. ص96.

نوعاً من المفاجئة لدى المراقبين مع نهايتها، وكان كارتر قد بدأ القمة بالبحث عن ربط لم يحصل عليه في النهاية بين سيناء والضفة الغربية لإدارك الرئيس الأمريكي أن الربطبي المسألتين يشجع على الوصول لإتفاق مناسب ويعتبر حافزاً للسادات من أجل التوقيع على الإتفاق المناسب على الرغم من أن مسألة الربط بين القضيتين لم يكن مشجعاً للجانب الإسرائيلي، لكن كارتر أدرك أهمية إستغلال جزرة الورقة المصرية لجذب الجانب الإسرائيلي للتقدم على الجانب الفلسطيني، لقد كان هاجس كارتر في القمة الوصول لإتفاق سلام قابل للحياة يشمل كافة الترتيبات الأمنية عوضاً عن إتفاق مباديء عام.[138]

لقد كان الطرح المصري الأول عبارة عن مسودة مقترح اتفاق مكتوب جاء رده الإسرائيلي المضاد مكتوباً أيضاً، وجاء بعد هاتين المسودتين المقترح الامريكي الأول الذي صيغ كخلاصة لنقاشات الأيام الثلاثة الأولى، وقد كان أسلوب عمل الفريق الأمريكي هو الإجتماع مع كل من الرئيسين على حدى واستخلاص المواقف وردود الفعل حول المقترحات وبعد ذلك العمل على صياغة مسودة غير ملزمة يعاد طرحها على كل من الرئيسين حتى تضييق الفجوة.

لقد تنوعت القضايا التي طرحت في كامب ديفيد بين قضايا سهلة الحل على نحو يوافق عليه طرفي النزاع مثل القضايا التي تمس الوضع على الأرض في سيناء من المطارات إلى المستوطنات، وأخرى شائكه وصعبة مثل القضايا المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة في ظل تدقيق بيغن على كل كلمة وحرف تخضع للنقاش والتفاوض، وكانت استراتيجيتا الرئيسين مختلفتان فبيغن كان متشدد حتى الحافة على عكس المرونة التي كان يظهرها أعضاء وفده وهذا ما جعله يهدد بورقة الإنسحاب للحصول على تنازلات من الطرف المقابل وقد نجح في ذلك على اكثر من مرحلة، فيما كان السادات يبدي المرونة مقارنة بأعضاء وفده ما كان يدفع بيغن لتجاوزهم والذهاب للسادات مباشرة في حال تعثر نقطة في المفاوضات[139].

وفي اليوم الأخير للقمة المقر مسبقاً وقع الزعماء الثلاثة على اتفاق السلام العربي الإسرائيلي الأول في البيت الأبيض وبرعاية كارتر الذي بذل جهداً وافراً لإنجاح القمة التي لم تشهد تقارباً بين السادات وبيغن على المستوى الشخصي بقد ما كان التقارب في المواقف ونتاج التفاوض بينهما، أما الإتفاقية فقد كانت البداية وبحاجة إلى التفاوض لتذليل العقبات التي تشوب التنفيذ وذلك بعد إقرارها من الكنيست الإسرائيلي.

---

[138] كوانت، وليام.(2002). عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ العام 1967. ترجمة: د.هشام الدجاني. الرياض: مكتبة العبيكان. ص374.

[139] كارتر، جيمي.مصدر سابق.ص112-115.

وقد جاء ما وقع عليه في وثيقتين غير مترابطتين، الأولى تضع الإطار العام للسلام في الشرق الأوسط والتي تخص اجراء مفاوضات بين حول الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة دون تحديد موعد لها، أما الأسس للمعاهدة التي تم الوصل إليها على الشق المصري فقد كانت الإنسحاب الإسرائيلي الكامل من سيناء والإعتراف بالسيادة المصرية على كامل أرضها على أن تكون منطقة منزوعة السلاح، وتطبيع العلاقات بين البلدين بصورة كاملة، وتأمين التواجد للقوات الأممية في هذه المنطقة لتأمين الرقابة على نزع السلاح والملاحة الحرة البحرية.[140]

لقد كان التوقيع على إطار عمل للسلام بين البلدين يتم بموجبه التوصل لمعاهدة سلام كاملة خلال ثلاثة شهور ويكون التنفيذ الشامل خلال ثلاثة سنوات في حين أن الخطوة الاولى تكون الأنسحاب الإسرائيلي من سيناء تتلوها خطوات الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية وانهاء المقاطعة الإقتصادية وانهاء التواجد الإسرائيلي في كل الأراضي المصرية وحرية المرور البحري عبر السويس في توالي للخطوات حتى اكتمال السلام وتطبيع العلاقات، وقد كان كل ذلك مربوطاً كما ذكرنا في موافقة الكنيست الإسرائيلي.[141]

المبحث الثاني: لماذا نجح كارتر وأخفق كلينتون؟

لقد جاءت قمة كامب ديفيد الأولى بعد إعداد جيد وتحضير متميز قاده الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الذي انغمس شخصياً في التفاصيل وكون تصوراً متكاملاً عن شكل الحل ووضع إطاراً للعمل، فجيمي كارتر دخل القمة وبنيته التوصل إلى اتفاق متكامل مستنداً إلى قرار الأمم المتحدة 242 ومدمجاً حال الضفة الغربية وقطاع غزة في الإتفاق بعد أن استند إلى مواقف الولايات المتحدة وأركان إدارته مسبقاً حول الإحتلال الإسرائيلي للضفة الغربي وقطاع غزة والقدس والإستيطان، وهذا ما أعطى كارتر كرئيس أمريكي القدرة على تحديد إطار العمل بقوة، إضافة إلى ذلك فقد جاءت القمة في العام الثاني لولاية الرئيس الأمريكي وليس في خريف ولايته، فقد كان كارتر في حينها لا

[140] خطاب كارتر أمام الكونجرس 18 سبيتمر 1978. وكالة الإتصال الدولي.1980.
[141] تشيرجي، دان.(1993).امريكا والسلام في الشرق الأوسط.القاهرة: دار الشروق.ط1.ص 156.

يأبه بوضع انتخابي محيط أو مقبل بصورة عاجلة ولم يخضعه ذلك لضغط يجعله يحجم عن الخوض في قضايا حساسة وشائكة كتلك مجال البحث.

إن طبيعة الرئيس الإسرائيلي الإنطوائية على عكس الرئيس المصري تركت أثراً في المفاوضات جعلت من الموقف المصري سهل التسويق لدى الجانب الأمريكي مقارنة مع الموقف الإسرائيلي، فقد كان التقارب بين كارتر والسادات كبيراً قبل وخلال وبعد القمة بسبب طبيعة شخصية السادات التي جعلت منه شخصاً محل ثقة لدى الرئيس الأمريكي مقارنة مع ما كانت تمثله مواقف الرئيس الإسرائيلي من إستفزاز وتنفير لدى الرئيس الأمريكي لكنها لم تؤثر على حياده.

أما شخصية كارتر فقد كنت تتسم بالدقة والحزم والتفهم في آن واحد وعدم إظهار عواطفة على الجانب العملي وعدم إبداء انحياز لطرف على حساب آخر، ما حدا بالجانبين كسب ثقته فقد كان حريصاً على مارسة دور الوسيط الحقيقي مستخدماً العصا والجزرة، ولعل شخصية بيغن لعبت دوراً في هذا التوازن الذي نتج عند كارتر، أما أسلوبه في إدارة المفاوضات فقد اعتمد على الإصغاء والكتابة ومن ثم الإصغاء وإعادة الكتابة لردم الفجوات بالتدريج، وكان صاحب كلمة مركزية في الإسلوب التفاوضي ولم يكن من الممكن أن يحاول أي من أفراد طاقمه تضليله أو تمرير وجهة نظره عليه لأن الرئيس كان بكل بساطة الأكثر دراية ومعرفة بتفاصيل البحث على طاولة التفاوض.

في حين أن الجانب المصري كان له دور كبير في إنجاح القمة من خلال قدم السادات إلى الولايات المتحدة بهدف انتزاع اتفاق يعود به يغطي كافة الجوانب وينهي النزاع مع اسرائيل وهذا ما جعله يبدي ليونة في مواقفه ويتراجع عن الربط الحقيقي بين قضية الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1967 وقضية النزاع المصري الإسرائيلي، فقد تحول الربط الذي كان من المنتظر ان يكون فعلياً وعملياً إلى ربط رمزي يهدف إلى عدم إسقاط الموضوع من الإتفاقية، إن قوة الرئيس المصري الداخلية وتفرده بصنع القرار كان له أثر جلي في سير العملية قدماً وهذا ما كان واضحاً من تململ أعضاء الوفد المصري المرافق للرئيس حيث رأى عدد منهم أن تفرد السادات وعدم إشراكه لمفاوضيه في صنع القرار وثقته الزائدة بالرئيس الأمريكي كارتر ستعود بنتائج سلبية، بل إن وزير الخارجية المصري محمد إبراهيم كامل في حينه قدم استقالته في كامب ديفيد.[142]

[142] شرابي، نظام. د.ت.امريكا والعرب السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين.لندن: رياض الريس للكتب والنشر. ص520.

وفي المقابل فقد كانت الحكومة الإسرائيلية بوضع جيد على المستوى الداخلي فقد كان أول رئيس وزراء ليكودي وفي العام الثاني من ولايته يتمتع باستقرار سياسي داخلي ودعم جيد، وكان له قوة في الكنيست لتمرير اتفاق لأنه كان زعيم يميني يتوقع أن يحظى بدعم اليسار في أية معاهدة سلام وليس بحاجة لكثير من العناء يمرر ما يتوقع أن تتمخض عنه القمة، وقد كان الشارع الإسرائيلي بحاجة ولهفة لإنهاء النزاع مع الدولة العربية الكبرى ولا يرى ضرورة بالإبقاء على سيناء تحت السيطرة الإسرائيلية إن كان الثمن تحييد الدولة العربية الكبرى.

في حين أن كامب ديفيد بعد إثنتين وعشرين سنة لم تحمل ذات الوجه من النجاح، فقد فشل كلينتون الذي كان يعتقد أنه شبيه بكارتر بجوانب شخصية متعددة في أن يلامس ذات النجاح الذي حصده كارتر، كان كلينتون يعتقد بأنه الرجل الذي يستطيع إعادة المجد لكامب ديفيد وتتويج مسيرته التي انطلقت بالصورة التاريخية لأعداء الأمس ياسر عرفات وإسحق رابين في الحديقة الخلفية للبيت الأبيض والتي بدأت طريق أوسلو الوعر، كان كلينتون يرغب بالتقدم في القمة والوصول إلى الإتفاق الشامل لترك بصمة ايجابية قوية بتاريخيه كرئيس للولايات المتحدة ولكنه لم يكن مستعد للخروج عن سكة الحلول الوسطية.

شهدت الفترة التي عقد بها كلينتون القمة ظروفاً داخلية أمريكية أثرت على مسارها، فقد كانت الإنتخابات الأمريكية الرئاسية على الأبواب ما جعل الرئيس الأمريكي فاقداً للتأثير كما كل رئيس أمريكي في عام ولايته الاخير والتي تعرف بمرحلة البطة العرجاء، ولم تكن ظروف انتخابات مجلس الشيوخ وتأثير اللوبي الإسرائيلي فيها أقل تأثيراً حيث كان كلينتون بحاجة لدعم اللوبي الإسرائيلي لترشح زوجته إلى المجلس عن نيويورك.

لم يقم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالإعداد الجيد للقمة ورغب في عقدها على عجل رغم كل التحذيرات التي جاءت من الجانب الفلسطيني وأطراف في الإدارة الأمريكية، ولم يتعلم كلينتون أن أسلوب التعامل مع باراك يجب أن لا يعتمد على الثقة المفرطة في مقولات هذا الرجل بعد الفشل الذي لامسه في المسار السوري ما جعله يشعر بأن باراك قد استغفله، لكنه عاد واعتمد على رئيس الوزراء الإسرائيلي دون ضمانات بالنجاح، لقد قرأ كلينتون قبل القمة عن تفاصيل القضايا الخلافية إلا أنه لم يقم بالإستعانة بالرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر والذي كان من المفيد الإستماع لتجربته في هذا الإطار.

لم يكن الرئيس الامريكي كلينتون حاسماً في قضية وضع أهداف القمة أو مسارها أو شكلها، فهو لم يقم بوضع أساس للعمل كقرار مجلس الأمن 242 أو هدف يمثل الحد الادنى الأمريكي، بل إن الرئيس الأمريكي لم يكون حتى تصوراً حقيقياً إلى ما يمكن أن يصل إليه كل من الجانبين كحد أدنى والتفريق ما بين طروحات التكتيكات التفاوضية وطروحات المواقف الغير قابلة للمساومة، وعلى عكس كارتر لم يكن كلينتون الأكثر معرفة بأدق تفاصيل النزاع والقضايا الخلافية بل كان يعتمد على طاقم من المستشارين غير متجانس ويشوبه تجاذبات واختلافات ساهمت بضبابية الصورة أحيانا لدى كلينتون فقد حصل كلينتون قبل بداية القمة على تقارير أعدها مساعدوه المقربون من إسرائيل لفهم الصورة، فيما كان الجانب الفلسطيني يشكك دوماً بالطرف الأمريكي وخاصة دينس روس الأكثر اطلاعاً على ملف الشرق الأوسط في وزارة الخارجية في اتهامات متتالية له بالإنحياز لإسرائيل.

لقد افتقد كلينتون للصيغ المكتوبة التي تسهل عليه المقاربات وتذليل العقبات بالتدريج فقد رضخ لمخاوف مفادها بأن وجود الصيغ المكتوبة ستحمل آثاراً سلبية على الجانب الإسرائيلي في حال عدم الإتفاق من ناحية أن نشرها سيضر بالجانب الإسرائيلي ومن ناحية أخرى أن الجانب الفلسطيني سيستخدمها كمنطلق للتفاوض في المراحل القادمة، لكن هذا السلوك أثبت فشله بصورة ذريعة بسبب تذبذب المواقف والتراجع عن ما يتم إقراره بسبب التلاعب بالصيغ الشفوية واستغلال الفهم الخاص للغة الإنجليزية لدى كل طرف وهذا ما عثّر المفاوضات مراراً.

لم يقم كلينتون ببذل الجهود اللازمة لجمع الرئيسين مباشرة وإذابة الجليد كما فعل كارتر منذ بداية قمته، ومع ان إمكانية التواصل بين عرفات وباراك كانت أكبر واحتمالية التقارب كانت أسهل إلا أن كلينتون لم يقم بالجهد المطلوب لذلك واعتمد على جولاته المكوكية إضافة إلى عمل اللجان وهذا ما عمل على إهدار الوقت بصورة كبيرة، وكان لغياب كلينتون عن القمة وذهابه إلى اليابان دوراً هاماً في إهدار الوقت أيضاً، فغيابه اعتبر راحة سلبية للمفاوضين في ظل إهمال الأطراف لقدرة أفراد طاقمة على تعويض هذا الغياب.

لقد تفهم الرئيس الأمريكي الظروف الخاصة التي كان يمر بها باراك داخلياً إضافة إلى معرفته بخطر السقف الزمني ولكنه لم يكن على ذات المسافة من تقدير الظروف التي من الممكن أن تحيط بالجانب الفلسطيني وياسر عرفات على وجه الخصوص في حال تم التوصل إلى اتفاق لا يلبي المطالب الفلسطينية والعربي والإسلامية، فقد كان كلينتون يشيد باستمرار بشجاعة باراك وإقدامه بسبب قدومه للقمة في ظل ظروف داخلية بالغة التعقيد لكنه كان يهمل

أن وضع عرفات الداخلي ليس بأفضل حال من باراك وأن محيطه العربي والإسلامي لن يوافق على أية حلول غير مرضية بما يخص القدس.

وعلى الجانب المقابل كان وضع باراك صعباً للغاية إن اردنا أن نقارنه بوضع بيغن، فبيغن الرجل القوي الذي لا يعاني من صداع داخلي ولا تصدع حكومة ولا انشقاق برلماني كان أيضاً ليكودياً مؤمناً بإسرائيل الكبرى يستطيع حشد اليمين إلى جانبه على اعتبار أن اصطفاف اليسار خلف اتفاقية سلام كانت مهمة ليست بالصعبة، أما باراك إضافة إلى أوضاعه الحزبية والداخلية الممزقة شهد هجمة شديدة من أقطاب اليمين قبل ذهابه إلى القمة وفي أثناء تواجده في الكامب، ولأن رئيس الوزراء الإسرائيلي رجل يهتم بصورة كبيرة بالشارع واستطلاعات الرأي فقد كان يتابع تآكل شعبيته يوماً بعد يوم ورأى من امكانية نجاح القمة فرصته الأخيرة لإعادة شعبيته الممزقة ومحاولة إحياء آمال استمراره بالتربع على رأس الأغلبية البرلمانية.

ولم تكن شخصية باراك الإنطوائية المتعجرفة بعيدة عن بيغن فقد مارس العزلة ومحاولات استغلال ذات الهواجس التي عاشها بيغن في الكامب من أجل الثبات على مواقف أعدها مسبقاً، ومارس في أكثر من مرحلة التشكيك بالطرف المقابل وادعاء عدم أهليته للتوصل إلى سلام معه وبأن الجانب الفلسطيني لم يأت إلا لقول لا لكل شيء.

في المقابل كان ياسر عرفات رجلاً قوياً صاحب الكلمة العليا في الجانب الفلسطيني ولكنه كان يعاني من معارضة داخلية متصاعدة بسبب عدم نجاح عملية أوسلو وتعثر مراحل المفاوضات المتعاقبة وتردي الأحوال الإقتصادية، إضافة إلى أن شخصية الرئيس الفلسطيني صاحب البزة العسكرية والكوفية الثورية كانت تملي عليه التشدد بمواقفه خاصة فيما يتعلق بالقدس لما يرى في نفسه من رمزية تمثل الأمة العربية والإسلامية، لكن عرفات كان يرغب بالخروج في اتفاق مشرف يعد انتصاراً دون أن يتلقى أية تهم بالتخوين، وربما كان هاجس السادات الذي انتهى به المطاف إلى الإغتيال بسبب اتفاقية كامب ديفيد ماثلاً أمامه بأكثر من موقف وهذا ما أشار به إلى الرئيس الأمريكي بأكثر من مناسبة.

وكان لأطراف عربية دور في تردد عرفات عن القبول بالإتفاق وما تلاه من محاولات كمبادىء كلينتون وطابا، فقد أبلغت أطراف عربية على رأسها أحد أهم السفراء العرب في واشنطن الرئيس الفلسطيني بأن بوش سيكون أكثر

دعماً للقضية الفلسطينية وبأنه قدم لهم وعوداً بتوفير الحل العادل للقضية الفلسطينية وأن المكاسب التي سيتم تحقيقها في عهده أكبر من المتوفر بنهاية ولاية كلينتون.[143]

المبحث الثالث: ما هي حقيقة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في الفترتين؟

حين حاول السادات الإنسحاب من القمة كنوع من الضغط أبلغه كارتر أن عليه البقاء وإلا خسر علاقته بأمريكا إلى الأبد، ولكن السادات لم يتوقف عند ذلك بل إنه كان على استعداد لخسارة كافة أعضاء وفده في سبيل التوصل لاتفاق ينقذ ماء وجهه ولا يجعله يعود إلى القاهرة بخفي حنين، وفي النهاية قبل السادات بالإتفاق وسط معارضة لم يأبه بها، فقد اعتبر الكثير من المصريين أن السادات وقع على مالم يكن بأحلام الإسرائيليين.[144]

وعلى الجانب الآخر كان بيغن معني بإظهار عمق العلاقة الإسرائيلية الأمريكية وعدم تصوير أي نوع من الضغط أو التوتر في العلاقة بين الجانبين، فقد غازل بيغن كارتر في المؤتمر الختامي الإحتفالي مثنياً على دوره وعمله الدؤوب في إنجاح القمة، ولكن الحقيقة أنه وعلى الرغم من أن ادارة كارتر كانت تضغط على الجانب الإسرائيلي مستخدمة أوراقاً عدة إلا أنها كانت تحمل هاجس عدم الظهور بموقع الإتهام بأن كارتر يضغط على إسرائيل لدفعها إلى السلام عنوة وفرض اتفاق سلام يميل لصالح العرب، فقد اتخذت إدارة كارتر قراراً بمنع استخدام المساعدات الأمريكية العسكرية كورقة ضغط على إسرائيل في المفاوضات، وعلى الرغم من فتور العلاقة بين إدارة كارتر واسرائيل بسبب الموقف الأمريكي من الإستيطان في اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان والتوتر بسبب توريد السلاح الأمريكي لمصر والسعودية إلا أن الولايات المتحدة لم تؤيد أياً من القرارات الأممية على الرغم من رفض أقطاب هذه الإدارة للإستيطان، وهذا ما شكل اكبر منغص للعلاقات بين البلدين في هذه الحقبة، ولم يكن الرئيس الأمريكي قادراً على اتخاذ قرار بتقييد المساعدات لإسرائيل لما كان يراه من أثر سلبي لهذا القرار على مستقبله ووضعه في الحزب الديمقراطي.[145]

وكان من الولايات المتحدة ان عملت كل ما يمكن لتثبت لإسرائيل أنها أقرب إليها من مصر، فقد وقعت مذكرة اتفاق إسرائيلية أمريكية بعد القمة تضمن مساعدة إسرائيل في حال وقوع انتهاك مصري للمعاهدة بل وتشير المذكرة إلى أن أمريكا تتعاطف مع طلبات إسرائيل من المساعدات العسكرية والإقتصادية، وهذا ما أثار مصر وجعلها تعتبر

---

[143] BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005

[144] قناة الجزيرة الفضائية. برنامج تحت المجهر.حلقة بعنوان: السلام المر بين مصر وإسرائيل. عرض بتاريخ26 آذار 2009.

[145] تشيرجي، دان.مصدر سابق.ص148-151.

أن الولايات المتحدة تراجعت عن شراكتها الكاملة في عملية السلام، وقد ظهر الإنحياز الأمريكي من خلال الثمن الامريكي المادي الذي دفع لكل من الجانبين عند التوقيع على الإتفاق، فقد حصلت إسرائيل على 800 مليون دولار كمنحة مقابل 300 مليون دولار حصلت عليها مصر، في حين كانت قيمة القروض العسكرية المقدمة إلى إسرائيل 2,5 مليار دولار مقابل 1,5 مليار دولار حصلت عليها مصر كقروض عسكرية.[146]

رغم التجاذبات التي كانت تسود العلاقات الإسرائيلية الأمريكية بعهد كارتر إلا أن الجدل كان يقف عند التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل كمسلمة من المسلمات الغير خاضعة لتغير الظروف والمد والجزر الذي يصيب العلاقة الإسرائيلية الأمريكية، فقد كان إبقاء إسرائيل قوية ومتفوقة من حيث الإمكانات العسكرية على جيرانها أولوية أمريكية ربما عززتها معركة المواقع مع الإتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، لكن العلاقة الإسرائيلية الأمريكية تخضع لتعقيدات إضافية نستطيع الآن فهمها بعد أن ادركنا مكامن رسم السياسة الخارجية الأمريكية والتي تتدحرج بين البيت الأبيض والكونجرس ووزارة الخارجية وضغط جماعات المصالح وعلى رأسها اللوبي الإسرائيلي، وهذا ما يبرر حسابات كارتر وخضوعة لهذا المنطق رغم أنه كان أكثر الزعماء الأمريكيين اصطداماً مع الجانب الإسرائيلي.

أما كلينتون فقد كان رئيس أمريكي يتشابه مع كارتر بقاعدته الديمقراطية ولكن الظروف التي جاء بها وجاءت قمة كامب ديفيد الثانية لم تكن متشابهة، فقد أصبحت اسرائيل أكثر قوة وتفوقاً في ظل تأمين جبهتها مع مصر إضافة إلى الجبهة الأردنية بعد أن اصبحت ثاني دولة عربية بعد مصر تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل إثر توقيع معاهدة السلام بين البلدين، إضافة إلى إنتهاء الحرب الباردة وزوال الهاجس السوفيتي من حسابات البيت الأبيض.

وقد كان كلينتون واضح التأثر بالعوامل الداخلية في رسم سياسته الخارجية المتحفظة التي كانت تحتار أسلم الخيارات دون المغامرة بإثارة المارد الإسرائيلي فيما يخص عملية السلام، فقد كان الرئيس الأمريكية يؤكد دوماً على ما اصبح من أبجديات السياسة الخارجية الأمريكية بأن أمن إسرائيل هو أولوية للولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى وصف نفسة بأكثر من موقف بأنه صديق إسرائيل الأول، إضافة إلى أن طاقمه في ولايته الثانية كان من المقربين إلى إسرائيل ويعتنقون الديانة اليهودية كساندي بيرغير مستشار الأمن القومي ومادلين أولبرايت وزيرة الخارجية ودينس روس المبعوث الأمريكي لعملية السلام في الشرق الأوسط ووليام كوهين وزير الدفاع، ولقربهم إلى إسرائيل

[146] المصدر السابق. ص167.

ومعتقداتهم الدينية أثر بارز على تأثرهم بضغوط اللوبي الإسرائيلي ومسانديه في الولايات المتحدة إضافة إلى تأثرهم بالمواقف الإسرائيلية حيال عملية السلام.

لقد ذهب كلينتون للقمة ليمحي ما شهدته سنوات حكمه من فضائح متتالية وضعته بوضع غير مريح ما جعله يحاول أن ينهي ولايته بمشهد تاريخي مميز، لكن عدم تجاوز إسرائيل كان عائقاً لطموحاته، فعلى الرغم من أن عرفات تلقى وعداً من كلينتون بعدم لومه أو تحميله مسؤولية أي فشل قد تشهده القمة إلا أن الرئيس الأمريكي لم يفوت أية فرصة للوم عرفات على هذا الفشل ما أغلق الباب أمام أية بارقة أمل للتوصل إلى إتفاق مستقبلي وساهم في إشعال نار إنتفاضة الأقصى[147]، ويعد فشل قمة كامب ديفيد نابع من الثغرات التي وجدت بوجود اتفاق أوسلو منذ البداية، فباراك جاء إلى كامب ديفيد رافضاً العمل على تنفيذ التزامات اسرائيل في المرحلة الإنتقالية للقفز على المراحل، ولكن اوسلو بذاتها لم تكن محكمة ومترابطة ومتدرجة لتكون جسراً بين المرحلة الإنتقالية والوضع الدائم، فيما كانت تمارس الضغوط من الجانب الأمريكي على عرفات من أجل تنفيذ استحقاقات أوسلو فيما لم تكن أية ضغوط تمارس على الطرف المقابل خاصة في فترة حكم باراك.

إن دور الوسيط الأمريكي كان يتمثل في خلق أجواء عادلة وبيئة مناسبة ومتوازنة للتفاوض بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، لكن الإجراءات الإسرائيلية التي تمثلت في الإستمرار بمحاولة تعزيز فرض الأمر الواقع من إستيطان وتهويد للقدس وتغير على الأوضاع القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ إتفاق أوسلو جعلت من المفاوضات غير عادلة المسار والنتائج دون تدخل فاعل للطرف الأمريكي، وهنا يبرز السؤال حول دور الطرف الثالث في هذه العملية السلمية، فالجانب الأمريكي لم يكن طرفاً ثالثاً اختيارياً في العملية السلمية بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي بل كان إجبارياً لم يكن عنه بديل وهذا ما يبرر محاولة الفلسطينيين دوماً إشراك أطراف أخرى في التفاوض كالإتحاد الأوروبي ومصر، ولعل سلوك عرفات في باريس عقب لقائه بأولبرايت يدلل على ذلك.

[147] عاروري، نصير.(2007).أمريكا الخصم والحكم.ترجمة:منير العكش.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.ص233-235.

الخاتمة والاستنتاجات

هدف هذا البحث الى دراسة الدور الأمريكي في قمة كامب ديفيد الثانية , بعد أن كانت هذه القمة آخر الجولات التفاوضية المتكاملة في العملية السلمية بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، وكان الجانبان الإسرائيلي والأمريكي قد ألقيا باللائمة على الفلسطينيين لإضاعتهم الفرصة التي كانت متاحة، ولم تكن الادبيات الفلسطينية الصادرة بالتحليل للدور الأمريكي المشار إليه بصورة وافية، من هنا كانت هذه أحدى المبررات التي تثبت أهمية الدراسة خاصة وانها فلسطينية المصدر، ومن هنا كان سؤال البحث المركزي هل كان الدور الأمريكي في قمة كامب ديفيد الثانية منحازاً للجانب الإسرائيلي؟ وكانت الإجابة عبر البحث بإثبات صحة فرضيتنا والتي قامت على أن الجانب الأمريكي في القمة أدى دوراً منحازاً لصالح إسرائيل ولم يكن دوره وسيطاً عادلاً في ظل تغيب أي دور وساطي إضافي، وقد اسندت هذه الفرضية بما جاءت به النظرية الليبرالية الجديدة التي مكنتنا من فهم حيثيات نظام الحكم الأمريكي ومفاتيح رسم السياسة الخارجية الأمريكية التي تقوم على التعددية الديمقراطية التي جاءت بها هذه النظرية ودور الفرد في تحديد أولويات النظام وقضايا العمل في الكونجرس، وهذا ما ينعكس على دور جماعات الضغط في التأثير بالسياسة الخارجية.

أما الجزء المتعلق بالضغط على الجانب الفلسطيني والتأثر بالقوة الأيدلوجية الإسرائيلية الذي تجلى بمخرجات القمة , كان بادياً بوضوح عبر ما جاء به منظر الليبرالية الجديدة من حديث عن القوة الناعمة التي تظهر عبر التأثر

بالقيم والأفكار والثقافة للطرف المقابل والتي انعكست على طاولة الكامب، أما شكل العلاقات بين الأطراف الثلاث ورسم السياسة الخارجية لها إن هو إلا مرسوم ومحكوم بشكل النظام الدولي الذي يحكم علاقات التوازن بين الدول ومدى قوتها.

لقد جاء هذا البحث في خمسة فصول غطت عدة جوانب من متعلقات موضوع البحث، فبعد الفصل التمهيدي الذي جاء بمراجعة الأدبيات وأهمية البحث وإشكاليته والمنهج الذي اتبعته الدراسة وال1ي تمثل في المنهج التحليلي الوصفي إضافة إلى الإطار النظري الذي تحدثنا عنه.

وشرح في الفصل الثاني عملية رسم السياسة الخارجية ببعدها النظري وتأثير الأجهزة البيروقراطية فيها إضافة لدور السلطة التنفيذية والتشريعية وجماعات المصالح والمؤسسة العسكرية وشكل النظام السياسي، وتحدث البحث عن مناهج رسم السياسة الخارجية التي تنوعت بين التنبؤ والمنهج الإستراتيجي أو الرشيد ونموذج صنع القرار إضافة لإشارتنا لدور الشخصية للقائد في هذا السياق.

وتطرق البحث بإسهاب , لعملية رسم السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية مرتكزاً على مفاتيح الحكم وشكل سير العملية السياسية القائمة على تحكم الحزبين الجمهوري والديمقراطي برسم السياسة الخارجية ودور مؤسسة الرئاسة الأمريكية بهذه العملية في استعراض لنقاط سيطرة هذه المؤسسة وسيدها وهيئاتها والإشارة إلى أن رأس السلطة التنفيذية يمتلك سلطات واسعة في التأثير بشكل السياسة الخارجية من حيث منحاها ومسارها بترابط مع المؤسسة التشريعية المنقسمة بين مجلس الشيوخ ونواب عبر التأثير التشريعي على المقترحات الرئاسية من موازنات ومعاهدات واعلان حرب، ولكن هنا تعتبر أيضاً ارتباط الرئاسة وثيقاً بوزارة الخارجية وما تمثله من جسم تمثيلي للدولة بشكل عام والسلطة التنفيذية بوجه خاص في الخارج أمام المجتمع الدولي، ويتراوح دور وزير الخارجية بين القوة والضعف اعتماداً على قوة أداء الرئيس واهتمامه المباشر في الشؤون الخارجية، ولكن في كل الأحوال يعتبر وزير الخارجية مستشاراً أولاً للرئيس في هذا الحقل، واستمر البحث في تحليل دور جماعات الضغط واللوبي الإسرائيلي على السلطة التشريعية والتنفيذية الفاعل في تحديد المواقف الأمريكية تجاه قضايا السياسة الخارجية التي تمس اسرائيل، وافردنا في البحث مبحثاً لتحليل ووصف مفاتيح رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية التي تتكامل بين الكنيست والسلطة التنفيذية التي يفرزها التمثيل في هذا المجلس النيابي، إضافة إلى ما يمكن اعتباره الدور الكبير للأحزاب في إسرائيل وخاصة الأحزاب الدينية وحزبي العمل والليكود، أما رسم السياسة الخارجية الفلسطينية فقد

توصلنا إلى أن مفاتيح رسمها بيد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على الرغم من التجاذبات التي كانت تعصف بها من قبل المعارضة الإسلامية الناشئة، ولم يكن دور المؤسسات التشريعية أكثر من إعطاء الغطاء الداعم لقراراته.

وتحدث فصل الأطروحة الثالث عن القمة ولكن كان لا بد من دراسة الظروف والحراج والإرهاصات التي سبقتها منذ دخول باراك مبنى رئاسة الوزراء الإسرائيلي، وتناولنا الموقف الفلسطيني الذي كان يرى أن القمة تحمل شهادة موتها قبل البدء بسبب عدم استعداد الجانبين لإتخاذ المواقف الحاسمة بما يخص قضايا النقاش، وقد كان الموقف الفلسطيني مبنياً على جولات المباحثات التي سبقت القمة وما أسفرت عنه من مواقف وصور تكونت لدى الجانبين، وهذا ما تم نقله من قبل الجانب الفلسطيني إلى وزيرة الخارجية الأمريكية قبل القمة، إلا أن الموقف الأمريكي كان أقرب للموقف الإسرائيلي الداعي لعقد القمة على عجل، وتناولنا التحضيرات الأمريكية التي لم تكن كافية بتاتاً لقمة تعالج نزاعاً امتد لأكثر من نصف قرن، حيث لم يقم الرئيس الأمريكي وطاقمه بدراسة كافة الملفات بالعمق اللازم وكان من الأخطاء عدم الإعتماد على تجربة الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، لم يقم الجانب الأمريكي بإعداد مقترحات مكتوبة ترتقي بالدور الوساطي الأمريكي بل كان الاعتماد بالأساس على النقل الشفوي بين الأطراف عبر الجانب الأمريكي وفي اللجان المشتركة.

وكان من اللافت أن الرئيس الأمريكي لم يقم بجهد حقيقي من أجل جمع باراك وعرفات معاً , وهو الأمر الذي كان إن تم سيسهم بكل تأكيد بتقريب وجهات النظر، إن الجانب الأمريكي كان يتمثل بوفد في معظمه يتعاطف مع وجهة النظر الإسرائيلية ويؤيدها بحكم جذور أعضاء الوفد هؤلاء اليهودية وعلاقتهم المميزة باللوبي الإسرائيلي أو أركان التركيبة السياسية الإسرائيلية.

لقد تأثر الرئيس الأمريكي بمواقف أعضاء وفده ووجهات نظرهم المنحازة للجانب الإسرائيلي بل وأوكل إليهم المهمة عند سفره لليابان من أجل حضور قمة الكبار الثمانية حين تولت وزيرة خارجيته ومساعدها دينس روس دفة القيادة، وهذا ما كان له انعكاسات سلبية على مساروممجريات القمة، وقد كان كلينتون متفهما للظروف الداخلية الإسرائيلية الصعبة بصورة أكبر بكثير من تفهمه لتلك الضغوط الواقعة على عرفات، وقد أحس الجانب الفلسطين بأنه محاصر ومعزول بمواجهة الموقف الإسرائيلي الأمريكي المتقارب في ظل عدم وجود طرف آخر يدعم الكفة الفلسطينية، وانتهى الفصل الثالث بإنتهاء القمة وانفضاضها دون تقدم حقيقي ودون التوصل لإتفاق، وهنا انطلقت

الماكينة الإعلامية الإسرائيلية التي توافقت مع الصورة الامريكية منذ البيان الختامي وهذا ما جاء به فصل الدراسة الرابع.

إن الصورة الفلسطينية التي ظهرت , أن سير القمة لم يكن ايجابياً , ولم يتم عرض اتفاق منصف بل كانت عروض مجحفة لا يمكن قبولها فلسطينياً لعد تلبيتها الحد الادنى من متطلبات إقامة الدولة الفلسطينية المأمولة، وتمت الإشارة إلى ما تناقلته أوساط فلسطينية عن إنحياز كلينتون لصالح باراك على حساب عرفات، أما الصورة الإسرائيلية التي كانت قد تماهت مع نظيرتها الأمريكية في وصف الجانب الفلسطيني بأنه قد أهدر فرصة تاريخية.
وتناولنا في هذا الفصل أيضاً المحاولات التي تلت القمة من أجل اعادة احياء العملية السلمية عبر الجولات المارثونية من اللقاءات التفاوضية ودخول الدور المصري على خط الوساطة بين الطرفين في ظل تقدم المعركة الانتخابية في الولايات المتحدة وعدم قدرة الجانب الأمريكي على الإلتفات إلى الشرق الأوسط في ظل الأولوية الانتخابية الداخلية، وما كان للجانب المصري من دور فاعل في محاولة تذليل العقبات بين الجانبين عبر طرح حلول عملية تتفهم احتياجات كل طرف، وجاء الدور الفرنسي أيضاً وإن كان محدوداً عند اجتماع عرفات وباراك في باريس ليظهر بأنه ملجأ للجانب الفلسطيني كمحاولة لإيجاد نوع من التوازن أمام الوسيط الأمريكي.

وكانت المحاولة الامريكية الاخيرة وفق ما جاء في هذا الفصل بمبادرة أو ورقة كلينتون التي احتوت أفكاراً أقرب للجانب الفلسطيني من تلك التي جاءت في كامب ديفيد ولكنها كانت محاصرة بالظروف الأمريكية الداخلية وغير قابلة للتفاوضل وردم فجواتها لأن الرئيس الأمريكي بهذه الخطوة كان قد ألقى ورقته الأخيرة قبل مغادرة البيت الأبيض.

وفي فصل الدراسة الاخير تناولنا أسباب نجاح قمة كامب ديفيد الاولى التي جلبت اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وتناولنا في هذا الفصل ما دار في أيام القمة وكيف أعد الرئيس الأمريكي كارتر لها بالدراسة والتعمق، وأيضاً كيف كانت قاعدته التفاوضية واضحة ومتينة مبنية على قراري مجلس الامن الدولي 242 و338، وكان ما يميز كارتر أنه الأكثر امساكاً بأوراق اللعبة من بين أعضاء وفده وهو المطلع على أدق تفاصيل العمل والحوار ونقاط الخلاف والإلتقاء، وعلى الرغم من قلة لقاءات الرئيسين السادات وبيغن إلا أنه كان لهذه اللقاءات المحدودة آثار ايجابية على سير القمة، إضافة إلى أحكام العزل والسرية على المتواجدين في الكامب والتي جعلت من التوصل لإتفاق مفاجئة للعالم، ولكن وعلى الرغم من النجاح والمقارنة بالسلبيات التي شابت كامب ديفيد الثانية إلا أن عوامل أخرى كانت دافعة للإتفاق منها اصرار السادات على ذلك وقوة الزعماء الداخلية والمصالح الأمريكية الإسرائيلية

التي أثبتت حتى في قمة كامب ديفيد الأولى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن حتى في تلك القمة وسيطاً عادلاً ونزيهاً.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو عيد، عبد الله وآخرون. (1998). دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) (1987-1996). ط2.عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

اولبرايت، مادلين.(2004). السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت.ترجمة: محمد البجيرمي.ط1.بيروت: الحوار الثقافي.

تشيرجي، دان.(1993).امريكا والسلام في الشرق الأوسط.ط1.القاهرة: دار الشروق.

تيفنان، ادوارد. (2003). اللوبي القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الامريكية. ترجمة: حسن عبد ربه المصري .ط1.القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

تيم، سعيد. (1989). النظام السياسي الإسرائيلي. ط1.بيروت: دار الجيل.

جرجس، فواز. 1998 ."صناعة القرار في الولايات المتحدة الامريكية والعلاقات العربية الامريكية". المستقبل العربي.

جريدة الشرق الأوسط.

جنسن، لويد. (1989).تفسير السياسة الخارجية. ط1.ترجمة محمد السيد سليم ومحمد مفتي الرياض: عمادة شؤون المكتبات –جامعة الملك سعود.

الحسن، بلال.(2003). الخداع الإسرائيلي: رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها. ط1. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.

حسن، خليل. جوزيف ناي والقوة الناعمة. http://www.inciraq.com/pages/view_paper.php?id=20092371 .

حسين، داود. (2006). سلطات الرئيس الأمريكي. ط1.عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.

حميد، نهاد. (2002). الحياة السياسية في الكيان الصهيوني. دمشق: وزارة الثقافة.

الخزرجي، ثامر.(2005). العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .

خطاب كارتر أمام الكونجرس 18 سيبتمر 1978. وكالة الإتصال الدولي.1980.

خليل، نانيس مصطفى.1997."الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية". مجلة السياسة الدولية.

ديان، موشيه.(1982). الإختراق. ترجمة: رضوان أبو عياش. القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر.

ربيع، محمد. (1990). صنع السياسة الامريكية والعرب. ط1..عمان: دار الكرمل-صامد.

روس، دينس.(2005) . السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط. ترجمة: عمر الأيوبي وسامي كعكي. بيروت: دار الكتاب العربي.

ساي، البرت. (1980).اسس الحكم في امريكا. ترجمة محمد فرج. القاهرة: مكتبة غريب.

السلمي، عبد الرحمن. الليبرالية نشأتها وتطورها ومجالاتها. http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-86-2515.htm.

سويشر، كلايتون.(2006).حقيقة كامب ديفيد.ترجمة: د.رضوان زيادة وصفوان عكاش ومحمد شحادة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم –ناشرون.

سيفر، دينس وجوس دراي.(2004). حرب اسرائيل الإعلامية التضليل والمماثلة في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. ترجمة: غازي أبو عقل.ط1. دمشق:الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

السيد حسين، عدنان.(2002). تطور الفكر السياسي من الإشتراكية إلى الليبرالية. ط1. بيروت: دار أمواج للنشر والتوزيع.

السيد سليم، محمد . (2001) . تحليل السياسة الخارجية .ط2.بيروت: دار الجيل.

شبيب، سميح. (2005)علاقة المجلس التشريعي بالسلطة التنفيذية والقضائية وعلاقته بالمجلس الوطني الفلسطيني. رام الله: مركز بانوراما .ورقة عمل قدمت لمؤتمر رام الله الأول : عشر سنوات على وجود السلطة الفلسطينية تقييم التجربة ورؤية المستقبل.

شرابي، نظام. د.ت.امريكا والعرب السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين.لندن: رياض الريس للكتب والنشر.

شير، غلعاد.(2002). قاب قوسين أو أدنى من السلام.ترجمة: بدر عقيلي.ط1. عمان: دار الجليل للنشر.

صحيفة الأهرام المصرية.

عاروري، نصير.(2007).أمريكا الخصم والحكم.ترجمة:منير العكش.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عبد الرحمن، محمد, (2004).التدخل الإنساني في العلاقات الدولية.ط1.أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

عبد الكريم، ابراهيم. (2004). الصناعات العسكرية الاسرائيلية(المحددات – البيئة – الصادرات). ابو ظبي:مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

عبد الكريم، ابراهيم. (2001). السياسة الخارجية الإسرائيلية. ابو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

العسلي،وليد . (1985).الديموقراطية السياسية في اسرائيل. االقدس: مركز الدراسات نقابة المحامين فرع القدس.

فارس، قدورة.مقابلة مع الباحث.

قريع، أحمد .(2007). مفاوضات كامب ديفيد (1995-2000). ط2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

قناة الجزيرة الفضائية. برنامج تحت المجهر.حلقة بعنوان: السلام المر بين مصر وإسرائيل.

كارتر، جيمي.(1985). مذكرات جيمي كارتر.ترجمة:شبيب بيضون. بيروت: دار الفارابي.

كامب ديفيد وما بعده: مقايضة الوهم.(2002) رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية.

كوانت، وليام.(2002). عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ العام 1967. ترجمة: د.هشام الدجاني. الرياض: مكتبة العبيكان.

كلينتون، بيل.(2004). حياتي. ترجمة: محمد البجيرمي ووليد شحادة. ط1. بيروت: الحوار الثقافي.

كيجلي، تشارلز ويوجين ويتكوف . (2004). السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد. ترجمة عبد الوهاب علوب. ط1. القاهرة المجلس الأعلى للثقافة.

كنفاني، مروان.(2007). سنوات الأمل. القاهرة: دار الشروق.ط1.

الاحزاب الاسرائيلية دراسة في الموقف السياسي (1949-1999). (2001) .أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعه .

لوفابفر، مكسيم. (2006). السياسة الخارجية الامريكية. ترجمة: حسين حيدر .ط1..بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

محاضرة لأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أمام المؤتمر السادس لدار الحياة.

المغربي،فؤاد. (2002). سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقضية الفلسطينية. ط1. بيرزيت: معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية.

منصور،كميل. (1996).الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل العروة الوثقى.ترجمة:نصير مروة. ط1. بيروت :مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

مهنا، محمد.(1999). الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية. ط2. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

ميرشايمر،جون وستيفن والت. (2006). امريكا المختطفة اللوبي الاسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية.تعريب:فاضل جتكر. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

نعمة، كاظم. (1979). العلاقات الدولية. ط1.بغداد: جامعة بغداد.

نوفل، ممدوح. تطور الموقف الفلسطيني من حل قضية اللاجئين ١٩٦٤-٢٠٠٤ . (استرجع بتاريخ 14-12-2008) http://www.mnofal.ps/articles/?category=8&lg=ar.

نوفل، ممدوح. تفرد في قيادية السفينة الفلسطينية وسط بحور هائجة ـ الحلقة الثالثة (استرجع بتاريخ 28-11-2008)http://www.mnofal.ps/articles/?category=8&lg=ar

نيكولز، ديفد كيه. (1997). اسطورة الرئاسة الأمريكية الحديثة. ترجمة صادق ابراهيم عودة. عمان الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

هنية، أكرم . (2000) .أوراق كامب ديفيد.ط1. رام الله: شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.

والت، ستيفن. عالم واحد نظريات متعددة. http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR.html .

والترمن، جون. محاضرة بالمركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر.2006 \1\23

وثيقة موراتينوس. http://www.plord.org/resolutions/agreementsfeb/moratinos.htm.

Baylis, john and Steve Smith.(2001). The globalization of world politics: an introduction to international relations. Edition 2. London: Oxford University Press.

BBC. Elusive Peace: Israel and the Arabs. 24 october2005.

Charlie rose, interview with sandy berger. 27-07-2000.

Clinton. Hillary: Cut aid if Palestinian state declared . http://www.usatoday.com/news/opinion/e2421.htm.

Insider Reflects on Failure of 2000 Camp David Summit.

Morris, benny. Camp David and After: An Exchange (1. An Interview with Ehud Barak). The new york review of books.

Perlez, jane. Impasse at camp david: the overview, Clinton ends deadlocked peace talks. New york times. Jul 26, 2000. electronic version.

Rubinstein, Elyakim. Camp David Collapse: A Behind-the-Scenes Assessment by a Participant.